



معهد البحوث والدراسات العربية

# الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه

الدكتور حسين فاطما

[ قسم البحوث والدراسات الفلسطينية ]

١٩٧١





# الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه







---

معهد البحوث والدراسات العربية

---

# الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه

الأستاذ الدكتور محمد بن علي

مؤسس البحوث والدراسات الفلسطينية

---

١٩٧١

---





## مقدمه

الدين اليهودى هو عصب النصرانية اليهودية . وهو دين يختلف اختلافاً بيناً ، من حيث طبيعته ونشأته وتاريخه ، عن أكثر الأديان التى نعرفها . فهو مجموعة من العقائد والشرائع والطقوس وقواعد السلوك والأخلاق ، تراكت وتبلورت ونضجت على مدى آلاف من السنين . لم تنزل على رجل واحد ، إذ إن تاريخ النبوة فى إسرائيل يواكب التاريخ الاجتماعى والسياسى لتلك المجموعة البشرية ، منذ مجاهل التاريخ الأول إلى بداية القرن الرابع قبل الميلاد ، عند المدققين من اليهود فى التزام النقول المروية فى النصوص المقدسة ، وإلى ما بعد ذلك بقرون عند غير الملتزمين ، ممن يرون فى الحكمة والأخبار الذين تلوا الأنبياء الآخرين : دانيال ، وإستير ، وهزرا ، ونحميا ، وملاكى ، استمراراً للوحى والنبوة فى هذا المجتمع اليهودى ، بل إن الملتزمين أنفسهم من طائفة اليهود الفريسيين - الذين نسميهم الربيين أو الربانيين - يقولون بهذا الاستمرار . فهم يسمون «المشنة» بالاسم الطنان الرنان «التوراة الشفوية» ، مع أنها - كما سنرى بعد - ليست إلا مجموعة من الاجتهادات والفتاوى والشرائع التى سنها أئبار من هؤلاء اليهود بعد انقضاء عصر النبوة . ويظل باب النبوة هذا مفتوحاً عند مؤرخى الفكر الإسرائيلى ليدخل منه أنبياء أنكرهم اليهود وكفروا بهم ، من أمثال يوحنا المعمدان - النبى يحيى - والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام . بل إن كثيراً من «العلمانيين» اليهود ، ممن ألهمت أرواحهم نيران الصهيونية الحديثة ، يبقون باب النبوة هذا مفتوحاً حتى القرن العشرين ليدخل منه تيودور هرتسل أيضاً .

وبالرغم من هذا الالتحام العضوي في اليهودية بين ما هو دين وما هو قومية ، وبالرغم من أن نتيجة ذلك كانت ، من الناحية الاجتماعية ، هي إبقاء تلك الطائفة من الناس معزولة عن الإنسانية المحيطة بها وراء أسوار ومتاريس من العادات والتقاليد ، والأشكال الخاصة لفهم الحياة والتعامل مع البشر ، فقد أثرت اليهودية تأثيراً عميقاً جداً في الفكر البشري ، كما أنها - سواء أقرت بذلك أم أنكرته - قد تأثرت به بعمق أيضاً ، ولكن يظل وراء ذلك حائط الشكليات مانعاً من التبادل الحر ، ومن الاندماج ، ومن النظرة السمحة للزمان والناس .

ولذا كانت الصهيونية المعاصرة التي انفردت في فلسطين مع الاستعمار الغربي في الشرق الأوسط ، قد أفلحت حتى الآن في التفرير بالرأي العام العالمي ، وإفهام السذج من غير شعب الله المختار أن هذه الدولة قد قامت في هذه الأرض لتكرس بها عصر الديمقراطية والتقدم والتكنولوجيا والتعاون والإخاء ، فإن التكوين الحقيقي للفكر الصهيوني الكامن وراء هذا التزييق ، إنما يرجع معظمه - إن لم يكن كله - إلى أعماق وثنايا ومنحنيات تاريخية قديمة عرفها المجتمع اليهودي من خلال الدين ، ومن خلال المفاهيم الاعتقادية ، والمسلمات الغيبية ، والتفاسير الصوفية والفولكلورية التي غص بها تراثهم الديني . إنه من وجهة النظر الأدبية تراث قيم وامتاع ، لا شك في هذا ، وهو مليء بالمعجائب والغرائب التي سجلها اليهود على مدى تاريخهم الطويل ، إما من تجاربهم الاجتماعية الشخصية ، وإما من تجارب الأمم الأخرى التي عاشوا بين ظهرانها ، فأغاروا على تراثها وانتحلوا منه ما شاءوا لأنفسهم ، وادعوا أصالته عندهم . إن « اليهودي الناث » ليس مجرد هذا الشخص المسكين



المتوهم أنه سليل إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ووريث موسى وهارون ، وخليفة سليمان وداد ، مها كان يضرب في مناكب الأرض مفلوكا ، متصعلكا ، عاثفا ، يحوب الآفاق عصاه بيده ويخرجه وراء ظهره . إن اليهودى الناثه هو شظايا من القنبلة الاجتماعية الإسرائيلية تنامت في كل مكان ، فأخذت ما شاء لها أن تأخذ من تجارب البشر ومأثورات الناس ، ثم كانت تعود فتلتئم أجزاء منها ، لتجعل من هذه المقترسات المتعددة الأصول سبيكة متمزجة في بوتقة الذرق الفكرى اليهودى . إن فى الأدب اليهودى للباحث البصير غير المخدوع ولا المتعصب ، صهيونية اغتصب فيها إسرائيل أفكارا من أئمن أفكار الأمم الأخرى وأكثرها أصالة فيها وأعزها عليها ، وادعائها لنفسه ، تماما كما اغتصب فلسطين . ومع ذلك فإن هذه الظاهرة كانت سلاحا ذا حدين ، إذ أنها كما ساعدت على شد أواصر العصبية اليهودية ، كانت فى نفس الوقت سببا فى اختلاف المذاهب والآراء والأفكار ووجهات النظر بين اليهود بعضهم وبعض . واليهود من أشد الناس إصابة بداء الخلاف ، ولعل ذلك راجع إلى الاختلاف المبدئى فى المصادر والينابيع الأولى لتراثهم الفكرى وتسكتهم الاجتماعى . وهى الظاهرة التى إن درست بما يحق لها من التعمق والعناية شرحت لنا الكثير من حقائق الاتهامات الصهيونية المختلفة التى نلاحظها فى سياسة إسرائيل الآن .

ونحن نريد بهذه الصفحات أن تكون مقدمة ، وتمهيدا للطريق ، نحو فهم أعمق لكنه الفكر الإسرائيلى .





## الفصل الأول

### إسرائيل ومقدساته القديمة

كان المرجع الوحيد للتاريخ الإسرائيلي القديم حتى بداية القرن التاسع عشر هو كتاب اليهود المقدس المعروف باسم العهد القديم . بل لقد كان هذا الكتاب حتى هذا التاريخ المتأخر يعتبر المرجع الأول والأساسي لتاريخ الشرق الأدنى القديم كله . ولكن ، مع الطفرة الهائلة التي تمت في ميدان الحفائر والاكتشافات الأثرية في هذه المنطقة ، وبفضل النجاح في قراءة كتابات قديمة كانت طلاس والغازا حتى هذا الوقت ، كالكتابات المصرية الفرعونية : الهيروغليفية ، والهيراطيقية ثم الديموطيقية ، والكتابات المسمارية في العراق وما جاورها : العمورية ، والبابلية ، والآشورية ، والكلدانية ، والفارسية الأخمينية ، والحيثية ، والكنعانية المسمارية في منطقة رأس الشجرة القريبة من اللاذقية بسوريا ، بفضل هذا كله ، وبما لحق به من نصوص أميط عنها اللثام من الفينيقيين في لبنان ، والقرطاجيين في تونس ، والآراميين والآدوميين في سوريا والأردن ، ونقوش العرب في شبه جزيرتهم جنوبها وشمالها ، بدأت أضواء جديدة - علمية يقينية ، وتاريخية جديدة بالاعتبار - تزاخم المأثورات الشعبية ، والعنعنات اليهودية ، وتنازعها حق القيادة والتوجيه فيما يتصل ببداية الفكر الإنساني وتاريخ الحضارة في هذه المنطقة . وساعد على ذلك نزعة تحرر من سلطان الكهنوت ، وسيادة الكنيسة ،

مع ازدهار القوميات السياسية في أوروبا الحديثة ، ومع الثورة الاقتصادية والعملية التي ما تزال انفجاراتها تتوالى حتى الآن .

من هنا أحس الباحثون . على اختلاف نزعاتهم وملهم وعقائدهم ، بضرورة إعادة النظر في كل المرويات الإسرائيلية التي كانت المعتمد الوحيد المسلم به بدون مناقشة على مدى أجيال وأجيال من التاريخ . وبدأ رشاش من ذلك يصل إلى العالم العربي - وهو مركز هذه الأبحاث ، ومستودع تلك الآثار والحضارات - فأخذ كثير من الباحثين في مراجعة التراث العربي الإسلامي من جديد ، وقد شد انتباههم بعض ما ورد في مؤلفات الأقدمين من الأئمة والعلماء عن الرشح اليهودي على الفكر الإسلامي فيما يتصل بآلة أريخ وتفسير القرآن الكريم ؛ وترددت كلمة « الإسرائيلية » لتمييز هذا الرشح اليهودي والدعوة إلى تسفية الفكر العربي والإسلامي منه ، وكان من أعلام الدعاة إلى ذلك الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وتلميذه السيد محمد رشيد رضا ، وأستاذنا المرحوم أمين الخولي وغيرهم . وقد خاض أولئك الأعلام معركتهم المعقدة المترامية الأطراف بالوسائل والأسلحة التي وجدوها في متناول أيديهم ، وأهمها عرض المرويات المشبوهة على المحك التقايدي الذي تتضمنه قواعد علم مصطلح الحديث ، من نقد السند - أي سلسلة رواية الخبر واحداً واحداً - ونقد المتن ، وهو المضمون الذي يفصح عنه الخبر ، بعرضه على ميزان العقل تارة ، وميزان النقل تارة أخرى ، وذلك بمقارنته بالنصوص الوثيقة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وبيان ما قد يكون فيه من تناقض أو تهافت .



وفضل هؤلاء الاعلام في توجيه الانظار إلى ما حذر منه القدامى من الائمة لا يمكن جعوده . ولكن المنهج كان بدون شك مفتقراً إلى اتصال مباشر بالإسرائيليات في أصولها ولدى أهلها ، وكان لابد من تخطى هذا أيضا إلى منابع هذه الإسرائيليات في الوثنيات القديمة في الشرق ، كلما كان ذلك متعينا .

وإذا كان العالم الإسلامى ، وكثير من مفكرى المسيحية أيضا ، قد امتعضوا وتبرموا بالنسب الفكرى الإسرائيلى إلى تراثهم ، فإن اليهود من ناحيتهم ، يباهون بذلك ويفخرون به ، ويجعلون من أهم مبررات وجودهم ، ودلائل ترشيحهم السماوى للدور القيادى على الأرض ، أن أثرهم العقائدى متغلغل فى الامة الاخرى ، واضح فى حياتها الروحية ونظمها الشرعية .

## العهد القديم

هو النص الاساسى الذى يقوم عليه دين اليهود ، وهو فى صورته التى وصل إلينا بها يحتوى على ثلاثة أقسام : التوراة والانبياء ، والسكتب أو أسفار الحكمة .

أما التوراة والانبياء فإنهما يسيران فى نسق تاريخى متصل ، ويحكىان قصة حياة العبريين منذ البداية إلى عودتهم من السبي البابلى فى القرنين الخامس والزابع قبل الميلاد . هما معا بمثابة ملحمة تغرس فى نفس القارىء إيماناً بعبقريّة هذه الفئة الصغيرة من الناس ، وبطولاتها فى مواجهة الأحداث الضارية على مدى ألف وخمسمائة سنة من الزمان . وشكلها الملحمى هذا يستوفى كل عناصر المأثورات الشعبية القديمة الداخلة فى هذا الصنف من الأدب فى أشد صورها فخامة وتألقاً . ولكى يتم ظهور الشخصية الإسرائيلية خلال هذه الملحمة على مسرح الإنسانية فى دور البطولة الذى لاينازعها فيه منازع ، فإنها تبدأ بالكلام عن خلق العالم بحيث يتم خلال ذلك انتقاء د شعب الله المختار ، من بين الأمم الأخرى لهذا الدور الذى رشحته له السماء . ويمضى السرد القصصى التاريخى فى هذين القسمين من العهد القديم مشحوناً فى مواضع معينة بالشرائع والقوانين وقواعد السلوك وأركان الاعتقاد ، وتختلف فيها نسبة ما هو أسطورة وما هو تاريخ واقعى ، باختلاف الحوادث بعدا وقربا من الحقب التاريخية المسجلة عند الأمم الأخرى وحسب ما تتطلبه المراقف السياسية والحربية من ذلك .

أما القسم الثالث والأخير وهو الكتب ، فإنه تراث أدبي يكثر فيه الشعر والأمثال والقصص ، ويعتبر غذاء روحيا مستقلا ، إلى حد ما ، عن الأحداث التاريخية للامة .

وسنبداً بتقديم تعريف مركز موزع بهذه الأقسام .

## ١ - التوراة

وهي تتألف من خمسة كتب أو أسفار ، تنسب إلى موسى ؛ وتوصف بأنها أنزلت عليه من الله في طور سيناء . وتغطي هذه الأسفار الخمسة فترة من التاريخ تبدأ مع بدء الخليقة ، وتنتهى بوفاة موسى على جبل « نيبو » ، في شرق الأردن حوالى سنة ١٣٠٠ ق.م. وهذه التوراة ، بأسفارها الخمسة ، تتابع في شكلها الذى بين أيدينا على النظام التالى :

### (أ) سفر التكوين :

ويقع في خمسين فصلا ، أو إصحاحا ، تحكى في خطوطها العريضة قصص آدم ؛ ونوح ، والطوفان ؛ وما كان من أمر أبنائه بعد الطوفان ؛ سام ، وحام ، ويافث . ثم تصل إلى الجد الأعلى الذى ينتمى إليه اليهود ، وهو إبراهيم . وتتحدث عن سلالة مركزة الحديث عن ابنه إسحق ، ثم يعقوب بن إسحق ، الذى يسمى أيضا إسرائيل . وينتهى هذا السفر بقصة يوسف ومجيئه إلى مصر ، ولحاق يعقوب وأبنائه الأحد عشر به ، واستقرارهم في أرض الفراعنة .

### (ب) سفر الخروج :

ويقع في أربعين إصحاحا تبدأ بالحديث عن اضطهاد الفراعنة لبني إسرائيل ،

بعد أن عظم شأنهم ، وكثر عددهم خلال الاجيال التي انصهرت منذ موت يوسف ، بحيث أصبحوا خطرا يهدد سلامة مصر . في تلك الفترة يولد موسى فيحيكى هذا السفر قصة مولده ونشأته وتحركاته في منطقة الشرق الأدنى ، وبخاصة صحراء سيناء وأرض مدين ، إلى أن يأتيه الوحي الإلهي على جبل الطور بالبدء في تحدى فرعون ، والعمل على إخراج اليهود من مصر ، « أرض العبودية » ، وقد تم له ذلك . فعبر بهم البحر ، وبدأت رحلتهم عبر سيناء ( من الإصحاح الخامس عشر ) . ثم يتلقى موسى « الوصايا العشر » التي ذكرت في الإصحاح العشرين ( الآيات ١ - ١٧ ) ، وقد تكرر ذكرها في السفر الخامس من التوراة وهو سفر التثنية ، الإصحاح الخامس ( الآيات ٧ - ٢١ ) . كذلك ترد في هذا السفر ( الإصحاح ٢٠ الآية ٢٢ إلى الإصحاح ٢٣ الآية ١٩ ) مجموعة هامة من الشرائع والقوانين تسمى « قانون العهد » ؛ ثم يصعد موسى إلى الجبل ، وتطول إقامته وحيدا هناك ؛ وإذا ببني إسرائيل يرتدون عن دينه إلى عبادة العجل . فيتولى موسى عملية إصلاح ديني جديدة ، تستمر أثناء رحلته بهم شرقا .

#### (ج) سفر اللاويين :

ويسمى أيضا سفر الاحبار ، نظرا لأن الشرائع والطقوس الكهنوتية تشغل فيه المكان الأول . وكانت مهمة الكهانة موكولة إلى سبط «لاوى»<sup>(١)</sup> بن يعقوب ، وهي القبيلة التي ينتمى إليها موسى وأخوه هارون ، والتي كان الكهنة كلهم منها حسب اشتراط التوراة لذلك . ويقع هذا السفر في سبعة وعشرين إصحاحا ، وفيه يتوقف سرد بقية قصة المسيرة الإسرائيلية

(١) ينطق اليهود هذا الاسم الان «لوي» .



مع موسى عبر سيناء ، بحيث يحتوى على التعاليم الخاصة بالحياة الدينية فقط . ونصوحه تتكامل مع القسم الأخير من سفر الخروج الذى قبله ، ومع جزء كبير من سفر العدد ، الذى بعده ، من حيث وحدة الموضوع . ويسمى علماء الشريعة الإسرائيليه هذا الشكل المتكامل باسم « القانون السكهنوتى » .

#### (د) سفر العدد :

وهو ستة وثلاثون إصحاحا . وسمى بهذا الاسم إبروز ظاهرة التعداد الدقيق خلال نصوحه ، كالإصحاح الأول ، والرابع ، والسادس والعشرين مثلا ، حيث يرد إحصاء تفصيلي للشعب الراحل مع موسى فى الصحراء ؛ كما أن المعلومات المبنيه على الأعداد والأرقام حول الذبائح وعدد المدن والقرى ، ونحو ذلك ، تكثر فيه كثرة تلفت النظر . وفى هذا السفر رجوع إلى سرد قصة مسيرة موسى وقومه ، تتخللها الأحكام الشرعية فى مختلف المسائل ، والفتاوى الفقهية حسب ما يعنّ من ظروف . كذلك يكثر فيه تدمير العبريين من متابعة السير على خطوات موسى ، وانحرافهم نحو ألوان من الفسوق والعصيان ، كثيرا ما أثارت غضب موسى نفسه عليهم .

#### (هـ) سفر التثنية :

ويسمى كذلك سفر « تثنية الاشتراع » ، أى إعادة الشريعة وتكرارها على بنى إسرائيل مرة ثانية عند خروجهم من سيناء ، ووصولهم إلى سهول النقب وجنوب الأردن فى صحراء مؤاب . ، بالطبع كان هناك نسخ لبعض تعاليم الشريعة الأولى عند تثنيتهما ، أو إضافة لأشياء لم

ترد من قبل ، فهنا مثلاً نفاجأ بنص يجعل نظام الحكم ملكياً ، إذ يقول في الإصحاح السابع عشر ( الآيات ١٤ - ١٨ ) : « إذا دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك ، وملكته ، وسكنت فيها ، فقلت أقيم على ملكا كسائر الأمم الذين حوالى ؛ فأقم عليك من يختاره الرب إلهك ، من بين إخوتك تقيم عليك ملكاً ، وليس لك أن تقيم عليك رجلاً أجنبياً ليس بأخيك . لكن لا يستكثر من الخيل ، كي لا يرد الشعب إلى مصر بسبب كثرة الخيل ، فقد قال لكم الرب لا تعاودوا الرجوع في هذه الطريق أيضاً . ولا يستكثر من النساء لئلا يزيج قلبه ولا يبالغ في استكثار الذهب والفضة . ومتى جلس على عرش ملكه ، فلا يكتب له نسخة من هذه التوراة في سفر من عند السكينة اللاويين . »

وهذا السفر ، الذي ينهى التوراة المنسوبة إلى موسى ، يعبر - دينياً واجتماعياً - أصدق تعبير عن الفكر الإسرائيلي القح ، بل لعله يعبر عن ذلك أوضح من تعبيره عن موسى نفسه ، ويقع في أربعة وثلاثين إصحاحاً ، ورد في آخرها قوله ( الآيات ٥ - ٦ ) : « فأت هناك موسى ، عبد الرب ، في أرض مؤاب ؛ بأمر الرب . وتم دفنه في الوادي ، في أرض مؤاب ، تجاه بيت فاهور ، ولم يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا . »

وهذا النص الأخير يشعرنا بأن توراة موسى هذه ، في وضعها الذي جاءت به إلينا ، تمثل مهككة غامضة جداً ، ومعقدة أشد التعقيد ، من حيث هلاقتها بما كان من أمر الشريعة الموسوية على عهد صاحبها نفسه . فحتى من حيث اللغة نجد لزوماً علينا أن نسأل إلى أي حد احتفظت عبرية هذه التوراة بالسماوات الأولى للسان الذي كان يتحدث به موسى ،

على فرض أنه كان يتحدث بالعبرية ، أو بلغة سامية شبيهة بها . فنحن نعلم أن قرونا كانت قد مرت بين أيام يوسف وأيام موسى ؛ وأن موسى نفسه قد ولد في مصر ، كما ولد فيها آباؤه من قبل ، وأنه تربى في بيت فرعون ، وهو من أبعد البيوت في مصر عن احتمال التناهم باللغة العبرية ، أو بلغة شبيهة بها من لغات الساميين .

هذه المشكلة الأولى دفعت الباحث اليهودي المعاصر ، والطبيب النفساني الشهير ، زيجموند فرويد إلى القول بأن موسى كان مصرياً (١) . وهو يستند في ترجيح هذا الافتراض إلى أسانيد يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - أنه لم يرد في أسماء الساميين جميعاً ، سواء أكانوا من العبريين أو من غيرهم كالآراميين والكنعانيين والآكاديين اسم نطقه كاسم موسى فهذا النبي هو أول شخص يحمل هذا الاسم .

٢ - أن كلمة موسى باشتقاقها الذي ذكرته التوراة يدعو إلى كثير من التأمل والتفكير . ففي الإصحاح الثاني من سفر الخروج تنتشله ابنة فرعون من الماء . ثم تعطيه لمرضع من نسوة العبرانيين - هي أمه نفسها - لكي ترضعه لها ، إلى أن بلغ الفطام . ولما كبر الصبي جاءت به إلى ابنة فرعون ، فاتخذته ابناً لها ، وسمته موسى قائلة : لأنني انتشلته من الماء ، (٢) . والفعل انتشل يقابله في النص العبري فعل نادر الاستعمال جداً بهذا المعنى هو الفعل ( كَشَى ) الذي اشتق منه اسم

---

Sigmund Freud : Moïse. & le Monothéisme Traduit (١) de l'allemand par Anne Berman; Gallimard — Paris ; 8e édition, 1948.

(٢) التوراة : الخروج ١٠/٢ .

موسى ( موشى ) . ويرد الطعن في ذلك من نواح كثيرة أهمها أن كلمة ( موشى ) هى صيغة لاسم الفاعل فى اللغة العبرية ، لا تؤدى معنى « الذى أنقذوه وأنقذوه من الماء ، وإنما تكون للدلالة على «المنقذ» الذى ينتشل هو الآخرين . ثم كيف يتأتى لابنة فرعون أن تفكر فى تسمية صبي ألبناه بلغة غير لغتها ، خصوصا وهى لغة قوم يعتبرهم قصر فرعون أعداء له ، وويلا على حماكتة . ثم هل يسوغ فى العقل أن يكون فرعون معنيا كل العناية بقتل كل أولاد العبريين ، وأن تفكر ابنته مع ذلك فى تنجئة طفل يحمل اسما من أسماء هؤلاء العبريين فى داخل قصر فرعون نفسه . يضاف إلى هذا ما ذكرناه آنفا من أن المادة ( مشى ) لا تقوم عليها شواهد واضحة غير ما جاء فى الآية التى نحن بصددنا .

٣ - نجد فى اللغة المصرية الفرعونية كلمة قريبة جدا من نطق موسى ، هى لفظة ( مُوس ) التى معناها الطفل ، والغلام ، والابن ... ويكتبونها أحيانا بالعربية ( مُس ) بدون واو ، وهى التى توجد فى أسماء الفراعنة تحوتمس ، أى ابن الإله تحوت ، ورعمس ، أى ابن الإله رع ...

لذلك رجح فرويد أن يكون موسى مصريا ، وأن تكون دعوته قد بدأت على أثر موت الفرعون المصرى أخناتون ، أول شخصية تاريخية تشور على الشرك والوثنية ونقول بإله واحد ، وكأن أخناتون كان بهذا لرسالة موسى .

ولكن حدث بعد موت هذا الفرعون أن تغلب الكهنة المصريون من شيعة الديانة الوثنية القديمة ، وهكذا وجد موسى نفسه مضطرا إلى



الهجرة ، حتى يستطيع أن ينظم صفوفه على الحدود الشرقية لمصر ، ثم يعاود الكرة ليفرض الوحدة على المصريين . ويرى فرويد أن هذا المخطط هو الذى دفع فرعون مصر الوثني إلى محاولة منع موسى ومن معه من الخروج ، وهو الذى جعل هذا الفرعون يفضل أن يعرض نفسه وجيشه للخطر فى تمقّب هذا الداعية التوحيدى عبر سيناء على أن يعتبر رحيله هو ومن معه أمرا مرضيا ، وراحة له وللناس .

ويسأل فرويد عن قوم موسى أولئك ، من أى عنصر كانوا ؟ ثم يقول إن أكثرهم كان من الطائفتين على البلاد من غير المصريين . فيهم الساميون البدو ، من عبريين وأدوميين وبابليين وكنعانيين وغيرهم ، وفيهم من غير الساميين أيضا ، نازحون من جنوب وادى النيل ، ومن الصحراء الغربية ، ومن جزائر بحر ليجه والبحر الأبيض المتوسط . ومن المحتمل أن تكون هذه الاغلاط من الناس مكونة من بعض السحريين والجنود المرتزقة والعبيد وأسرى الحروب ونحوهم ، ممن لا تربطهم بمصر صلة ، ولا يملكون فيها دارا ولا أرضا ، مما دون عاينهم أمر الرحيل وترك هذه البلاد . أما المصريون فهم فى رأى فرويد قلة قليلة من قوم موسى ، هم السبعون رجلا الذين اختارهم وجعل لهم القيادة فى مجتمعه الجديد .

ومهما يكن من شيء ، فإن مجرد تردد هذه الافتراضات على بساط البحث يثبت ما قدمناه من الغموض الشديد الذى يحيط بالأبعاد التاريخية الحقيقية لسيدنا موسى ودعوته ولكننا على كل حال فى وضعها المثبت فى التوراة التى بين أيدينا تنطق بما تراكم فيها من القصص والشرائع

المأخوذة من أمم أخرى لاسيما الشومريين والاكاديين والمصريين . فهناك شرائع خاصة بالمعاملات تكاد تكون ترجمة أو تلخيصا لشرائع عائلة في قانون حمورابي . فمن أمثلة ذلك ما جاء في سفر الخروج ٢١/٢ - ١١ :

« إذا ابتعت عبدا عبرانيا فليخدمك ست سنين وفي السابعة يخرج حرا مجانيا . إن دخل وحده فليخرج وحده ، وإن كان ذا زوجة فليخرج زوجته معه . وإن زوجته مولاه امرأة فولدت له أبناء أو بنات فالمرأة وأولادها سيكونون لمولاه وهو يخرج وحده . وإن قال العبد قد أحببت مولاي وزوجتي وأبنائي ولا أريد أن أخرج حرا ، فإن مولاه يقدمه إلى الآلهة ، يقدمه إلى مصراع الباب ، أو قائمته ، ويثقب مولاه أذنه بالثقب فيخدمه أبد الدهر . وإن باع رجل ابنته أمة فلا تخرج خروج العبيد . وإن كرهها مولاه الذي خطبها لنفسه ، فليدعها تعتق وليس له أن يبيعهما لقوم غرباء ، لأنه يكون قد غدر بها ، وإن أعطاهما خطيبة لابنته فبحسب حكم البنات يعاماهما . وإن تزوج بأخرى فلا ينقصها من طعامها وكسوتها وأوقاتها . فإن أدخل معها بواحدة من هذه الثلاث تخرج مجانا بلا مقابل . ، وهي أحكام تماثل ما جاء في قانون حمورابي في المادتين ١١٧ - ١١٨ .

وفي نفس الإصحاح المشار إليه تتحدث الآية ١٨ عن دية الإصابات المترتبة على مشاجرة بين اثنين فتقول : « وإذا اختصم رجلان ، فضرب أحدهما الآخر بحجر ، أو لكمة فلم يمت بل ألزم الفراش ، فإن قام ومشى خارجا على عكازه فقد برىء الغارب ، غير أنه يعطيه دية عطلته وينفق على علاجه . ، وهذا ينطبق على المادة ٢٠٦ من قانون حمورابي أيضا .

وقد بين الألب الفرنسي الدكتور هنري كازيل (١) أن جزءا صغيرا من هذه الشرائع ، هو الذى أثرتنا إليه باسم قانون العهد ، يتضمن تشريعات تابعة من قانون حمورابي ، والشرائع الآشورية والحيتية وبعض أصول مصرية فرعونية أو كنعانية . كل ذلك من شأنه أن يؤكد مرة أخرى الغموض الذى يسود علاقة نص هذه التوراة بالرسول الذى تنسب إليه وهو موسى .

وأغاب الظن أن دعوة موسى بمجرد خروجه من مصر شرقا ، تعرضت الكثير من الخلل والانحراف ، فقد بدأت تتحول من عقيدة تحررية إلى نعمة عنصرية . ويشعرنا فرويد (٢) بأن هذا التحول اقتضى أن تتحول شخصية موسى نفسه إلى هذا الوجه الأسطورى الذى تبرزه التوراة . فإن شخصية البطل عند الساميين تنبئ على عناصر أهمها :

١ - أن يكون من أب غير معروف ، أو أن يكون يتيما ، وأمثلة ذلك من أبطال الساميين الملك الأكادى سرجون الأول ، وسيدنا موسى والمسيح ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ - أن تكون ولادته مخوفة بالمشاكل والمخاطر ، كأن يولد في وقت مذبح ، أو من أبوين طاغين في السن جدا ، أو من أم طافرة كانت لائلا من قبل . والأمثلة لتلك الحالات موجودة في ولادة موسى

---

Henri Cazelles ; Études sur le Code de l'Alliance ; (١)

[ Paris, 1946.

(٢) المرجع السابق .



نفسه ، وشمعون الجبار ، ونبي اليهود صمويل ، ومن قبلهم اسحق ، ومن بعدهم سليمان ، والمسيح .

٣ - أن يكون البطل ممن أحبوا العزلة في الصحارى والجبال ، والاشتغال برعى الغنم ، مما يتيح له إطالة التأمل في تماقب الليل والنهار ، وما في الكون الكبير من عجائب ومعجزات ، وهذا واضح في شخصية إبراهيم ويوسف وموسى وعيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام .

أما شخصية البطل عند المصريين فأهم عناصرها :

١ - أن يكون ربيب بيئة أرستقراطية ، نشأ في القصور ونما وترعرع بين الملوك والأمراء :

٢ - أن يكون قوى البنية شديد البأس لايهاب الممارك .

٣ - أن يعيش في الحضرة بين قوم متمدينين منظمين .

وقد لاحظ فرويد أن موسى في قصته المعروفة يبدو لنا مزيجاً من العناصر السامية والمصرية جميعاً . فهو رغم ولادته من أب غير معروف ، وفي وسط مذبحه وهيبه ، قد نما ونشأ في بيت فرعون ، وربته ابنة فرعون نفسها وتبنته . كذلك نجد العنصر المصري الخاص بالقوة البدنية وعدم التهيب من الممارك ، يبدو في ضربة للرجل الذي وجدته يؤذى واحداً من شيعته ، ضربة واحدة قاضية ، كما يبدو كذلك في دفعه الرعاة عن البئر ليستقى لابتى كاهن مدين الضعيفتين . ثم إنه بالرغم مما يلاحظ من إقباله على الانفراد والتأمل في صحراء سيناء وبادية مدين أثناء قيامه برعى الغنم ، يبدو لنا في مواقف كثيرة في حاشية الفراغة

ينافس الملك الجبار المتأله الحساب ، ويتحدى السكينة والسحرة والعلماء  
ويهزمهم .

ولو أننا حاولنا أن نجمع محصول هذه الأفكار لكان عندنا مزيج في  
التوراة من مصادر كثيرة مختلفة ، ومزيج ، أثل في ما وعته الذاكرة  
الشعبية اليهودية عن صاحب هذه التوراة .

ويبدو أن اليهود قد أرادوا بهذا التخليط أن يجعلوا من موسى متاراً  
ينفون وراءه أشياء لم يقل بها ولم يدعُ إليها ، منها أنه لم يرسل  
بشريته لا إلى فرعون ولا إلى قومه من المصريين ، بل لبني إسرائيل  
وحدهم . فهو لم يطالب فرعون ولا المصريين بالإيمان قط .

ومن الجدير بالذكر احتمال ألا يكون هذا التخليط قد حدث عهد  
وبتخليط الفكر الواهي . فإن التوراة الموسوية كانت قد فقدت من  
المجتمع اليهودي لعدة قرون ، بحيث صار من المحتمل أن يكون نصها  
الذي كتبه عزرا - هزير عند العرب - مختلفاً جداً عما أنزل على موسى ،  
فبين الرجلين ما يقرب من ألف سنة من الزمان . بل إننا نشعر أن  
موسى ، بعد أن مات ، لم يحتفظ العبريون من ذكره بشيء . أضاعوا  
الرجل وأضاعوا توراته ، بحيث مرت أجيال وأجيال لا يذكره منهم  
أحد ، ولا يعرفون حتى مكان قبره كما جاء في النص الذي أوردناه .  
وفي نفس هذا الإصحاح الأخير من التوراة ( سفر التثنية ٣٤ ) يرد  
نص آخر يستحق التأمل ، عند قوله : « فصعد موسى إلى جبل نبو  
من فياني مؤاب ، إلى رأس الربوة المواجهة لأريحا ، فأراه الرب جميع  
الأرض ، من جلعاد إلى دان ، وجميع نفتالي ، وأرض إفرايم ومنسا ،

وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي ، والجنوب ، والمرج ، بقعة أريحا مدينة النخل ، إلى صوهر . وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب ، قائلا : لنسلكم أعطيها . قد أريتكم إياها بعينك ، ولكنك إلى هنا لاتعبر . ، ففي هذا النص نلاحظ أنه بالرغم من موت موسى في شرق الأردن ، ووجود القوم الذين خرجوا معه من مصر في نفس تلك الناحية ، فإن الراوية يرى أرض فلسطين وقد سكنتها أسباط اليهود ، دان ولفتالي وافرايم ومنشا ويهوذا ... وهو أمر لا يمكن تصوره إلا بعد انتهاء عهد القضاة والدخول في حقبة الملوك شاول وداود وسليمان ، أي بعد موسى بما لا يقل عن ثلاثمائة سنة .

ولا يعود لموسى ذكر في أسفار العبريين المقدسة بعد ذلك ، إلا فيما ندر ، حيث يرد وكأنه حدث قديم موغل في القدم قد طواه النسيان . فالنبي إشعيا في المرة الوحيدة التي ذكر فيها موسى وقومه ، بعد أكثر من ستة قرون ، يقول : « ثم يذكر الأيام الغارة ، أيام موسى وشعبه ، أين الذي أصعدهم من البحر مع راعي غنمه ؟ أين الذي جعل في قلبه روحه القدوس ؟ الذي سَّير عن يمين موسى ذراع عزه ، وفلق المياه أمامهم ليَجعل له اسما أبدياً . » ( إشعيا ٦٣ / ١١ - ١٢ ) . وللنبي إرميا الذي عاش في نفس الفترة التي عاش فيها إشعيا تقريبا إشارة وحيدة يقول فيها : « وقال لي الرب لو أن موسى وصمويل وقفَا أمامي ، لما توجهت نفسي إلى هذا الشعب . فاطرحهم عن وجهي وليخرجوا . » ( إرميا ١٥ / ١ ) .

أما تضييع اليهود لتوراة موسى ، فإنه يتجلى بوضوح في قصة تروى العثور عليها من جديد وبمحض الصدفة ، في عهد الملك يوشيا بن آمون



بن منسا ، من ملوك يهوذا في اورشليم ( ٦٤١ - ٦١١ ق م ) ، أى بعد وفاة موسى بأكثر من سبعة مائة سنة . فذات مرة وكان يوشيا في السنة الثامنة عشرة من حكمه ، أرسل أحد موظفى قصره ، واسمه شافان بن أصليا بن مشلّم ، إلى معبد اورشليم ليحسب مع كاهنه الأعظم حلقيا النقود التى دخلت الهيكل من الزائرين ، لكي تصرف على ترميمه . يقول النص : « قال حلقيا الكاهن الأعظم لشافان الكاتب : « قد وجدت كتاب التوراة في بيت الرب . ودفع حلقيا الكاهن الكتاب إلى شافان فقرأه : فأتى شافان الكاتب إلى الملك ، ورد على الملك جواباً ، وقال : قد أفرغ عبيدك الفضة الموجودة في البيت ، ودفعوها إلى أيدي القائمين بالعمل الموكلين ببيت الرب . وأخبر شافان الكاتب الملك ، وقال : قد دفع إلى حلقيا الكاهن كتاباً . وقرأه شافان أمام الملك . فلما سمع الملك كلام كتاب التوراة مزق ثيابه . وأمر الملك حلقيا الكاهن ، وأحيقام بن شافان ، وعكبور بن ميكا ، وشافان الكاتب ، وعسايا عبد الملك ، وقال اذهبوا فتوسلوا إلى الرب لى وللشعب ولجميع يهوذا ، بمناسبة كلام هذا الكتاب الذى وجد ، لأنه عظيم غضب الرب الذى اشتعل علينا ، بسبب أن آباءنا لم يسمعوا لكلام هذا الكتاب ليعملوا بكل ما فرض علينا . » ( سفر الملوك الثانى ٢٢/٨ - ١٣ ) .

وهنا يبدو واضحاً أن التوراة لم تكن نسياً منسياً على أيام يوشيا فقط ، وإنّ فى ههنا أسلافه أيضاً ، كما تصرّح بذلك الجملة الأخيرة . تضييع التوراة وفى اورشليم هيكل يرعاه جمع من المسؤولين على رأسهم كاهن أعظم هو حلقيا . وأغرب من ذلك أن تكون بين اليهود فى داخل

مدينة اورشليم ، مع ضياع التوراة منها ، وفي هذا الوقت عينه امرأة نبية ، يبدو أنها لم تكن تدرى عن موسى شيئا ، ولا تذكر كلمة من توراته . إذ يستمر النص بعد ذلك فيقول : « فذهب حلقيا الكاهن وأحيقاص وهكيبور وشافان وهسايا إلى مُخلدة النبية : امرأة تشلوم بن تقوة بن حرحاس ، خازن الملابس ، وكانت تسكن في اورشليم ، في القسم الثاني ، وكلموها . فقالت لهم : هكذا قال الرب إله إسرائيل قولوا للرجل الذي أرسلكم إليّ ، هكذا قال الرب إني جالب شرا على هذا المكان وعلى سكانه من كل كلام الكتاب الذي قراه ملك يهوذا ، لأنهم تركوني وأحرقوا لآلهة غريبة لأجل إغضاب بكل أعمال أيديهم ، فاحتدم سخطي على هذا المكان ، وإن ينطفئ . وأما ملك يهوذا الذي بعثكم لنسألوا الرب ، فكذا تقولون له ، هكذا قال الرب إله إسرائيل من جهة الكلام الذي سمعته . بما أن قلبك قد رق ، وخشعت أمام الرب عند سماعك ما قلته لي هذا المكان ، وعلى سكانه ، من أن مآله للدمار واللعنة ، فرفقت ثيابك وبكيت أمامي ، فأنا أيضا قد سمعت قال الرب . إني من أجل هذا أضمتك إلى آبائك ، فتوضع في قبرك بسلام ، ولا ترى عيناك الشر الذي أنا جالبه على هذا المكان . فأعادوا الكلام لي الملك ، [الملوك الثاني ٢٢/١٤ - ٢٠] .

ولم تكن النبية « مُخلدة » وحدها في اورشليم بل كانت هذه المدينة المقدسة تحتوي جمعا غفيرا من الكهنة والأنبياء ، ومع ذلك كان هيكل سليمان غاصا بالأدوات الدينية الوثنية والتي كانت مصنوعة للبهل وهشتروت ولجميع جند السماء ( أي الكواكب ) ، فأحرقها خارج اورشليم ، في

أرض قدرون ، وحمل رمادها إلى بيت إيل ، واستأصل كهنة الأصنام ،  
الذين أقامهم ملوك يهوذا ليوقدوا فرق المرتفعات ، في مدن يهوذا  
وحول أورشليم . وكانوا يوقدون للبعل ، وللشمس والقمر ، والبروج ،  
وجميع جند السماء . وأخرج عشتروت من بيت الرب إلى خارج  
أورشليم ، إلى وادي قدرون ، فأحرقها في وادي قدرون ، وسحقها  
غباراً ، وذرى رمادها على قبور بني الامة . وقوض بيوت الخنثين  
التي في بيت الرب ، حيث كانت النساء يذسجن خيما ما لعشتروت . ،  
[ ٢٣/٤ - ٧ ] . والصورة لم تكمل بعد ، بل يستمر السياق في نفس  
الإصحاح في ذكر مظاهر الانحلال الديني ، والانحراف الخلقى ، والكفر  
الذي يضمننا بعيداً ، وبعيداً جداً ، عن موسى وتوراته ودعوته التوحيدية  
الاخلاقية التحررية .

كل هذه النصوص وما يحيط بها من ظواهر تدهور إلى التأمل شجعت  
المحققين من العلماء في العصر الحديث على ترك المسلمات التقليدية ، والبحث  
الحر العميق في نص التوراة حسب ما وصلت إلينا . وكنا قد أشرنا  
إشارة طابرة إلى أننا لا نعرف معرفة يقينية اللغة التي بلغ بها موسى  
رسالته . ومهما يكن من شيء ، حتى على افتراض أنها العبرية ، فلا شك  
أنها كانت تختلف اختلافاً بيناً جداً عن عبرية النص المقدس الذي بين  
أيدينا . فلا بد أنه مع جمع نصوص العهد القديم العبري وكتابتها بيد  
عزرا ، حدث طوعاً أو كرها « تنسيق » ، لا في السياق والترتيب فحسب  
بل في اللغة أيضاً .

فبين موسى وعزرا ما يقرب من ألف عام ، لاشك أن اللغة فيها ،

ككل لغة في العالم تطورت تطوراً كبيراً ، وقد بقيت مع ذلك شواهد من العبرية القديمة الضائعة ، قاومت عملية التنسيق هذه ، من أشهرها قصيدة « دبوره » النبوية في الإصحاح الخامس من سفر القضاة . وبالرغم من أن هذا النص لم ينبجُ هو أيضاً من أثر الزمن على لفظه ، فإنه - بسبب تواتره على الألسنة ، وكرنه أنموذة غنائية حماسية موزونة - قد احتفظ بالكثير من سمات لغته الأصلية . وهي لغة تبدو بوضوح أقدم ، وأكثر بداءة من لغة التوراة نفسها .

ومع أن النص الذي بين أيدينا لهذا الكتاب ، قد أريد به أن يكون النسخة الشرعية النهائية المعتمدة ، وأن يكون ذا سياق موحد لا يبدو فيه أى تنسيق أو تجميع أو ترقيع ، فإن أبحاث العلماء في العصر الحديث قد أثبتت أنه يرتد إلى أربعة ينابيع مختلفة ، اثنان منها جوهريان قديمان والثالث منفصل عنها في زمانه ومضمونه ، وأما الرابع والآخر فإنه ينبثق في مواضع معينة بصورة تكيلية وتوضيحية فقط ، وهو أحدث هذه الينابيع تاريخاً . (١)

---

S. R. Driver; An Introduction to the Literature of (١)  
the Old Testament; 9th edition, Edinburgh,  
1929 — p. 1255.

Lucien Gautier ; Introduction à l'Ancien Testament ;  
2 Vols, Payot — suisse, 1939.

Paul Fargues; Introduction à l'Ancien Testament; Paris,  
1923.



### فالمصدران الأولان هما :

١ - مصدر يحمل اسم « يَهْوَه » ، فتلما على رب العبريين الوطنى القديم . وهو يرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد ، ورواؤه كانوا من الجنوب ، مما كان يسمى « مملكة يهوذا » ، التى عاصمتها القدس « اورشليم » .

٢ - مصدر يحمل اسم « إلوهيم » ، علما على الله باسمه المنتشر فى أسباط إسرائيل العشرة فى الشمال . ويبدو أن الرواة الذين نقلوا عن هذا المصدر قديما كانوا يعتقدون أن تسمية الرب « إلوهيم » هى التسمية التقليدية القديمة للعبريين إلى ظهور موسى . وأن اسم « يَهْوَه » لم يظهر إلا مع الدعوة الموسوية نفسها . لذلك حرصوا على تمييز المعبود باسم « إلوهيم » ، لقدمه فى الامة ، ولأن دلالة أهم ، فهو ليس اسم علم فى الأصل ، ومعناه « إله » أو « آلهة » ، أو « الله » . وهذه المدرسة من الرواة المتمسكين باسم « إلوهيم » فى مملكة إسرائيل الشمالية ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد . وهذان المصدران يتفقان فى الخطوط العريضة للوضع الذى يتناولانه ، كما يتفقان فى طابع القصص وأسلوبه . وربما كان قد حدث مزج بين الروايتين « اليهْوَوِيَّة » و « الإلوهيميَّة » ، على ألسنة الناس فى القرون التالية على القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد .

ويقول « لوسيان جوتيه » (١) إن هذين المصدرين القديمين

(١) المصدر المذكور له فى التعليق السابق ، ص ٤٣-٨٤ من المجلد الأول.

كانا قد امتزجا قبل أن تثبت بقية المصادر الأربعة وهي :

٣ - مصدر تثنية الشريعة ، وهو في جوهره تشريعي بحث ، صادر عن وسط مثقف لا يلتقي بالآلة القصص الشعبي ، بقدر ما يهدف إلى التوجيه والتعليم والتطوير عن طريق سن القوانين . والظاهر أن هذا المصدر الذي يتجلى بوضوح في آخر أسفار التوراة - سفر التثنية - وينسب إليه ، قد أدخل في صميم التوراة سنة ٦٢١ قبل الميلاد ضمن برنامج الإصلاح والتطوير الذي عمله الملك يوشياهو ، أما كتابته فترجع إلى حكم الملك اليهودي منسا ، جد يوشياهو المذكور (١) ، وقد حكم قبله بنحو خمسين سنة .

وخلاصة ذلك أن د الشريعة الثانية ، أو د التثنية ، قد كتبت لأول مرة في غضون القرن السابع قبل الميلاد ، ثم اعتبرت جزءا من توراة موسى سنة ٦٢١ ق. م .

٤ - الأصل الرابع هو د حواشي الكهنة ، وترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وإلى النصف الأخير منه على التحقيق . وهذه الحواشي قد أضيفت إلى نص التوراة على عهد عزرا ونحميا ، أي بعد العودة من السبي البابلي في ظل الإمبراطورية الفارسية ، وهي

---

(١) هذا افتراض أساسه أن منسا كان من ملوك يهوذا غير الصالحين ، إلى أن أسره الإمبراطور الآشوري أسرحدون واعتقله مدة في العراق ، فلما عاد إلى أورشليم كان قد تاب وأناب وقام قبل موته بقليل بتحصين المدينة المقدسة ، كما قام بحركة تطهير ديني وخلق تشريعي ، (سفر الملوك الثاني ١/٢١ - ١٨ وسفر أخبار الأيام الثاني ١/٣٣ - ٢٠).

فترة وصل فيها الكهنة أو الاحبار إلى قمة قوتهم ، وكامل سيطرتهم على مقدرات اليهود . وهذه الإضافات لا تقتصر على التشريع وحده ، بل فيها تنف قصصية أيضا .

ومن الأمثلة الواضحة التي امتزجت فيها ثلاثة مصادر هي : اليهووي (ى) والالوهيمي (ا) وحواشى الكهنة (ك) الإصحاح السابع والثلاثون من سفر التكوين فى التوراة ، الخاص بفصل من فصول قصة يوسف . وطبعاً لا أثر هنا للشذية (ث) وهى المصدر الثالث لاستقلالها بمكان معين فى التوراة هو السفر الذى يحمل هذا الاسم .<sup>(١)</sup>

فى الإصحاح السابع والثلاثين المذكور يبدأ السياق بمقدمة تمهيدية من حواشى الكهنة تستغرق الآية الأولى وصدر الآية الثانية ونصها :  
(١) وسكن يعقوب فى أرض غربة أبيه ، فى أرض كنعان .  
(٢) هذه مواليد يعقوب .

بعد ذلك يمكننا أن نحال العنصرين اليهووي والالوهيمي كلا بروايته المستقلة المتكاملة القائمة بنفسها كما يلى :

(١)

(ى)

(٢ / ب) كان يوسف يرعى مع إخوته الغنم وهو غلام ، عند بنى بلعام ، وبنى زلفة ، لمرأى أبيه .  
وأتى يوسف بنميحتهم الرديئة إلى

(٣) وأحب إسرائيل يوسف أكثر من سائر بنيهِ ، لأنه ابن شيخوخته . فصنع له قميصاً ملوناً . (٤) فلما رأى

(١) لوسبان حوتيه ، المرجع السابق .

لإخوته أن أباهم أحبه أكثر  
من كل إخوته ، أبغضوه ولم  
يستطيعوا أن يكلموه بسلام .

(١٢) ومضى لإخوته ليرعوا  
غنى أبيهم عند شكيم . (١٣)  
فقال إسرائيل ليوسف لإخوتك  
يرعون عند شكيم . تعال  
فأرسلك إليهم . فقال له  
هأنذا . (١٤ / ب) فأتى إلى  
شكيم . (١٨ / ب) وقبل أن  
يقرب منهم تأمروا عليه  
ليقتلوه . (٢١) فسمع راوبين  
[يهوذا ؟] <sup>(١)</sup> وأنقذه من بين  
أيديهم ، وقال لا تقتله .  
(٢٣ / أ) فكان لما جاء يوسف  
إلى إخوته . (٢٥) وجلسوا  
ليأكلوا طعاما ، أن رفعوا  
عيونهم ونظروا وإذا قافلة

أبيهم . (٥) وحلم يوسف حلما  
وأخبر إخوته ، فازدادوا كذلك  
بغضا له . (٦) فقال لهم اسمعوا  
هذا الحلم الذى حلمت . (٧) إذ  
كنا نضم حزما فى الحقل ، وإذا  
حزمتى قامت وانتصببت فاحتسأطت  
بها حزمكم وسجدت لحزمتى . (٨)  
فقال له إخوته : أملك تملك علينا  
ملكاً أم تقسأط علينا تسأطا .  
وازدادوا أيضا بغضا له من أجل  
أحلامه ومن أجل كلامه . (٩) ثم  
حلم أيضا حلما آخر وقصه على إخوته  
فقال إنى قد حلمت حلما أيضا ، وإذا  
الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا  
تسجد لى . (١٠) وقصه على أبيه  
وعلى إخوته . فانتهره أبوه وقال  
له ما هذا الحلم الذى حلمت ؟ هل  
نأتى أنا وأملك وإخوتك لتسجد لك

(١) هذا التصحيح من اقتراح لوسيان جوتييه ، اعتماداً على أن المذكور فى بقية السياق  
(الآية ٢٦) هو يهوذا لا راوبين ، إذ أن راوبين إنما يظهر فى القصة بروايتها عن المصدر  
اللاهوتى بدلا من يهوذا الذى لا يذكر هناك .



إسماعيليين قادمة من جاماد ،  
وجماهم محملة بالتوابل والعطر  
واللادن ، ذاهبين لينزلوا  
بها إلى مصر . (٢٦) فقال  
يهوذا لإخوته : ما القسادة  
أن نقتل أخانا ونخفي دمه ؟  
(٢٧) تعالوا فنبيعه للإسماعيليين  
ولا تكن أيدينا عليه لأنه  
أخونا ولحمنا . فسمع له  
إخوته . (٢٨/ب) وباعوا  
يوسف للإسماعيليين بعشرين  
من الفضة . (٣١/أ) وأخذوا  
قيص يوسف . (٣٢/ب)  
وأحضروه إلى أبيهم وقالوا .  
وجدنا هذا . أنظر أقيص  
ابنك هو أم لا ؟ (٣٣)  
فتحققه وقال : قيص ابني .  
حيوان مؤذ أكله . افترس  
يوسف افتراسا . (٣٥) فقام  
جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه .  
فأبى أن يتمزى وقال : إني

أرضا ؟ فحسده إخوته . وأما أبوه  
فإنه أسر الأمر . (١٤/أ) وقال  
له : اذهب أنظر ملامة إخوتك  
وسلامة الغنم ورد لي خيبرا .  
وأرسله من وادي حبرون . (١٥)  
فوجده رجل ، وإذا هو ضال في  
البرية . فسأله الرجل قائلا :  
عصم تبحث ؟ (١٦) فقال أبحث  
عن إخوتي . أخبرني أين يرعون ؟  
(١٧) فقال الرجل : لقد ارتحلوا  
من هنا لأنني سمعتهم يقولون لنذهب  
إلى دوئان . فذهب يوسف وراء  
إخوته فوجدهم في دوئان . (١٨/أ)  
فلما أبصروه من بعيد (١٩) قال  
بعضهم لبعض هو ذا صاحب  
الأحلام قادم . (٢٠) والآن هيا  
نقتله ونطرحه في بعض الآبار  
ونقول إن حيوانا مؤذيا أكله ،  
ونرى ماذا تكون أحلامه . (٢٢)  
فقال لهم رأوبين : لا تسفكوا دما ،  
اطرحوه في هذه البئر التي في

أنزل إلى ابني نائحا حتى  
الطارية . وبكى عليه أبوه .

اصحاح ٣٩ : (١) وأما  
يوسف فأنزل إلى مصر ،  
واشتراه رجل مصرى  
\* [ فوطيفار خصى فرعون ،  
رئيس الشرط ] من يد  
الإسماعيليين الذين أنزلوه  
إلى هناك .

البرية ، ولا تلقوا أيديكم عليه .  
وقصده أن يخلصه من أيديهم ويرده  
إلى أبيه . ( ٢٣/ب ) فخلعوا عن  
يوسف قميصه \* [ القميص الملون  
الذى عليه ] . ( ٢٤ ) وأخذوه  
وطرحوه في البئر \* [ والبئر كانت  
فارغة ليس فيها ماء ] . ( ٢٨/أ )  
واجتاز رجال مدينيون تهمار ،  
فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر  
( ٢٨/ج ) وأتوا بيوسف إلى مصر .  
( ٢٩ ) ورجع رؤوبين إلى البئر وإذا  
يوسف لم يعد في البئر . فمزق  
ثيابه ( ٣٠ ) ورجع إلى إخوته  
وقال : الولد غير موجود ، وأنا  
إلى أين اذهب ؟ ( ٣١/ب ) فذبحوا  
ثيابا من الماعز وغمسوا القميص في  
الدم ، ( ٣٢/أ ) وأرسلوا القميص  
الملون ( ٣٤ ) فزق يعقوب ثيابه  
ووضع مسحا على حقويه وناح على  
إبنة أياها كثيرة . ( ٣٦ ) وأما  
المدينيون فباعوه في لفوطيفار خصى  
فرعون رئيس الشرط .

\* تلييه : ما بين قوسين في كلا العمودين من حواشي السكينة (ك) .

ويقول د لوسيان جوتييه ، (١) إنه من السهل أن نلاحظ في نتيجة هذا التحليل أن السياق (ى) يذكر أن الإسماعيليين التقطوا يوسف معهم ، بينما (أ) يذكر المدينين . كذلك تقول القصة في روايتها (ى) أن أبناء يعقوب يتخلصون من يوسف ببيعه ، أما في قصة (أ) فإنهم يلقونه في الجب الذى ينقذه منه ، على غير علم إخوته ، جماعة من التجار الذين مروا بالمكان ثم يحضرونه معهم إلى مصر . وكل من السياقين كما نرى يعتبر قصة مستقلة مناسبة ، تعطى إلمامة تامة ومقنعة بالواقعة . وهما على ذلك يتفقان في المضمون الجوهرى ولكن يختلفان في التفاصيل .

---

(١) نفس المصدر.

## ٢ - الأنبياء

وهذا القسم من العهد القديم يتضمن استمرارا لما وقع من الأحداث للعبريين بعد موت موسى ، منذ دخولهم أرض فلسطين ، مع يوشع بن نون ، خادم موسى وخليفته ، إلى أن أخرجوا منها في السبي البابلي على يد الإمبراطور الكلداني بختنصر تقريبا. وبالرغم مما يبدو من أن الذين نظموا العهد القديم هذا التنظيم كانوا حريصين على السرد التاريخي المرتب ، فإن العلماء المحدثين قد لاحظوا أن هذا التنظيم جزئي ، وأن ترتيبهم غير محكم في تفاصيله . ويمكن الواضح أن هذا القسم يغطي فترة زمنية تمتد بين حوالي سنة ١٣٠٠ وسنة ٣٠٠ ق.م - أى قرابة ألف سنة .

وهو مشطور شطرين : الأنبياء الأول ، والأنبياء الآخر . ويقول «لوسيان جوتيه» ، في مقدمته للعهد القديم <sup>(١)</sup> إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية ، وإنما كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله . إذ أن شطره الأول يجمع نحو التاريخ السياسي والعسكري والإداري والبحث ، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث ، مرتبطة بها ومستمدة عليها ، بينما الشطر الثاني نبوءات صرفة ، تبدو الأحداث من خلالها في المقام الثاني . وهذه عجالة حول محتوى هذين الشطرين :

(أ) الأنبياء الأول ، ويتألف من أربعة أسفار :

١ - يوشع بن نون . وهو أربعة وعشرون إصحاحا تروى اقتحام

(١) المجلد الأول ، ص . ٢١٥ وما بعدها .



المبرين أرض فلسطين بزعامه خليفة موسى هذا . وقد اعتبر عمله مكملا لعمل موسى . واسكى يأخذ في عيونهم نفس القدسية ، رويوا أنه تلقى بركة موسى من يده قبل موته ، في التوراة نفسها ( تثنية ٣٤/٨ ) ، وأنه عبر البحر معه ، ثم عبر الأردن بنفس الطريقة ، إذ جاء في الإصحاح الثالث من سفره : « فكان أن ارتحل الشعب من خيامهم ليعبروا الأردن ، ومشى أمامهم الكهنة حاملو تابوت العهد . وما أن وصل حاملو التابوت إلى الأردن وانغمست أقدام الكهنة في مياهه ، وهو طافح على كل ضفافه في وقت الحصاد هذا ، حتى وقفت المياه المتدفقة من فوق كأنها حائط ، على مسافة بعيدة ، ابتداء من مدينة أدام ، المجاورة لهرتان . أما الماء المنحدر إلى تحت في اتجاه بحر الغور - أي بحر الملح - فقد انقطع تماما ، وعبر الشعب قبالة أريحا . فوقف الكهنة حاملوا تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين ، بينما كل إسرائيل يعبرون على اليابسة حتى فرغ الشعب كله من العبور . » (١)

واختص يوشع بمهمته الشهيرة . أثناء حربه ضد الاموريين في جبعون « فقال على مشد من إسرائيل : يا شمس قفى على جبعون ، ويا قمر أثبت على وادي

أَيَّالُونَ ! فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ ، وَثَبَتَ الْقَمَرُ ، إِلَى أَنْ  
 انتقم الشعب من أعدائهم ، وذلك مكتوب في ( سفر  
 المستقيم ) . فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَمَلْ لِلنَّغِيبِ  
 مَدَّةَ يَوْمٍ كَامِلٍ . وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ،  
 سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ لَصَوْتِ إِنْسَانٍ ، حَيْثُ قَاتَلَ الرَّبُّ هُنَا  
 إِسْرَائِيلَ . (١) - وَسُفَرُ « الْمُسْتَقِيمِ » الْمَذْكُورُ هُنَا بِمَجْمُولٍ ،  
 لَا نَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئًا .

ويوشع هو أيضا الذي أمر العبريين أثناء حصار أريحا  
 أن يطوفوا بأسوار المدينة وهم يهتفون ، وأمامهم سبعة من  
 الكهنة ينفخون في الأبواق . فأكملوا الطواف سبع مرات ،  
 « وهتف الشعب ونفخوا في الأبواق ، فكان عند سماع  
 الشعب صوت البوق أن هذا الشعب هتف هتافا شديدا ،  
 فسقط السور في مكانه ، فصعد الشعب إلى المدينة ، كل  
 واحد من وجهته ، وأخذوا المدينة . » (٢)

وبعد سلسلة من مثل هذه المغامرات يموت يوشع في  
 ثمنه من بلدان فلسطين .

٢ - القضاة ، يستمر هذا السفر في سرد أحداث عملية الاغتصاب  
 الأولى التي قام بها العبريون في فلسطين . والقضاة هم  
 سلسلة من الرعماء العسكريين والدينيين حاولوا ، على مدى

---

(١) سفر يوشع ١٠/١٢ — ١٤

(٢) سفر يوشع ٦/٢٠

أكثر من قرنين من الزمان ، أن يمنحوا المجتمع العبرى من الانزلاق في الفجور والكفر ، وأن يواصلوا إعداده إعدادا قتاليا للاستقرار بالقوة في هذه الأرض . واقتضى هذا منهم جهد الجسارة ، إذ تبدأ أحداث هذا السفر بقوله في الإصحاح الثاني : « وتوفي يوشع بن نون هبذ الرب ، وهو ابن مائة وعشر سنين . ودفن في أرض حوزته ، في تمنة حارس ، بجبل إفرائيم ، إلى شمال جاعش . ولحق كل ذلك الجيل أيضا بأبائهم ، ونشأ من بعدهم جيل آخر لا يعرف الرب ولا ماصنع لإسرائيل . ففعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا الأصنام ، وتركوا الرب إله آبائهم ، الذي أخرجهم من أرض مصر ، وتبعوا آلهة أخرى من آلهة الشعوب التي حولهم ، وسجدوا لها ، وأغضبوا الرب وتركوا الرب وعبدوا بعل وعشتروت . » (١)

وكانت مقاومة الشعب الفلسطيني الأصلي بشتى قبائله لغزو العبريين مقاومة شديدة مستمرة . وهنا تبدو الصفة العسكرية واضحة في الوقائع والغزوات التي قام بها هؤلاء القضاة أثناء اجتياحهم البلاد . وهكذا يرتفعون إلى مصاف البطولات الأسطورية ، وفي مقدمتهم أهود ، وباراق بن أبي نوعم ، وعُشنيئيل ، وجندعون ، وبيفتاح ، وشمشون الجبار، وامرأة نبية هي دبورة التي عاصرت باراق بن أبي

نوعهم . ويحتوى هذا السفر على واحد وعشرين إصحاحا .

٢ - صمويل ، وبه تبدأ فكرة النبوة فى بنى إسرائيل فى التبلور بشكل واضح كما تتحدد صفات النبي فى مفهومهم ، وهى صفات زعامة سياسية ودينية تعتبر امتدادا للقضاة ، وإن كانت لا تسمى إلى تسلم مقاليد الحكم رسميا ، بل تبقى لتدير هذا الحكم من وراء ستار ، بينما الحاكم ملك يجلس على عرشه ، ويبايعه رعاباه بأمر من هذا النبي .

ويبدو لنا أن صمويل الذى يفتتح بحق الدور السياسى والاجتماعى للأنبياء فى بنى إسرائيل <sup>(١)</sup> ، كان هبةقرية من تلك العبقريات القديمة التى تظهر فى أوساط البدو ، فتشق طريقها ، وهو طريق جديد فى جملته ، بالعمل وبالذكاء وبموهبة قيادة الجماهير .

فنحن نعلم أن الكهانة ، وهى السلطة الدينية الكبرى عند العبريين ، كانت محصورة فى سبط اللاويين ، ولم يكن صمويل من هذا السبط ، بل كان من إفرايم . وبناء على ذلك فإنه وجد طريق الزعامة الدينية التقليدية موصدة فى

---

(١) ارجع إلى كتاب «حول تاريخ الأنبياء عند بنى إسرائيل» بقلم : م. م. سيجال

ترجمه إلى العربية من العبرية الحديثة وعلق عليه : الدكتور حسن ظا

من منشورات جامعة بيروت العربية — لبنان ، ١٩٦٧ .



وجهه . وأما الملك فإنه في هذه المجتمعات البدائية يحتاج إلى بطولة في الحرب والقتال ، وإلى عشيرة ضخمة العدد كثيرة المال مرهوبة الجانب ، وكل ذلك لم يكن ميسورا لصمويل أيضا . ولذلك فقد كان المنطلق الوحيد لطموحه ولمواهبه القيادية هو الانتفاع بأفكار سامية قديمة تدور حول مفهوم « النبي » ، فقد طوّر هو هذا المفهوم ، وخط لنفسه في النبوة مسلكا مبتكرا ، بلغ به ما يريد لنفسه ولقومه ، وأصبح تقليدا من بعده هند بن إسرائيل .

وسفر صمويل ينقسم إلى جزأين ، أولهما يروي انتقال صمويل من صفة القاضى إلى صفة النبي ، ونضاله من أجل توحيد كلية العبريين بكافة أسباطهم تحت تاج واحد ، ثم اختيار شامول ليكون ملكا ، وانتهاء أمر هذا الملك بالانتحار على أثر موقعة حربية فاشلة ضد الفلسطينيين . وأما الجزء الثانى فإنه يروي جهود ذلك النبي في تولية داود العرش ، وما كان من استيلاء داود على أورشليم ، مدينة اليبوسيين ، وهم من قبائل الفلسطينيين الأصليين ، وتشبيده قلعة حربية على جبل صهيون جنوب غربى هذه المدينة . وملك داود هذا هو الذى حوله اليهود فى أجيالهم المتأخرة إلى مثل أعلى قالوا بوجوب استمراره مؤبدا إلى يوم القيامة ، وجبله بقلعته التى سميت أيضا « صهيون » ، أصبح شعارا سياسيا للمطالبين من اليهود بإقامة دولة فلسطين ، إذ سموا حركتهم هذه « الصهيونية » .

ومن المعروف أن جنوب فلسطين كانت قد سكنته  
عشيرتان من العبريين هما « يهوذا » و « بنيامين » ،  
بينما توزعت العشائر العشر الأخرى في الشطر الشمالى من  
البلاد . وداود ينتمى إلى « يهوذا » . ولذلك فإنه منذ  
توليته الحكم وإنشائه الأسرة المالكة ، أصبح قومه يحملون  
جميعاً اسم عشيرته ويسمون اليهود .

ويتمى سفر صمويل الثانى بالحديث عن شيخوخة داود ،  
وتفكيره في تعيين ابنه سليمان ملكاً من بعده . وسفر  
صمويل فى جزئه الأول يحتوى على واحد وثلاثين إصحاحاً  
وفى جزئه الثانى على أربعة وعشرين .

٤ - الملوك ، وهو مكون أيضاً من جزأين : الملوك الأول ،  
والملوك الثانى .

والجزء الأول يحتوى على اثنين وعشرين إصحاحاً ،  
خصصت الأحاد عشر الأولى منها لذكر ملكة سليمان ،  
وبنائته الهيكل ، ومظاهر الآبهة التى أحاط بها نفسه فى  
أورشليم ثم وفاته . وابتداءً من الإصحاح الثانى عشر  
يتحدث هذا السفر عن تصدع ملكة سليمان بعد موته ،  
وانقسامها إلى قسمين : ملكة يهوذا فى الجنوب ، وعاصمتها  
أورشليم ، ويجلس على عرشها رحبعام بن سليمان . وملكة  
إسرائيل فى الشمال ، وعاصمتها السامرة ، فى منطقة نابلس ،  
وقد جلس على العرش فيها حزابط يهودى متمرّد على

سليمان ، كان قد هرب منه ولجأ إلى مصر ، اسمه يربعام  
بن نباط .

ويستمر ذكر المملكتين وما توالى عليها من ملوك وأنبياء وأحداث،  
إلى سقوط المملكة الشمالية ، إسرائيل ، أمام الجيش الآشوري بقيادة  
الامبراطور سلهمانصر ، حيث تروى تلك الأحداث في الاصحاح السابع  
عشر من سفر الملوك الثاني ، الذي يحتوى كله على خمسة وعشرين  
اصحاحا ، وبقية مخصصة للفترة التي استمرت فيها المملكة الجنوبية ،  
يهوذا ، في اورشليم إلى تدميرها على يد بختنصر .

ويستخلص من نصوص صمويل والملوك ، أن العبريين سجلوا تاريخ  
وجودهم بصفة سياسية في فلسطين للمرة الأولى على النحو التالي :

## المملكة الموحدة

وهي تسيطر على كل العبريين في فلسطين وملوكها على التوالى هم :

١ - شاول ، وقد تم تتويجه ملكا في « الجالجال » حوالى سنة ١٠٩٠ ق م  
وأبناء شاول هم : يوناثان ، ويشوى ، وملكيشوع ، وله بنتان  
أيضا هما ميرب وميكال ، واسم أبيه قيش بن ابيشيل بن صرور بن  
بكورة بن أفيح ، من سبط بنيامين . ولم يرث الحكم أحد من أسرة شاول .

٢ - داود ، من سبط يهوذا . تولى العرش بعد شاول ، حوالى

سنة ١٠٥٠ ق.م .

وأبناء داود هم : أمنون ، انجبه من امرأة اسمها اخينوعم اليزرييلية.

دانيال ، من امرأة اسمها أبيجايل الكرمليّة .  
 أبشوم ، من معكة بنت تلماي ملك جشور .  
 أدونيا ، من حبيبت  
 شفتيا ، من أبيطال .  
 يثرعام ، من امراته المسماة عجلة .

وهؤلاء الستة ولدوا له في « حبرون » - مدينة الخليل - قبل جلوسه  
 على العرش في أورشليم التي ولد له فيها :

شما

شوباب أنجبهم من « بقشوع بنت عميئيل » .

ناتان

سليمان

ومن غير هذه الوجة ولد له أيضا أبناء ذكور هم :

إيفالاط	إلشاماع	يبهار
يافيع	نافج	نوجه
إيفالاط الثاني	إلياداع	إلشاماع الثاني

وفي أورشليم أيضا ولدت له ابنته تمار .

ويحتاط الراوية فيقول إن هؤلاء المذكورين هم أبناءه من الوجات  
 فقط ، وأنه لم يذكر أبناءه من « غيرهن » . (أخبار الأيام الأول ٣/٩) .

٣ - سليمان بن داود بن يسي ، حكم أربعين سنة بعد أبيه ، وانشطرت  
 المملكة بعد موته إلى شطرين كما قلنا . يهوذا ، وملوكها من سلالة  
 داود ، وإسرائيل ، وقد أقاموا لهم أسرة أخرى في الشمال .



## مملكة إسرائيل

١. يربعام ، حكم من ٩٧٤ - ٩٥٤ ق.م.
  ٢. ناداب بن يربعام ، ٩٥٤ - ٩٥٣ ق.م.
  ٣. بعشا بن آخياه ، من سبط يساكر ، ٩٥٣ - ٩٢٩ ق.م.
  ٤. إيلاه بن بعشا ، ٩٢٩ - ٩٢٨ ق.م.
  ٥. زمرى ، ٩٢٨ ق.م.
  ٦. عمرى ، ٩٢٦ - ٩١٨ ق.م ، وقد اعتلى العرش بعد فتنة كان يقودها رجل اسمه تبنى بن جينة ، أعلن نفسه ملكا .
  ٧. آخاب بن عمرى ، ٩١٨ - ٨٩٧ ق م
- وفي أيامه تفشى الانحلال الدينى والحقاق بشكل واضح بين الإسرائيليين ، ولذا امتاز عصره بظهور أنبياء مشهورين ، ونراهم معه ، وهؤلاء الانبياء هم : عوبديا ، إيلياهو ، إيليهع ، ميخا . وقد قبض آخاب على هذا النبي الأخير ووضعاه فى السجن ، فقتلها ميخا بقتله فوات قتيلًا فى معركة راموت جلداد .
٨. أهازيا بن آخاب ، ٨٩٧ - ٨٩٥ ق.م
  ٩. يورام ، اخو أهازيا ، ٨٩٥ - ٨٨٤ ق.م
  ١٠. يهو ، وهو زعيم انقلاب عسكري أطاح بحكم أسرة آخاب ، وقتل ابنه الملك يورام ، وأعلن نفسه هو ملكا على إسرائيل بتأييد الجيش . ٨٨٤ - ٨٥٦ ق.م . وكان يعاصره من الانبياء يونس بن متى صاحب الحوت .

١١. يواحز بن يهو ، ٨٥٦ - ٨٣٩ ق.م.

١٢. يواش بن يواحز ، ٨٣٩ - ٨٢٥ ق.م.

١٣. يربعام الثاني بن يواش ، ٨٢٥ - ٧٨٤ ق.م.

وقد عاصره من الانبياء عاموس وهوشع ، ولكل منها سفر في العهد القديم . ويبدو أنه على أثر موته دخلت مملكة إسرائيل في فترة فوضى واضطراب لمدة إحدى عشرة سنة ، لم يسجل ملوكها في سفر الملوك الثاني ، ويظهر أن سفرا آخر كان موجوداً ، وعنوانه « تواريخ ملوك إسرائيل » ( ورد ذلك في سفر الملوك الثاني ٢٨/١٤ - ٢٩ ) .

١٤. زكريا ، ٧٧٣ ق م وقد حكم ستة أشهر .

١٥. شلوم بن يابش ، قتل زكريا ، وحكم بعده شهرا واحدا ، سنة

٧٧٢ ق.م.

١٦. مناحم ، ٧٧١ - ٧٦١ ق م قتل شلوم .

١٧. فقحيا بن مناحم ، ٧٦١ - ٧٥٨ ق.م.

١٨. فاقح بن رملياهو ، وقد اغتصب العرش بعد وفاة فقحيا

٧٥٨ - ٧٣٩ ق.م وفي عهده هاجم الإمبراطور الآشوري تغلات فالصر

سوريا وفلسطين ، واحتل منطقة الجليل وأخذ منها أسرى إلى العراق

وبعد ذلك عادت الفوضى والفتنة من جديد لمدة عشر سنين تقريبا.

١٩. هوشع بن إيلاه ، ٧٣٠ - ٧٢٥ ق م .

وقد هاجمه سلیمانصر الآشوري وأسرته وألقاه في السجن ، ثم أتم جيش

سلیمانصر تدمير مملكة إسرائيل نهائيا والاستيلاء عليها سنة ٧٢١.

## مملكة يهوذا

١. رحبعام بن سليمان ، ٩٧٥ - ٩٥٨ ق م
٢. أبيا بن رحبعام ، ٩٥٨ - ٩٥٥ ق م
٣. آسا بن أبيا ، وكان ملكا تقيا قويا حكم إحدى وأربعين سنة ، ويقول الرواة إن بقية أخباره غير الموجودة في العهد القديم مثبتة في سفر خاص اسمه ( كتاب ملوك يهوذا وإسرائيل ) - سفر أخبار الأيام الثاني ١٦ / ١١ - ١٢ . وقد حكم آسا من ٩٥٥ - ٩١٤ ق م . وكتاب ملوك يهوذا وإسرائيل المشار إليه لم يصلنا.
٤. يهوشافاط ، امتد حكمه خمسة وعشرون سنة ٩١٤ - ٨٨٩ ق م
٥. يورام بن يهوشافاط ، وقد بدأ عند توليه الحكم بقتل جميع إخوته وعدد كبير من أعيان إسرائيل ، حتى يأمن الأمر على عرشه ٨٨٩ - ٨٨٥ ق م
٦. أهازيا ، ٨٨٥ - ٨٨٤ ق م . وقد قتله يهو قالك لإسرائيل كما قتل جميع إخوته وعددهم اثنان وأربعون . وكان يهو قد أخذ عليهم تحالفهم مع يورام ، تاسع ملوك إسرائيل ، الذي أسقطه يهو عن العرش وقتله .
٧. الملكة عاتليا ، وهي أم اهازياه ، وقد تولت الملك بعد قتله من ٨٨٤ - ٨٧٨ ق م
٨. يواش بن أهازيا ، كان طفلا صغيرا عندما قتل أبوه ، فأخفته

أخته يوشابعت لمدة سبع سنين . ثم نادى به الكاهن الاعظم  
 « يوياداع » ملكا ، فاتهمته الملكة عائليا بالنآمر ، لأنها لم تكن  
 تريد التخلي عن العرش ، فأمر الكاهن الاعظم بالقبض عليها  
 وقتلها . حكم يوأش من ٨٧٨ - ٨٣٩ ق.م .

٩. أمصيا بن يوأش ، ٨٣٩ - ٨١٠ ق.م .

١٠. عزريا ، أو عزيا ، ٨١٠ - إلى أن أصابه الجذام سنة ٧٦٥ ، حيث  
 تولى ابنه يوثام الوصاية على عرشه إلى أن مات سنة ٧٥٨ ق.م  
 وقد ظهر في عهده النبي الكبير المشهور إشعيا بن آموص .

١١. يوثام ، ٧٥٨ - ٧٤٢ ، وفي عهده ظهر النبي مينا ، من «موريشيت» .

١٢. آحاز بن يوثام ، ٧٤٢ - ٧٢٦ ق.م ، واستمرت في عصره نبوة  
 إشعيا ومينا .

١٣. حزقيا هو بن آحاز ، ٧٢٦ - ٦٩٨ ق.م ، واستمرت في عهده نبوة  
 إشعيا ومينا ، كما ظهر إذ ذاك النبي ناحوم .

١٤. منسا بن حزقيا هو ، ٦٩٨ - ٦٤٣ ق.م

١٥. آمون ، ٦٤٣ - ٦٤١ ق.م

١٦. يوشياهو ، وهو ابن آمون ، ومن أكبر وأشهر قادة التطوير  
 الديني في مملكة يهوذا ، وكثر في عهده الأنبياء مثل صفييا ،  
 وحبقوق ، والذبية مُخلدة ، ثم النبي إرميا . وفي عهده أيضا قال  
 حلقيا الكاهن الاعظم إنه عشر على توراة موسى . ٦٤١ -

٦١٠ ق م .



١٧. يوحاز بن يوشياهو . بمجرد اعتلائه العرش هاجمه فرعون مصر نخار وأسقطه .

١٨. إيلياقيم ، ويسمى أيضا يهوياقيم ، وهو الابن الأكبر ليوشياهو . وقد ولاء على العرش فرعون مصر نخار ، بعد أن عزل أخاه الأصغر يوحاز . وكانت مدة حكمه إحدى عشرة سنة ، وعاصره من الأنبياء إرميا ، وباروخ ، ودانيال . وفي أيامه كان مدير الهيكل في أورشليم - فاشور - رجلا متجبرا ، فقبض على النبي إرميا ووضع في السجن .

وفي عهده اشتد ضغط الإمبراطورية الكلدانية وعلى رأسها بختنصر ، ولكنه مات سنة ٥٩٩ ق.م وتولى بعده ابنه يهوياكين ، الذي يسمى أحيانا يخنونيا أو نخونيا .

١٩. يهوياكين بن يهوياقيم ، وفي عهده بدأ بختنصر في حصار أورشليم والقبض على زعماء اليهود ، ونقلهم أسرى إلى بابل وكانت هذه بداية ما يسمى في التاريخ الإسرائيلي بالسبي البابلي . وكان بين من ذهبوا في الأسر يهوياكين نفسه .

٢٠. صدقياهو ، ويسمى أيضا متنيا . وقد أقامه بختنصر ملكا على أورشليم ، وهو أحد أبناء يوشياهو . وكان توليه الحكم سنة ٥٩٩ ق.م . وهو حكم تميزه العمليات العسكرية الكلدانية ضد اليهود ، وعاصره من الأنبياء إرميا وحزقيال . وقد ظل حصار بختنصر حتى سقطت أورشليم نهائيا سنة ٥٨٨ ق م حيث نقل صدقياهو

إلى بابل ، وعوقب عقابا شديداً على وقوفه في وجه الإمبراطور الكلداني ، فقتل جميع أولاده أمامه ثم سُمِّلتْ عيناه . وعُثِنَ بختنصر أحد اليهود الباقين في أورشليم حاكماً عليها واسمه جدليا . فقام في وجهه يهودى آخر اسمه إسماعيل وقتله بعد سبعة أشهر من توليه الحكم . وسرعان ما هبت مقاومة يهودية ضد إسماعيل بقيادة يهودى آخر اسمه يوحنا . ولكن الجيش الكلداني بدأ يتعقب يوحنا ، فهرب إلى مصر ومعه النبيين إرميا وباروخ ، بينما ظل بعض أنبياء اليهود ، وفي مقدمتهم حزقيال وعربديا ودانيال يمارسون نشاطهم في داخل الإمبراطورية الكلدانية ، وأحيانا في بلاد فارس حيث قامت إمبراطورية جديدة فتية على رأسها قيروش .

( ب ) الأنبياء الآخر ، وهو يحتوى على تراث القادة الروحيين الذين حاولوا - بطرق شتى - الأخذ بيد اليهود نحو برّ السلامة في ظروف سياسية وعسكرية واجتماعية حاليكة ، أحاط بهم فيها الأعداء من كل جانب . وإذا كانت هذه النبوءات في معظمها لم تفد كثيرا عندما كان أصحابها ما يزالون بعد على قيد الحياة ، إلا أن هذا التراث قد بقى مصدر أمل لليهود ، يؤولونه ويشكلونه بحسب الظروف . فهو أمل في مغفرة الله حيننا ، وأمل في الخلاص أحيانا ، وأمل في العودة إلى فلسطين عند الكثيرين منهم ، بل أمل في السيطرة النهائية على الإنسانية كلها لدى جماعات ممن يلوكون هذه النصوص ويحمّلونها ما شاء لهم الخيال .

وقد رأينا أن قسم الأنبياء الأول ، الذى تصطبغ أسفاره بالصبغة التاريخية قبل كل شيء آخر ، يحتوى على أربعة أقسام : يوشع ، القضاة ، صمويل ، الملوك . وهذا القسم بدوره يحتوى على أربعة كذلك ، هى : إشعيا ، إرميا ، حزقيال ، الاثنتا عشرة مجلة ، التى تكون مجموعة واحدة تعرف أيضا باسم « الأنبياء الصغار » أو الاثنى عشر نبيا .

وقد رتب مؤرخو الكتاب المقدس المحدثون الأنبياء الآخر ترتيبا تاريخيا . فمثلا رتبهم لوسيان جوتيه<sup>(١)</sup> على النحو التالى :

١ - عاموس	٧٦٠ ق. م
٢ - هوشع	٧٥٠ ق. م
٣ - إشعيا	٧٤٠ ق. م <sup>(٢)</sup>
٤ - ميخا	٧٢٥ ق. م
٥ - ناحوم	٦٥٠ ، ٦٢٥ ق. م
٦ - إرميا	٦٢٦ ق. م

(١) المرجع السالف الذكر .

(٢) تعرض سفر إشعيا لكثير من التحوير على مر العصور ، والتاريخ المذكور فى هذه القائمة هو التاريخ العام للسفر . وهذا التاريخ العام ينطبق على الجزء الذى يبدأ من الاصحاح الأول وينتهى بالاصحاح التاسع والثلاثين ، باستثناء الاصحاحات الأربعة : ٢٤ - ٢٧ ، فقد أرجعها جوتيه إلى عصر متأخر جدا هو القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد . وهناك قسم من هذا السفر يبدأ بالاصحاح ٤٠ وينتهى بالاصحاح ٥٥ وهو الذى يسمى « إشعيا الثانى » وتاريخه حوالى ٤٠ ق. م . ومن الاصحاح ٥٦ إلى ٦٦ ، وهو آخر السفر ، يسمى « إشعيا الثالث » ويرجع هذا الجزء إلى القرن الخامس ق. م .

٧- صفنيا	٦٢٥ ق.م
٨- حبقوق	٦٠٨ (القرن ٦ ق.م)
٩- حزقيال	٥٩٢ ق.م
١٠- عوبديا	القرن ٦ أو ٥ ق.م
١١- حجابى	٥٢٠ ق.م
١٢- زكريا	٥٢٠ ق.م <sup>(١)</sup>
١٣- ملاخى	القرن ٥ ق.م
١٤- يوشع	القرن ٥ أو ٤ ق.م
١٥- يونس	القرن ٤ ق.م

وترتيب الأسفار المذكورة حسب ما وردت في العهد القديم الموجود بين أيدينا ، يختلف عن هذا الترتيب العلمى التاريخى المذكور ، إذ أنه يأتي على النحو التالى :

أولا : إشعيا ، إرميا ، حزقيال .

ثانيا : الاثنتا عشرة مجلة ، أو أسفار الانبياء الاثنى عشر الصغار ، وهم :

هوشع ، يوشع ، عاموس

---

(١) يرى العلماء أن سفر النبى زكريا ، حسب التاريخ الوارد هنا يتضمن الجزء الأول منه فقط ، أى من الإصحاح الأول إلى الإصحاح الثامن . أما جزؤه الثانى ، وهو الذى يبدأ من الإصحاح التاسع وينتهى بالإصحاح الرابع عشر ، وهو آخر هذا السفر ، فإنه يرجع إلى حوالى سنة ٣٠٠ ق.م .



غوبديا ، يونس ، مينخا  
 ناحوم ، حبقوق ، صفييا  
 حجاي ، زكريا ، ملاخي

### ٣ - الكتب

وتسمى أيضا كتب الحكمة أو «مجيئوغرافيا» ، وهي مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي ، شعرا أو نثرا . وبعضها يتضمن تراثا من القصص والحكم توارث عبر الأجيال ، كما أن بعضها الآخر يتصل بالسكان السياسى والاجتماعى والدينى لليهود ، ويحتوى كثير منها على تمجيد لبطولاتهم فى الاستقرار فى فلسطين ، أو الرجوع إليها بعد السبي البابلى على يد الامبراطورية الفارسية ، وتحت سيادتها . وارتبب هذه الاسفار حسب ورودها فى العهد القديم كما يلى :

- ١ - مزامير داود
- ٢ - أمثال سليمان
- ٣ - أيوب ، وهناك أدلة كثيرة على أن نصه الاصلى كان عربيا .
- ٤ - نشيد الاناشيد ، وأصله مسرحية غنائية من الفولكلور اليهودى الخاص بحفلات الزواج .
- ٥ - روت ، وهى قصة بطلة ترجع إلى عهد القضاة .
- ٦ - المراثى ، وهى مجموعة قصائد تنسب لإرميا فى البكاء على اورشليم بعد تخريبها .

٧- الجامعة ، أو "قوهيليت" ، وينسب إلى أحد أبناء سليمان ، وهو خواطر فلسفية .

٨- إستير ، وهي نبية حصلت على وعد من إمبراطور فارس بالقضاء على أعداء اليهود في مملكته .

٩- دانيال ، ويتضمن قصة مغامرات هذا النبي وكراماته أثناء حكم بختنصر .

١٠- عزرا ، الذي ينسب إليه جمع نصوص العهد القديم ، ولذا يسمى عزرا الكاتب ، ولكن شهرته قامت على قيادته لليهود في العودة من السبي البابلي لإقامة دولة صهيونية في فلسطين ، يعاونه في ذلك زروبابل .

١١- نحميا ، وهو نبي انضم إلى صهيونية عسكرا ، وجاء بعده باثنتي عشرة سنة إلى فلسطين لإقامة أسوار أورشليم ، وإعادة بناء الهيكل . وسفره يحتوي على معلومات هامة عن التنظيم العسكري للدفاع اليهودي ، والتنظيم السياسي في المناطق المحيطة بفلسطين في ذلك العصر .

١٢- أخبار الأيام ، وهو تلخيص للوقائع التاريخية الواردة في الكتاب المقدس منذ بدء الخليقة إلى عودة اليهود من السبي ، في أيام كورش ملك الفرس . وهو ينقسم إلى قسمين : الأول منها ينتهي بتولي سليمان الملك ، ويحتوي على تسعة وعشرين إصحاحا . والثاني يتناول بقية هذا التلخيص إلى عهد كورش ، ويحتوي على ستة وعشرين إصحاحا .

ولما كانت هذه الكتب الحكيمية تعود في معظمها إلى مآثورات شعبية متواترة بين اليهود ، فإن البحث العلمى يصطدم بمشاكل كثيرة عندما يريد تحديد علاقة بعض هذه الأسفار بمن نسبت إليهم ، أو اقتراض تاريخ لظهورها وانتشارها .

ومن أشد هذه الأسفار المذكورة تعقيداً من وجهة النظر هذه : سفر أيوب .

ويرى كثير من الباحثين ، ونذكر منهم على سبيل المثال بليامين جرين في تلخيصه التاريخى للعهد القديم <sup>(١)</sup> ، أن النبى أيوب أقدم من موسى نفسه ، إذ حدد تاريخه بعصام ١٥٢٠ ق. م . وكان الأديب الفرنسى الكبير « فولتير » <sup>(٢)</sup> قد سبق إلى القول بأن أيوب وسفره أقدم من التوراة . وأن العبريين أخذوه عن العرب وترجموه إلى لغتهم . ويستدل على ذلك بأن اسم « الشيطان » الذى يشغل مكاناً رئيسياً فيه ليس كلمة عبرية ، بل هو كلدانى . ومن الأدلة على الأصل العربى لسفر أيوب أيضاً ، نسبة أيوب نفسه إلى أرض عوص ، وهى تقع فى شمال شبه جزيرة العرب ، وأن أصدقاءه كانوا فيما يبدو من العرب : إليفاز من تيمان . وبلدد كان شوحياً ، من منطقة السويس فى رأى فولتير . وصوفر كان من نعات .

---

Benjamin Greene; Résumé Chronologique de l'Ancien Testament, Lyon - Genève 1909 pp. 170—173. (١)

Voltaire; Dictionnaire Philosophique, Paris - Garnier (٢)  
1954; pp. 257—260.

كذلك لاحظ الباحثون ذكر الجبال عند الحديث على ثروة أيوب من الماشية ، ونحن نعرف أن لحوم الإبل محرمة على اليهود ، وأنها لم تذكر بين ثرواتهم حتى في دواب الحمل إلا نادراً . بل إن اسم أيوب نفسه لا مثيل له في أسماء العبريين .

ثم إن الحادثة التي تبدأ بها القصة ، وهي منافسة بين الرب والشیطان على أيوب تردنا إلى عقائد الثنوية من الفرس ، الذين كانوا يسوون في المنزلة بين إله الشر أو الظلمة ، وإله الخير أو النور ، وهو أمر يختلف اختلافاً تاماً وجوهرياً عن فكرة التوحيد التي جاء بها موسى . فلاحظ اختلاف هذه أن يظل سفر أيوب بفصله الاثنى والأربعين ، رغم كثرة التأليف فيه ، مشكلة من المشاكل الكبرى في دراسة العهد القديم حتى الآن ، لغويًا واعتقاديًا وتاريخيًا (١) .

أما مزامير داود فإنه يعد بحق كنز الشاعرية العبرية . وقد تراكت فيه نصوص مختلفة تتضمن أشعاراً وعظية ، وصلوات ، ونساجيح ، وقصائد في الإيمان ، وأخرى في تمجيد أورشليم ، وأشعاراً في مناسبات تاريخية ، وأخيراً نصوصاً كثيرة في انتظار المخلص « المسيح » ، أو التبشير به .

---

(١) وفي داخل التراث الفسكري اليهودي نفسه نجد خلافاً ضخماً حول أيوب ، حتى إن التلمود البابلي - وفي باب «بابا باثرا» - يقول إن أيوب لم يوجد ولم يخلق وكان مجرد مثل .  
انظر :



ويحتوى سفر المزامير على مائة وخمسين مزمورا ، ثلاثة وسبعون  
منها فقط تنسب إلى داود ، وخمسون مجهولة المؤلف ، والبقية ترجع  
إلى مؤلفين مختلفين .

وهذا هو بيانها بأرقامها موزعة على مؤلفيها :<sup>(١)</sup>

(١)	٩٠ .	موسى
(٧٣)	٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .	داود
(٢)	٧٢ ، ١٢٧ .	سليمان
(١)	٨٩ .	إيتان

(١) بلدامين جرين ، المرجع السابق .

- بنو، قورح ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، (١٠)  
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ .
- ميمن ٨٨ . (١)
- آساف ٥٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، (١٢)  
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .
- مجهولون ١ ، ٢ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، (٥٠)  
 ٧١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،  
 ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،  
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،  
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،  
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،  
 ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،  
 ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
 ١٥٠ .

(١٥٠)

المجموع الكلي لعدد المزامير

وفي هذه المجموعة من الكتب الحكمية يحتل «سفر الأمثال» مكانا بارزا على المستوى الشعبي وفي أوساط العلماء ، بحيث لا يحفل بنا أن نمر به بدون توقف . وهذا السفر يحمل عنوانا هو أطول عناوين العهد القديم على الإطلاق ، إذ يشغل هذا العنوان الآيات الست الأولى من الإصحاح الأول ، وترجمتها :

« أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل . لمعرفة الحكمة والتأديب ، لتفطن لأقوال الفطنة . لاستفادة تأديب التحقيل ، العدل والحق والاستقامة . لإنالة الأغرار دهاء ، والحديث علما وتدبيرا . يسمع الحكيم فيزداد فائدة ، والفطن يكتسب دراية . لتفطن للشل والاحجية ، لكلمات الحكماء والغازم . »

وبالرغم من أن هذا السفر كما رأينا ينسب إلى سليمان ، فإنه في نظر العلماء المحدثين من نقساذ الكتاب المقدس يعتبر مجموعة من الأقوال المأثورة ، مروية عن أكثر من مصدر واحد . ويقسمونه عادة إلى أقسام مختلفة على النحو الآتي :

- ١ - من ١/١ - ٦ عنوان السفر الذي ذكرناه .
- ٢ - من ٧/١ - ١٨/٩ مقدمة في امتداح العقل والحكمة والتحذير من أنواع من الرذيلة .
- ٣ - من ١/١٠ - ١٦/٢٢ المجموعة الأولى من أمثال سليمان . إذ يبدأ الإصحاح العاشر بقوله : « أمثال سليمان . الابن الحكيم يسر أباه ، والابن الجاهل غم لأمه . »

٤ - من ١٧/٢٢ - ٢٢/٢٤ مجموعة من أقوال الحكماء ، تبدأ هكذا :  
 « أمل أذنك واسمع كلام الحكماء ، ووجه قلبك إلى علمي . »

٥ - من ٢٢/٢٤ - ٣٤/٢٤ ملحق ، أو تذييل للمجموعة السابقة من  
 أقوال الحكماء ، إذ يبدأ هذا التذييل بقوله : « هذه أيضا للحكماء .  
 مراعاة الوجوه في القضاء ليست في شيء من الصلاح . »

٦ - من ١/٢٥ - ٢٧/٢٩ مجموعة جديدة من الأمثال المنسوبة إلى  
 سليمان ، وهي تحمل الدليل على أن سفر الأمثال ربما لم يتكون في صورة  
 مجموعة حكيمة داخلية في النصوص المقدسة إلا أثناء السبي البابلي أو بعده ،  
 وبكل تأكيد بعد سقوط اورشليم في يد بختنصر وانتهاء حكم حزقيا ،  
 آخر ملوك يهوذا . فهذا القسم يبدأ بقوله : « هذه أيضا أمثال سليمان  
 التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا . »

٧ - من ١/٣٠ - ٣٢/٣٠ وهو إصحاح مخصص لتسجيل حكمة رجل  
 يدعى آجور بن ياقة ، وهو طراز آخر من الحكماء أميل إلى الأسلوب  
 الشعبي . ففي بدايته نقرأ : « كلام آجور بن ياقة . القول البليغ . خطاب  
 هذا الرجل لإيتيشيل ، لايتيشيل وأوكال : إني أبلد الناس ، وليس لي  
 ذكاء البشر . ولم أتعلم الحكمة ، ولا عرفت علم القديسين . من ذا الذي  
 طلع إلى السماء ونزله ؟ من قبض الهواء في راحتيه ؟ من أمسك الماء  
 في ثوب . من أقام جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه ؟ وما اسم ابنه ،  
 إن علمت ؟ » .

٨ - من ١/٣١ - ٩/٣٩ يتضمن هذا الجزء الصغير الحكم التي تلقاها

ملك لانعرف عنه في التاريخ شيئا ، يسمى هنا دلموئيل ، . وقد لقنته  
 أمه هذه الحكم ، وتبدأ هكذا : د كلام دلموئيل الملك . قول بليغ أدبته  
 به أمه . ماذا يا بني ؟ ثم ماذا يا ابن أحشائي ؟ ثم ماذا يا ابن ندورى ؟  
 لا تسلم ثروتك إلى النساء ، ولا خططك إلى مييدات الملوك . ليس  
 للملوك يا دلموئيل ، ليس للملوك ، أن يشربوا الخمر ، ولا للعظماء أن  
 يحقروا المسكر ... .

٩ - من ١٠/٣١ - ٣١/٣١ وهو آخر جزء في هذا السفر ، ويتضمن  
 قصيدة في التغنى بالمرأة الجميلة الفاضلة العفيفة ، يقول : د من يجد المرأة  
 الفاضلة ؟ إنها أئمن من الدرر . يثق بها قلب زوجها فلا يحتاج إلى مخم .  
 تغمره خيرا لا شرا كل أيام حياتها . تلتمس صوفا وكتانا فيعمل كفأها  
 بمهارة . وتكون كسفن التاجر ، تجلب طعامها من بعيد . إنها تقوم  
 آخر الليل فتعطى زادا لبيتها ، ولجواربها ما يلزمهن . ترى الحقل فتأخذه  
 وبفضل كفيها يغرس الكرم . تحزم حقويها بقوة ، وتشدد ذراعها .  
 تتذوق لذة تجارتها ، فلا يخبو في الليل قنديها . تاقى يديها على الوشيمة ،  
 وأنامها تمسك بالمغزل . تبسط كفيها إلى البائس ، وتمد يديها إلى  
 المسكين . لا تخشى على بيتها من الثلج ، لأن أهل بيتها جميعهم يلبسون  
 الحلل . تصنع لنفسها أغطية مطرزة ، ولباسها الخز والأرجوان . زوجها  
 معروف في الأبواب ، حيث يجلس بين شيوخ البلد . تصنع قصانا  
 وتبيعها ، وتعرض أحزمة على السكتعانيين . لباسها العز والبهاء ، وهي  
 تفرح في اليوم الأخير . فيها مفتوح بالحكمة ، وعلى لسانها شريعة  
 التقوى . تلاحظ مسالك بيتها ، ولاتأكل خبز التواكل . يقوم أبناؤها



فينبسطونها ، وزوجها يثنى عليها . إن كثيرا من البنات قد أنشأن لأنفسهن فضلا ، أما أنت ففقت عليهن جميعا . النعيم غرور ، والجمال باطل ، والمرأة التي تتقى الرب هي التي تتمدح . أعطوها من ثمر يديها ، ولتمدحها في الأبواب أعمالها .

ويبدو من هذا العرض أن أكبر جزأين في هذا السفر ( ٣ ، ٦ ) ينسبان فعلا إلى سليمان ، على حين تبقى الأجزاء الأخر متعددة المصادر من هو آجور بن ياقة ؟ ومن إيتثيل وأوكال ؟ ومن هو الملك لموئيل كل هذه أسئلة تختلف عليها الباحثون ولم يصلوا بعد إلى حل واضح فيها . ومشاكل الرواية ، ونسبة النص إلى مصدره ، والتأريخ له ، تظل على نفس المستوى من الغموض فيما يسمى بالمجلات الخمس : نشيد الاناشيد روث ، المراثي ، الجامعة ، واستير .

ومن الكتب التي تثير كثيرا من الجدل في هذا القسم من العهد القديم « سفر دانيال » . ويبدو أن مجموعة أسفار الانبياء كانت قد أغلقت نهائيا ، وأقرها الرواة بصورتها وتقسيمها وترتيبها التي سبقت الإشارة إليها قبل أن يظهر سفر دانيال . من هنا جاء الخلاف بين النسخة العبرية وغيرها من النسخ حول وضع دانيال . فالترجمة اليونانية السبعينية تعدّه في القسم الخاص بالانبياء لا بكتب الحكمة ، وقد تبعها في ذلك الكنائس المسيحية بكافة مذاهبها .

ويقول « لوسيان جوتييه »<sup>(١)</sup> إنه لا بد من أن تكون هناك أسباب

(١) مقدمته للعهد القديم المشار إليها آنفا .

قوية لأجلها لم يعتبر كتبة اليهود دانيال ضمن أسفار الانبياء . وأنها تأخره في الزمن ، فلو أنه كان قد عرف وانتشر قبل الانتهاء من تثبيت أسفار الانبياء كما نعرفها ، لدخل من ضمنها بلاشك . فإذا علمنا أن بين الأسفار التي دخلت في القسم الخاص بالانبياء نصوصا ترجع إلى ما بعد العودة من السبي ، كان معنى ذلك أن نص سفر دانيال لابد أن يكون قد تأخر كثيرا ، حتى من هذه الفترة . فكل مؤرخي التوراة يجمعون على أن الانبياء « حجابى » و « زكريا » و « ملاخى » قد عاشوا في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد . كذلك يوجد من مؤرخي الكتاب المقدس من يجعلون نصوصا معينة من أسفار الانبياء ترجع إلى عهد أحدث من ذلك ، ويذكرون على سبيل المثال سفر يوشيا وسماءه وسفر يونس ، والإصحاحات ٢٤ - ٣٧ من إشعيا ، والإصحاحات ٩ - ١٤ من زكريا . ويستدلون بذلك على حداثة عهد نص دانيال .

لاحظ الباحثون في نصوص الكتاب المقدس أيضا أن هذا السفر في لغته الأصلية مكتوب بلغتين هما العبرية والآرامية ، تتواليان الواحدة منهما في إثر الأخرى على طول السياق . وهذه الظاهرة نجد مثيلا لها في سفر عزرا . ومع ذلك ففي هذه الحالة الأخيرة نلاحظ أن سفر عزرا الذى يستعمل العبرية بصورة أساسية ، كان يرجع إلى وثائق ونصوص آرامية ، يضع منها ما يحتاج إليه في تحرير هذا السفر بلفظه ولغته . أما في حالة دانيال فإن مبررات هذه الازدواجية اللغوية لا تبدو من الناحية المنطقية بنفس القوة التي تبدو في سفر عزرا .

فسفر دانيال يجرى على غلط بسيط ، ينقسم فيه السياق إلى قسمين

متميزين بوضوح . الاول (الإصحاحات ١ - ٦) يتضمن سردها قصصيا .  
 أما الثاني ( الإصحاحات ٧ - ١٢ ) فيتضمن تفصيلا للأحلام والرؤى  
 التي ظهرت فيها كرامات النبي دانيال . ولو أن التوزيع اللغوي بين  
 العبرية والآرامية كان مطابق هذا التقسيم الموضوعي لمكان الأمر ، كما يقول  
 جوتييه ، ولكن الوضع مختلف في الواقع . فالإصحاح الاول من هذا  
 السفر يبدأ بالعبرية ، وتسوده الصبغة التاريخية ، ويستمر بنفس اللغة  
 والاسلوب إلى صدر الآية الرابعة من الإصحاح الثاني حيث يقول  
 « وخاطب الكلدانيون الملك بالآرامية » . هنا يتوقف عن استعمال  
 العبرية ويبدأ في الحديث بالآرامية من بقية الآية الرابعة في الإصحاح  
 الثاني ، إذ يقول « أيها الملك ، عشت إلى الأبد ... » فيستمر استعمال  
 الآرامية إلى آخر الإصحاح السادس ، بل يتعدى ذلك إلى الحديث في  
 الإصحاح السابع - بالآرامية أيضا - عن رؤيا النبي دانيال ، وهو  
 موضوع أشد ارتباطا بالنصف الثاني ( ٨ - ١٢ ) الذي يستعمل العبرية .

وهكذا يتبين لنا أن توزيع العبرية والآرامية على نصوص هذا السفر  
 لا يبدو منطقيا حتى لو أننا اعتبرنا أن استعمال لغتين مختلفتين في سفر  
 واحد يمكن أن يسمى منطقيا . ولذلك لا نعجب إذا وجدنا مؤرخي  
 الكتاب المقدس والباحثين في نصوصه يقولون - والعبارة هنا للوسيان  
 جوتييه - أن هذه الازدواجية اللغوية في سفر دانيال في غاية الصعوبة  
 من حيث تعليمها . فبعض الباحثين يلقيها على مسئولية كاتب هذا السفر ،  
 أي كان . ومع ذلك فإنه من الصعب أن نتصور كاتبا يحرق ، طالما  
 مختارا ، كتابا واحدا بهذا الأسلوب الغريب . وبعض الباحثين يعتقد

أن هذا السفر قد طرأت عليه أحداث معينة انتهت بتركه على الصورة التي وصلنا بها . وفي هذا الصدد يظهر أكثر من افتراض . وأقرب هذه الافتراضات إلى واقع هذا السفر يأتي من أن حديثه عن الكلدانيين وعن الإمبراطورية الفارسية ينم عن علم مضطرب بهما ، وعن فاصل زمني لا يستهان به هو الذي أحاط الحديث في تلك الموضوعات بما يبدو فيه من خلط واضطراب . وبالعكس نشعر في أواخر هذا السفر ، خصوصا ابتداء من الإصحاح الثامن ، بأن المتحدث يعرف بدقة أحوال الإمبراطورية اليونانية ، ويشير لإشارات دقيقة إلى شخصية تنطبق تماما على الإسكندر الأكبر المقدوني ، بل نشعر بإشارات إلى خلفاء الاسكندر ، السلوقيين في الشام والبطالسة في مصر ، ثم بالأحداث الدامية التي أوقعها باليهود حاكم سوريا د أنطيوخوس لإيفانوس ، . فإذا أضفنا إلى ذلك أن النبي دانيال لا يذكر في أيام السبي البابلي في نهوض الانبياء الذين عاصروا هذه الحوادث إلا سفر حزقيال ، الذي يصفه مرة بالعدل ( ١٤ / ٢٠ ، ٢٠ ) يمكن أن نفترض أن السفر المنسوب إليه قد كتب متأخرا في مرحلة ما من العصر اليوناني ، وهو رأى يدعه أفراد هذا الكتاب بكثير من الألفاظ الدخيلة اليونانية التي لم تكن معروفة من قبل أو مستعملة بين اليهود .

هذا رأى أكثر المحققين الاوربيين المحدثين وفي مقدمتهم لوسيان جوتييه ، وقبله البريطاني ديفر . (١) ومع ذلك فإن سفر دانيال ما يزال يحتاج إلى أبحاث طويلة في لغته وخصائصه الدينية والسياسية ورمزيته

---

(١) مقدمته للهد القديم المشار إليها هنا .

الأدبية ، كما أنه محتاج إلى مزيد من الاستعانة بالآثار والخرائط التي كشفت ،  
وتكتشف في إيران والعراق وفلسطين .

تبين لنا أن العهد القديم يعتبر في مجموعته مستودعا لما يرى العبريون  
أنه تاريخهم وتراثهم من تجارب السابقين ، ومن أديهم شعرا ونثرا ،  
ومن حكمهم وأمثالهم وبطولاتهم ونبواتهم . كما تبين لنا أنه - على الرغم  
من كل شيء - يبدو الحرص على أن يكتسب ذلك كله ترتيبا تاريخيا  
يبدأ بخلق العالم وينتهي بالعودة من السبي البابلي وإقامة الهيكل الثاني  
بجهود عزرا ونحميا وزرور بابل . ولأن الفرس كما علمنا كانوا حلفاء لهم ، واليهود  
إنما رجعوا من السبي بفضل الفرس ، ولأنهم ارتبطوا بالسياسة الفارسية  
الاستعمارية التي انتهت بفتح مصر نفسها ، فإن اليهود لم يستمروا في تقييد  
نبواتهم بصورة مقدسة بعد زوال الحكم الفارسي ودمجهم اليونان إلى  
منطقة الشرق الأوسط ، باستثناء أصوص قليلة أهمها ما أشرنا إليه من  
أمر النبي دانيال وسفره .

ومع ذلك فلأن اليهود قد ألفوا تسجيل سيرهم وأخبارهم - بنفس  
الطريقة الملاحمية الفيلكورية التي عرفناها في العهد القديم ، فإن هذا السرد  
يستمر فيما يسمى بتاريخ المكابيين ، وهو نص جاءنا باليونانية لا بالعبرية  
ليواصل التاريخ الإسرائيلي حتى ظهور المسيح .

وفي هذا الصدد تقدم الترجمة العربية الكاثوليكية للكتاب المقدس (١)  
بمقدمة للمكابين تقول فيها :

(١) الكتاب المقدس - العهد العتيق ، بيروت - المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٤ ، المجلد الثاني



لم يتوقف تاريخ الشعب اليهودي بعد الحكم الفارسي ، بل تابع مجراه تحت سيطرة الإغريق ، في ظل السلالات المنبثقة من فتوحات الإسكندر . ففي البدء كانت فلسطين ، وبما فيها لإسرائيل ، تحت حكم البطالسة أو اللاجيديين المالكين في مصر ؛ ثم انتقلت إلى حكم سيكون أكثر تعسفا ، هو حكم السلوقيين المالكين في سوريا .

لم تنقل التوراة العبرية شيئا من أحداث هذه الأزمنة التي تلت «أرتخششتا» ، حامى نحميا وعزرا . إلا أن التوراة اليونانية ، ويتبعها في ذلك سائر التورات المستعملة عند المسيحيين ، قد قبلت كتابين ينتميان إلى عهد السلوقيين إلى فترة مشثومة على اليهودية . وقد سميا بسفري المكابيين .

وهذا الاسم ليس بالواقع في نص السفرين سوى كنية فردية لثالث أبناء متياس ، وهو الباسل يهوذا . ومعنى الكنية ، كما يظهر ، هو «المؤمن» من يهو . وقد جرى الاستعمال أن يطلق الاسم على إخوته أيضا ، ثم على الضحايا المجيدة التي سقطت في الاضطهاد الذي أثاره أنطيوخوس إبيفان على اليهود الأماناء لأطهم وشريعتهم .

إن السفر الأول هو كناية عن رواية متتابعة لحوادث تنتمى إلى موت سيمان ، ثالث ملك من السلالة الاشمونية . (يريد أسرة الملوك اليهود الحشمونيين) .

تبتدىء الرواية بالإسكندر ؛ فتبلغ سريعا إلى الملك السلوقي المضطهد أنطيوخوس إبيفان . فقد دمر الهيكل ، وأوقف عبادة يهو ، وأجبر الإسرائيليين أن يذبحوا للالهة الكذبة . حينئذ تألفت نواة مقاومة حول

متياس الكاهن الشيخ ، في مودين ؛ تحت رئاسة أولاد الكاهن ، وأولهم وأجدهم يهوذا المكابي الذي سدير أمور الحرب ويقود الأمة . فكان يقاتل ويطلب النجدة من الخارج حتى روما ؛ ودخل أورشليم فأصلح الهيكل ، وأعاد خدمة الله . وأخيراً سقط مجيداً في ساحة الحرب . فخلفه أخوه يوناثان على رأس السلطة المدنية . فحصل لقبى « ملك » و « رئيس أحبار » بالوقت عينه ، وهذا اللقب المزدوج من ميزات هذه السلالة . وأثبتت له خصومات جيرانه حكماً ذاتياً قوياً . لكنه وقع أخيراً في قبضة أحد الملوك جيرانه ؛ ومات قتلاً في المنفى . فخلفه ثالثهم سمعان ؛ وبعد ملك سعيد مات قتلاً بيد أحد المغامرين . ويتوقف السفر عند ملك ابنه ؛ وهو يوحنا حرقان ( هرقانوس ) الكبير الذى يذكره يوسيفوس المؤرخ . ولم يذكر في السفر شيء من مآثره .

إن إنشاء السفر بكامله لاختيال فيه ، وهو اقتداء جيد للنثر التاريخى ، نثر صمويل والملوك . ليس لدينا منه سوى ترجمة يونانية ونصوص أخرى متعلقة بهذه الترجمة . لكن لإنشاءه وبعض الأغلاط في الترجمة تثبت أن النص الأصيل ، وهو على الأرجح قابل الانتشار جداً ، كان بلغة سامية . قد تكون دون شك العبرية . لأنه دينى إلى حد بعيد ، لكن دون تفخيم ، ودون أن تظهر فيه أفكار لاهوتية معينة .

أما المواقف فيظهر أنه عاش في فلسطين ، مما يؤهله لمعرفة الأخبار التى يرويها . وإن الشكل المختصر الذى يتوقف به السفر عند موت سمعان ، يدعو إلى الاعتقاد أن المؤلف كتب في أثناء ملك ابنه يوحنا حرقان ، بعد مقتل أبيه بقليل - ١٣٤ ق.م .

أما سفر المكابين الثاني فهو مستقل ويميز تماماً عن الأول ، ويظهر أن هدفه - الجزئي على الأقل - هو دعوة الشعب اليهودي ، حتى في الهجرة ، ليقيموا عيد التدشين أو « الحانوكا » وهو التذكار السنوي لإعادة العبادة على يد يهوذا المكابي . ويتكلم عرساً عن يوم نيكانور ، وهو الاحتفال بالنصر الذي قىض لأورشليم أن تظل نهائياً في أيدي اليهود الأوفياء لله . لهذا الكتاب ميزة خاصة به ، وهو أن المؤلف يخبرنا أنه قام بتلخيص مؤلف في خمسة أجزاء ، من وضع جازون ( ياسون ) القيروان الذي لا نعرف عنه شيئاً آخر ، والذي كان ينتمي إلى الطائفة اليهودية في القيروان ذات اللغة اليونانية ، ولاريب أن جازون كان يستعمل هر أيضاً اللغة اليونانية . فاعلمنا إذن أن نفترض نصاً أصلياً بلغة غير اليونانية .

إن واضع سفر المكابين الثاني ، اقتداء بكثير من المؤرخين اليونانيين في عصره ، يستعمل الإنشاء المؤثر ، الكثير الإطناب ، مع اعتبارات دينية ، وحوادث عجائبية ومن المهم جداً أن نلاحظ في هذا السفر تأكيداً قوياً للجازاة في الحياة الأخرى ولقيامه الموتى . وذلك دليل على فكرة متطورة عما بعد الموت ، سيعتقها الفريسيون ، وسيسلمها المسيح ويتركها الكنيسة .

إلى هنا ينتهي كاتب مقدمة الترجمة العربية . ونحب أن نضيف إلى تلخيصه بعض ملاحظات وتوضيحات :

لفظة المكابيين ليست من السهولة في شرحها واشتقاقها بما يبدو في هذه المقدمة ، فقد اختلف في اللفظة العبرية المفردة التي تقابلها فذهب بعض الباحثين

إلى أنها «مقبي» ومعناها «المطارقة» ، وقد لقب بها يهوذا للضربات الساحقة التي ألحقها بأعداء قومه من اليهود . وإلى جانب هذا الرأي يرى آخرون أن الأصل العبري هو «مكبي» ، وأنها اختصار بالحروف الأولى لآية جاءت في نشيد انتصار موسى على فرعون تقول « من كمثلك بالآلهة يارب » ( خروج ١٥/١١ ) . وأن يهوذا كان قد اتخذ هذه الآية شعاراً له ونقش حروفها الأولى ( م . ك . ب . ي . ) على خاتمه ، فانقسمت إليها أسرة الحشمونيين ، وأصبحوا يسمون المكابيين . وعلى ذلك يكون تفسير كاتب المقدمة بأن معنى هذه الكلمة « المعين من يهو » ، تفسيراً غير راجح ؛ لأندرى كيف اشتقاقه أو تخريج معناه هكذا .

تأكيد كاتب المقدمة أن النص الأصلي لسفر المكابيين الأول قد كتب «دون شك» بالعبرية لا يقوم عليه دليل ، ووجود بعض الأغلط في النص اليوناني ربما كان مرجعه إلى أن الكاتب اليوناني كتب باليونانية ولكنه يهودي أولاً وقبل كل شيء ، يمكن أن ينزلق أسلوبه باليونانية أحياناً نحو العبرية أو الآرامية . وربما كان افتراض كتابة هذا السفر بالآرامية عند من يصرون على أن نسخته اليونانية مترجمة عن لغة سامية أقرب إلى الواقع اللغوي لليهود فلسطين في هذه الأثناء .

أشار كاتب هذه المقدمة إلى شيء طريف عن سفر المكابيين الثاني ، وهو أنه مختصر من كتاب كبير سابق له ، وقصة ذلك كلها وردت في الإصحاح الثاني من سفر المكابيين الثاني نفسه ، بالتفصيل ، في قوله « إن الحوادث التي وقعت ليهوذا المكابي وأخوته ، وتطهير الهيكل العظيم وتدشين المذبح ، والحروب التي وقعت مع انطيوخوس وابنه أوباطير ، والآيات التي ظهرت من السماء في حق الذين تحمسوا لدين اليهود ،



حتى لانهم مع قلتهم تسلطوا على البلاد بجملتها ، وطردها جواهر الاطاحم ، واستردوا الهيكل الذى اشتهر ذكره فى العالم بأسره ، وحرروا المدينة وأحيوا الشرائع التى كادت تضيع ، لأن الرب عطف عليهم بكثرة مراحمه . تلك الأمور التى شرحها ياسون القيروانى فى خمسة كتب ، قد أقبلنا نحن على اختصارها فى مجلة واحدة . ولما رأينا تكرار الحوادث ، والصعوبة التى تعترض من أراد الخوض فى أخبار التاريخ ، لكثرة المواد ، كان من همتنا أن نجعل فيما كتبناه فكاكة للطالع ، وسهولة للحافظ ، وفائدة للجميع . فام يكن تكلفنا لهذا الاختصار أمراً سهلاً ، وإنما تم بالعرق والسرور . كما أن الذى يعد مادة ، ويبتغى بها منفعة الناس ، لا يكون الأمر عليه سهلاً . غير أننا لأجل مرضاة الكثيرين ستمحل هذا النصب عن طيبة نفس ، تاركين التدقيق فى تفاصيل الحوادث لأصحاب التاريخ ، وملزمين فى الاختصار استقراء أهم الوقائع . فإنه كما ينبغى لمن يهندس بيتاً جديداً أن يهتم بجميع أجزاء البنيان ، ولمن يباشر الرسم والتصوير أن يتطلب أسباب الزينة ، هكذا ما نحن فيه على ما أرى . فإن التبحر والكلام على كل امر ، والبحث عن جزء فجزء ، من شأن مصنف التاريخ . وأما الذى يلخص فمرخص له أن يسوق الحديث باختصار مع إهمال التدقيق فى المباحث . ( سفر المكابيين الثانى ٢٠/٢ - ٣٢ ) .

ونحن نرى من هذا المثال الدقيق الطريقة التقليدية التى كان اليهود يعرفونها ويكتبون بها تواريخهم ، بل ربما كان هذا الملخص المتأخر الذى يعترف بمنهجه وأهدافه بكثير من الصراحة أكثر تدقيقاً من قدماء الفولكلوريين العبريين ، بل من كثير من أنبياء بنى إسرائيل . وقد سبق أن أشرنا إلى أن هذا النص المتضمن فى المكابيين الأول



والثاني لم يدخل ضمن الأسفار القانونية التي يتكون منها كتاب اليهود المقدس ، وإن كانوا يحيطونه بكثير من العناية والاهتمام ويجعلونه كما قلنا استمرارا لتاريخهم . ولذلك فإنه ألحق بمجموعة من النصوص كانت مقدسة في بعض فترات من التاريخ ، ولكنها أخرجت من الكتاب المقدس لأسباب شتى وأطلق عليها اسم « الكتب غير القانونية » أو « الأپوكريفا »<sup>(١)</sup> وسنلقى عليها في السطور التالية بعض الضوء أملا في أن يتضح حجمها ومفهومها في ذهن القارئ العربي .

## الكتب غير القانونية

( الأپوكريفا )

ويسمى بعضها بعض الباحثين من اليهود « الكتابات الخارجة » ، ويعنون بذلك أنها نصوص مروية على أنها مقدسة ، ولكنها لم تقبل عندما تقرر

(١) الكتب والنصوص غير القانونية في العهد القديم كانت موضوع عناية العلماء والدارسين ومراجعتها كثيرة من أوقاها :

D.Otto Zöckler ; Die Apokryphen des Alten Testaments.

طبع ميونيخ سنة ١٨٩١ .

وتوجد ترجمة عربية للأپوكريفا في العهد القديم ، طبعها مدارس الأحد المرقسية بالاسكندرية وأشرف عليها الأستاذ الدكتور مراد كامل والأستاذ يسى عبد المسيح وظهرت سنة ١٩٥٦ بعنوان « الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت » . والواقع هو أن اليهود هم أول من حذفها .

وعلى غرار ماحدث في العهد القديم . توجد أبوكريفا للعهد الجديد المسيحي خاصة ، من غير مراجعتها :

M.R.James, The Apocryphal New Testament, Oxford 1926.

تسجيل أسفار العهد القديم في وضعها الذي ذكرناه كأجزاء معتمدة من هذا الكتاب المقدس ولكن بأية سلطة وبناء على أى مقياس أخرجت هذه النصوص ؟

إن النصوص الشرعية ، التى قبلها علماء اليهود الأولون ، وجعلوا منها كتابهم المقدس ، تسمى عندهم بأسماء أهمها وأشهرها : التناخ ، ، ويكتبونها بالعبرية ( ت ، ن ، ك ) وهى حروف اختصار من الألفاظ : تورا ، نبيشيم ( الأنبياء ) ، كتويم ( الكتب ) ، وهى كما عرفنا الإجراء الثلاثة الكبيرة التى يتألف منها العهد القديم . ومن الأسماء المستعملة عندهم لتحديد هذا الكتاب : المقترأ ، ، أى النص المقرؤ ، لأنهم مطالبون بقراءته فى عباداتهم وللرجوع إلى الأحكام الشرعية التى تنظم حياتهم . وهناك اسم ثالث ، له عندهم صفة عليية خاصة ، هو : المسورة ، أو : المسورة ، ويعنون بذلك النص المقدس المروى عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ماعداها .

ويقول اليهود إن كتابهم المقدس ظل زمنا طويلا يروى مشافهة من مصادر مختلفة ، وأنه لولا العلماء المحققون من اليهود ، الذين مسحوا هذه المرويات ونسقوها ، لانطمست معالم النص المقدس ودخلت فيه متناقضات كثيرة . ومن الجدير بالذكر أن : المسورة ، ، لا تعني فقط نسخة العهد القديم بروايتها التى يقال إنها ترجع إلى عهد النبي « عزرا » ، بل يضاف إلى ذلك ضبطها بالحركات ، وتقسيمها إلى أسفار وفقرات ، وآيات ، وتعيين مواضع الفصل والوصل والوقف عند التلاوة ، وتحديد نطق بعض

الألفاظ التي كُتِبَتْ بطريقة لا تؤدي إلى النطق الشرعي الصحيح ، مما هو مبين فيما يسمونه « المقرؤ والمكتوب » ، « قرى وكتيب » .

وبهذا الوضع يمكننا أن نقول إن المُسَوِّرَ ، أي إقرار النص الشرعي في صورته النهائية الكاملة المتكاملة المقفلة ، قد استغرقت أجيالا من العلماء من عهد « الكتبة » ( سُوفِيرِيم ) ، في غضون القرن الثالث قبل الميلاد ، وحتى عهد الأحناف الفقهاء ( جاونيم ) ، في القرن السابع والثامن الميلاديين . بل إننا نلاحظ من خلال قراءة كتاب « اللامع » في النحو العبري للعالم اليهودي الأندلسي أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي المتوفى في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي أنه يشير بين الفينة والفينة إلى اختلاف الرسم أو القراءة في عصره بين مخطوطات متنوعة من الكتاب ، فيذكر أنه رأى كلمة كذا في « مصحف شامى » ، أو « مصحف كوفى » ... الخ ، ويعنى بهذه المصاحف نسخا من العهد القديم <sup>(١)</sup> . بل إن الباحثين المعاصرين قد أخذوا بنصيحتهم في تحقيق المُسَوِّرَ ، فظهرت طبعة علمية للكتاب المقدس اليهودي سنة ١٩٢٦ أعدها ونشرها في لندن جينزبورج ، كما ظهرت في ألمانيا طبعة علمية من إعداد

---

(١) أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي ؛ كتاب اللامع ( في النحو العبري ) ، نشره بالبرية المستشرق يوسف درنبرج - باريس ، ١٨٨٦ . وانظر أيضا :

Hassan Zaza ; L'Oeuvre grammaticale d'Ibn - Djanâh. et ses rapports avec les différentes théories arabes.

هو رسالة دكتوراه للمربون - باريس سنة ١٩٥٨ .

كيتل . وكلاهما بذل الجهد في استقصاء الخلافات بين النسخ المخطوطة الموجودة بين أيدينا ، والنسخ التي كان يستعين بها المترجمون القدماء لهذا الكتاب حسب ما تنم عن ذلك ترجمة كل منهم ، مستعينين في المقام الأول بالترجمات الآرامية التي قام بها «أونكلوس» و «يونانان» ، واليونانية : السبعينية ، وأكيلا ، وسياكوس . وكذلك بالترجمات السريانية واللاتينية والقبطية والحديثية وغيرها .

فكل النصوص التي لم تدخل في النسخة العبرية الشرعية المشار إليها ، وظلت مع ذلك شائعة بين اليهود ، أو مثبتة في بعض المخطوطات أو الترجمات هي التي تتكون منها الابوكريفا . وقد حاول علماء اليهود أن يحددوا الأسس التي طردت بمقتضاها نصوص الابوكريفا فذكروا من ذلك :

١ - النصوص التي ترجع إلى زمن الكتاب المقدس ، ولكنها فيما بدا لهم لا تحمل روح الكلام الموحى به من الله ، لأنها تناقض التوراة في بعض الأحيان وكتب الانبياء المعترين في أحيان أخرى . لاسيما إذا كان آباء الدين الأفديمون قد حرّموا قراءتها .

٢ - النصوص التي كتبت بعد انتهاء عهد الانبياء ، وأمر آباء الدين الأفديمون بمنعها وإيداعها في مخازن تخفيها عن أعين الجمهور ، وهي التي يسمونها « النصوص المخفية » أو المخزونة .

٣ - النصوص التي تعالج فترة من التاريخ الإسرائيلي هي على وجه اليقين

متأخرة عن عصر الأنبياء ، والعصر الذي تمت فيه نسخة العهد القديم الرسمية ، ومن ذلك سفر المكابيين ، الأول والثاني . وهذه الطائفة من النصوص تسمى عند اليهود باسم «الكتابات المتأخرة» ،

٤ - النصوص الأسطورية التي تتضمن رموزا وصورا خيالية وقصصا مستقبلية خاصة بفناء هذا العالم ، ومن أشهر أمثلتها سفر «حنوك» أو «أخنوخ» .

٥ - الأسفار الأدبية والحكمية والفلسفية الكثيرة التي لا تمت إلى الدين بصلة ولكن رواها بعض اليهود وقيدوها إعجابا بقيمتها الأدبية .

٦ - النصوص التي انفردت بروايتها وكتابتها طوائف منشقة على اليهودية الرسمية ، وحرّم علماء الشريعة اليهودية استعمالها أو قراءتها أو الرجوع إليها .

وهذه النصوص غير القانونية هي :

١ - كتابات تاريخية مثل سفر المكابيين الأول والثاني ، وأسفار النبي عزرا غير القانونية التي توجد في الترجمة اللاتينية «الفولجئاتا» ، ولا توجد في المستُورِت العبرية ، وكذلك زيادات وتكملات مضافة إلى سفر أخبار الأيام وسفر دانيال ، وبخاصة قصة سوسن العفيفة ، وقضاء دانيال ، وسفر إستير .



ب - نصوص عقائدية ضد عبادة الأصنام ، وفي بيان قدرة الله ومعجزاته التي تظهر على أيدي أوليائه ، ومن أشهر ذلك سفر يهوديت ، وسفر طوييا ، وسفر المكابيين الثالث ، ووصايا الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب والأسباط الاثنى عشر وأيوب وموسى وسليمان ... إلى آخره .

وإلى جانب الكتاب المقدس اليهودي ، ظهرت بين اليهود على مدى عصورهم نصوص مقدسة أخرى أشهرها « المشنا » و « الجمارا » ، الأولى بالعبرية والثانية تفسير لها باللغة الآرامية ، ومن كليهما ما يتألف الكتاب الذائع الصيت المعروف في العالم باسم التلمود . وسنحاول في الصفحات التالية أن نعرف بهما بما يوضح وضعها التاريخي والفكري في الأمة الاسرائيلية وتطور الفكر الديني لديها .

## المِشْنَتَا (أو المِشْنَةُ)

هي مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة ، والتي كان اليهود - وما يزالون - يعتبرونها مصدراً من مصادر التشريع يأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة ، ويظنون أنها ترتفع هي أيضاً إلى سيدنا موسى ، بالرغم من أننا بيننا أن التوراة نفسها - في شكلها الحالي - لا تربطها بموسى إلا علاقة ضعيفة جداً . ولذلك فإنهم يسمون المشنة « التوراة الشفوية » .

ومن المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع المشنة وتقييدها لم تبدأ إلا بعد السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد بـ زمن طويل . وقد ظلت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ولا حسيب ، وتسودها الفوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل المسيح . يقول « ميلتسينر » <sup>(١)</sup> : إن أول جهد بذل لإقرار شيء من النظام والمنهج في تلك الكتلة المختلطة من المرويات هو الذي قام به الإمام اليهودي « هيليل » رئيس المجلس الديني الأعلى « السنهدرين » في أيام هيرودس ، أمير اليهود الذي ولد المسيح في زمانه . فهذا الإمام هو الذي خطط تقسيم هذه المرويات إلى أقسامها الستة المعروفة . ثم جاء من بعده إمام آخر هو « عقيبا » فنظم بعض التفاصيل الجزئية في داخل هذه الأقسام الستة . وجاء من بعده الإمام

---

Moses Mielziner; Introduction to the Talmud, 3d edition, (١)  
New York 1925; p. 4.

« مثير » ، فأكمل نصوص المشنة وأضاف إلى نظامها مزيدا من الأحكام .  
أما الذى قيدها كتابة فى وضعها الذى نعرفه فهو الإمام «يهودا هاناسى» ،  
وكان ذلك حوالى نهاية القرن الثانى بعد الميلاد .

ولم يكن عمل يهودا هاناسى مجرد تبويب وتنظيم ، بل إنه أكل  
المرويات وقام بعملية تمحيص وتدقيق طرد بموجبها من المشنة مجموعة  
من النصوص ، تعتبر بالنسبة لها مثل « الابوكريفا » ، للكتاب المقدس ،  
وهى النصوص التى يسميها اليهود « البَرَآپتا » ، أى « البرانية » ، أو  
« الخارجة » .

منذ هذا الوقت أصبحت هذه المجموعة من النصوص والشرائع تسمى  
« مشنة الربى يهودا » تميزا لها عن محاولات عقيبا ومثير .

ومع كل ذلك ، ما يزال علماء اليهود حتى الآن يُشككون فى أن يكون  
الربى يهودا قد قيد المشنة بالكتابة ، ويعتمدون فى ذلك على نصوص  
جاءت فى التلمود تبدو صريحة فى النهى عن كتابتها كقوله : « إن الأمور التى  
نُروى مشافهةً ليس لك الحق فى إثباتها بالكتابة » - ( التلمود ، حيطين  
٦٠ / ب - تمورا ١٤ / ب ) . وعن قال بهذا رأى من القدماء الجأون  
شريراً ، والعلامة رثنى ، ومن المحدثين لوتساتو ، ورايبورت ،  
ويوست ، وجريقتس ، وليوبولد لويغ ، وغيرهم . ولكن رأى المعتمد  
عموما هو أن يهودا قد كتب المشنة بأكملها ، وعن قال به قديما صمويل  
هاناجيد ، والربى نسيم ، وإبراهيم بن داود ، وموسى بن ميهون .  
ومن المحدثين جايجر ، وفرانكل ، وليبرخت ، وفايس ، وغيرهم .

### تقديم المشقة :

تنقسم المشقة كما قلنا إلى ستة أقسام ، يتضمن كل منها أبواباً فرعية على النحو التالى :

أ - كتاب « زراعى » ، أى البذور ، أو الإنتاج الزراعى . ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض والزراعة ، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات أو الأدعية .

ب - كتاب « مؤعند » أى العيد ، وهو الذى يحتوى على الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد والأيام المقدسة .

ج - كتاب « ناشيم » أى النساء ، وفيه النظم والأحكام الخاصة بالزواج والطلاق .

د - كتاب « نزيقين » أى الأضرار ، ويحتوى على جزء كبير من الشرائع المدنية والجناائية ، بما فى ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات ، ه - كتاب « قداشيم » أى المقدسات ، ويحتوى على الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل .

و - كتاب « طهاروت » أى الطهارة ، وفيه الأحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها .

وكل قسم من هذه الأقسام يحتوى بدوره على عدة فصول ، بحيث يكون مجموع هذه الفصول للسته أقسام كلها ثلاثة وستين فصلاً ، ترتيبها كما يلى :

# ١ - كتاب زواعيم - [الزروع] ، [البدور]

يحتوى على أحد عشر فصلا هي :

- ١ - برأخوت ، أى البركات ويتضمن أحكام الصلاة والعبادة .
- ٢ - فثة (١) ، ومعناها بالعبرية الركن أو الواوية أو الناصية ، وفيه الأحكام الخاصة بالحصاد وجنى الثمار ، وترك مايتبقى منها فى أركان الحقل ليلانقطه الفقراء ، حسب ما جاء فى التوراة ، لاويين ١٩/٩ ، ١٠ ، والثنية ١٩/٢٤ ، ٢١ .
- ٣ - دماى ، ومعناها ما فيه شبهة ، ويهتم بأحكام شراء الخبواب من فلاحين يشكبه فى أنهم لم يدفعوا عنها زكاة العشر .
- ٤ - كتلايم ، ومعناها المخلوطات ، وتتضمن أحكام النهى عن خلط النبات أو الحيوان عند الانتاج أو البيع ، حسب ما جاء فى اللاويين ١٩/١٩ ، والثنية ١٩/٢ ، ١١ .
- ٥ - شيليميت ، أى السنة السابعة ، وهى سنة العتق والراحة ، حسب ما جاء فى الخروج ٢٣/١١ ، ولاويين ٢٥/٢ - ٧ ، والثنية ١٥/١ - ١١ .
- ٦ - ترؤموت ، أى جراية الكهنة ، كما جاء فى سفر العدد ١٨/١٢ .
- ٧ - ممرؤوت ، أى العشور وهى الزكاة التى تقدم للكهنة اللاويين ، حسب ما جاء فى اللاويين ٢٧/٣٠ - ٣٣ والعدد ١٨/٢١ - ٢٤ .

---

( ١ ) مثل هذه "فاء" تنطق بالعبرية بـاء ثقيلة « p » ويكون لفظ هذه الكلمة «péa» .



٨ - مَعَسَرُ شَيْنِي ، أى العُشر الثانى فى الزكاة ، حسب التثنية ٢٢/١٤ - ٢٦ .  
 ٩ - حَمَلَةٌ ، ومعناها العجين ، ويختص بزكاته التى تقدم للكهنة ، حسب سفر العدد ٢٠/١٥ ، ٢١ .

١٠ - عُرْلَةٌ ، ومعناها فى الأصل عدم الاختتان ، وهو يختص بشجار الشجر فى السنين الاربع الاولى بعد غرسها ، طبقا للاويين ٢٣/١٩ - ٢٥ .

١١ - بَكُورِيم ، أى البواكير ، وهى الثمار الاولى التى يجب إهداءها للهيكل ، حسب سفر التثنية ١/٢٦ ، ١١ .

ب - كتاب موعده - [ الموعده ] ، [ الموضع ]

يحتوى على اثنى عشر فصلا هى :

- ١ - شَبَات ، أى السبت وما يحرم فيه من الاعمال .
- ٢ - هَرُوبِينَ ، ومعناها التوصيلات ، وهو يختص بتحديد الانتقال من مكان إلى مكان يوم السبت .
- ٣ - فِسْتَحِيم <sup>(١)</sup> ، أى عيد الفصح ، وأحكام خروف الضحية .
- ٤ - شَقْيَالِيم ، ومعناه الانتقال من الفضة ، ويختص بأحكام زكاة نصف الانتقال من الفضة الواجبة لكهنة المعبد على كل فرد من اليهود ، حسب ما جاء فى سفر الخروج ٢٠/١٢ - ١٦ .
- ٥ - يَوْمًا ، ومعناه اليوم ، وهو عيد التطهير حسب اللاويين ٢/١٦ - ٣٤ .

(١) الفاء هنا ثقيلة «p»

- ٦ - سُوكَّة ، وهو عيد المظلات - لاويين ٢٣/٢٤ - ٣٦ .
- ٧ - بَيْصَة ، أو يوم طوب ، والكلمة الأولى معناها البَيْضَة ، وبها يبدأ هذا الفصل ، ويحتوى على ما يحرم ويحل في الأعياد حسب سفر الخروج ١٦/١٢ . ويوم طوب معناها العيد .
- ٨ - رُوش هاشَّاناه ، أى رأس السنة .
- ٩ - تَمْنِيت ، أى الصيام .
- ١٠ - مِجَّة ، وفيه أحكام قراءة سفر [ستير] في عيد بوريم ، الذى يسميه العرب عيد المسخر ، لما تعود اليهود فيه من السكر والرهص بأزياء تنكرية من نوع الكرنفال .
- ١١ - مُوْعِد قَاطُون ، أى العيد الصغير ، ويختص بأحكام الأيام الواقعة بين عيد الفصح وعيد المظلات .
- ١٢ - حِجِيَّة ، ومعناها الحج ، وأحكام هذا العيد كما فى التثنية ١٦/١٦ ، ١٧ ، وما يجب بهذه المناسبة من تقدمات وقرابين للهيكل والكهنة .

### ج - كتاب فاشيم — [اللعاء]

يحتوى على سبعة فصول هى :-

- ١ - يَبَامُوت ، وهذه الكلمة جمع مؤنث فى اللغة العبرية ، مفردا « يَبَامَة » ، وهى امرأة الأخ المتوفى التى يجب على أخيه الباقى على قيد الحياة الزواج بها .
- ٢ - كُتُوَيُوت ، ومعناها كتابات عقود الزواج ، وفيه كل الخطوات القضائية والحقوق والواجبات المتعلقة بذلك .

- ٣ - نَدَّارِيم ، « النذور » ، ويختص بأحكامها وشروط التحلل منها .  
 ٤ - نَازِير ومعناها الشخص الذى صدر بحقه نذر لخدمة المعبد .  
 ٥ - سُوطَة ، وهى كلمة تعنى المرأة المتهمة بخيانة زوجها وارتكاب جريمة الزنا .

- ٦ - جِيْطَيْن ، وهو الطلاق ، بشروطه وأحكامه .  
 ٧ - قَدُوشَيْن ، ومعناه تكريس المرأة وحجزها للزوج بها ، وهو ما تسميه الخطبة ، وفيه بيان لما يترتب على الخطبة من حقوق وواجبات .

#### د - كتاب نزيقين - [ الاضرار ] ، [ الجنايات ]

وهو يحتوى على عشرة فصول هى :-

- ١ - بابا قَامَتَا ، ومعناها الباب الاول ، وهو يختص بالجنايات والتعويض عنها ومعالجتها ، معتمد على الخروج ٢٨/٢١ - ٣٧ ، ١/٢٢ - ٥٥ .  
 ٢ - بابا مَصِيْعَتَا ، أى الباب الاوسط ، وتفصل فيه أحكام الممتلكات التى لاصحاب لها ، والامانات ، والبيع والشراء ، والديون ، والإيجار .  
 ٣ - بابا بَائِثَرَا ، أى الباب الاخير ، وفيه أحكام الممتلكات والتجارة والموارث .

- ٤ - سَنَهْدَرَيْن ، أى المتحاكم ، ويختص بقواعد تكوينها ولإجراءاتها والمقوبات التى تصدرها فى الجرائم الكبرى .

- ٥ - مَسْكُوتْ ، ومعناها الضربات ، وهو خاص بالمقوبات التى تقع

- على شهود الزور ، والاحكام الخاصة ببعض الجرائم الاخرى .
- ٦ - شَبْرُعُوت ، ومعناها أنواع اليمين والقسم ، وهي هنا تحدد بأحكامها سواء كانت بين الافراد أم في المحاكم .
- ٧ - عِدُوَيُوت ، ومعناها الشهادات ، وفيها أحكام الشهادة وما يتصل بأدائها ، وما يجب في الشهود .
- ٨ - عَبْرَدَه زَارَه ، ومعناها العبادة الأجنبية أو الغريبة ، والمقصود بها ديانات الكفر وعبادة الأصنام ، وأحكام ذلك في لمجتمع اليهودى .
- ٩ - آبُوت ، ومعناه الآباء ، ويسمى أيضا ، فِرْقَى آبُوت ، <sup>(١)</sup> أى فقرات الآباء ، ويعنون بذلك الحكم والاحكام الدينية والاخلاقية التى نطق بها الآباء ، وهم القدامى من رؤساء الدين ، واتباعها اليهود بعدم . وهو باب مهم يلخص العقائد والسلوك العام المطلوب من اليهودى أن يعيها وينفذها في حياته الخاصة والعامة .
- ١٠ - هُورَايُوت ، ومعناه التعاليم ، وهو يختص بالفتاوى التى يفتى بها في الدين عالم من علماء اليهود خصوصا إذا كان فيها خطأ ، وأحكام ذلك .

#### هـ - كتاب قداشيم - [ المقدسات ]

ويحتوى على أحد عشر فصلا هى :-

- ١ - زَبَاتِ حِيم ، ومعناها الذبائح ، وهى القرابين من الحيوانات تُقدم ضحية في المناسبات الدينية المختلفة .
- ٢ - مَنَاحُوت ، ومعناها التقدمة أو المنح ، وهى ما يُقدم في المعبد من الطعام والخمر حسب ما جاء في الإصحاح الثانى من سفر اللاويين .

(١) الفاء «p» ثقيلة

٣ - سُحْلَيْن ، ( بضم الحاء ) ، وهو يتصل بالحلال من المأكولات في الحياة العامة ، ولاسيما الحيوانات المباحة للأكل ، والطريقة الشرعية لذبحها ، وبعض الأحكام الخاصة بالطبخ ، وتناول الأطعمة المختلفة .

٤ - بُكُورُوتْ ، وهو يختص بالأحكام المتعلقة بالمواليد البكر ، أى أول مولود يأتى للإنسان أو للحيوان ، حسب سفر الخروج ١٢/١٨ ، ١٣ ، والعدد ١٥/١٨ - ١٧ .

٥ - عَرَآكَيْن ، ومعناه التقديرات والتحديدات الخاصة بقيمة الأشياء أو الأشخاص . وهو يسوق الشرائع الخاصة بفدية من يُنذَرُونَ لخدمة الدين أو يقدمون للعبد ، وطريقة التمويض عنهم إذا أريد سحبهم إلى الحياة المدنية ، يستوى فى ذلك الأشخاص أو الحيوانات ، حسب ما جاء فى اللاويين ٢/٢٧ - ٢٧ .

٦ - تُمُورَه ، ومعناها البدل ، ويتناول الأشياء المكرسة للاستعمال الدينى إذا ما أبدلت بغيرها .

٧ - كِرِيَتُوتْ ، ومعناها أنواع القطع والبتر والاستئصال ، وهو يختص بالذنوب التى يترتب عليها الحكم بذلك على مرتكبها ، وما يجب للتكفير عنها من قرابين . والقطع هو الخلع والطرء من الدين .

٨ - مَمِيكَه ومعناها التدنيس والتجديس . ويختص بالذنوب المتعلقة بالتعدى على المقدسات أو تدنيسها ، حسب ما جاء فى اللاويين ١٥/٥ ، ١٦ .

٩ - تَامِيد ، ومعناها الدوام ، وهو خاص بالطقوس اليومية للقربان



في المعبد في الصباح والمساء (١) . حسب ما جاء في الخروج

٣٨/١٩ - ٤١ والعدد ٢/٢٨ - ٨ .

١٠ - مَدُوت ، ومعناها المتأيدس والمعاير ، وهو خاص بالأبعاد

التقليدية للمعبد وتقسيمه المعماري وما فيه من ساحات وبوابات

وقاعات ، وما يلزمه من حراسة وخدمه كهنوتية .

١١ - قَنِيم ، وهي كلمة معناها أوكار الطيور . وهو فصل خاص

بالضحية التي يقدمها الفقراء للسكنة من الطيور والدواجن ،

حسب سفر اللاويين ١٤/١ و ٧/٥ و ٨/١٢ .

#### و - كتاب طهارت [ الطهارة ]

ويحتوي على اثني عشر فصلا هي :-

١ - كَلِيم ، ومعناها الأوعية والأدوات ، وهو يختص بأحكام الأوعية

والأدوات المنزلية والملابس ، والشرائع الخاصة بطهارتها ونجاستها .

٢ - أَوَمَاتُوت ، أي المساكن ، وفيه أحكام طهارتها ونجاستها أيضا .

٣ - نِجْمَاتِيم ، والأصل في معناها أنها اللمس واللمس بأنواعه .

وفيه أحكام مرض الجدّام والمصابين به وملابسهم ونحو ذلك ،

حسب اللاويين ١٣ و ١٤ .

٤ - بَارَه (١) ، ومعناها البقرة ، وهي الأحكام الخاصة بالبقرة الحمراء ،

التي يذبح بها وتحرق ويستعمل رمادها في التطهير من النجاسة أو

(١) وأهم ما في ذلك تقديم ذبيحة في الصباح وأخرى في المساء ، وإحراقها على المذبح ،

وتسمى هذه الذبيحة : المحرقة أو الصبيدة .

(٢) باء تنطق (p) ثقيلة .

الدنس ، ( وهي التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة البقرة )  
حسب سفر العدد ١٩ .

٥ - طَهَرُوتْ ، أى التطهير ، وهو يختص ببعض النجاسات الصغيرة  
التي تدوم مدة نهار واحد على الأكثر ، حسب سفر اللاويين  
٢٤/١١ - ٢٨ .

٦ - مَقْرَاوُوت ، أى الآبار ، ويتناول أحكام المياه في الآبار  
والمستودعات ، من حيث ما يحل منها وما يحرم في الطهارة الدينية .  
٧ - نَذَّة ، وهي كلمة معناها « الحيض » ، وفيه أحكام النجاسة التي  
تطراً على النساء في بعض ظروفهن ، حسب اللاويين ١٥ / ١٩ -  
٣١ ، ٨ / ١٢ - ٨ .

٨ - مَكْشِيرِينَ ، ومعناه الإعداد الديني لبعض الحبوب والفواكه  
والثمار ، والشروط الواجبة لتجنب تنجيسها .  
٩ - زَابِيم ، ومعناها النزيف بأنواعه ، ويتناول السوائل التي تنزف  
من بعض الناس في حالات مرضية خاصة ، وما إليها من الإفرازات  
المختلفة ، وأحكام نجاستها .

١٠ - طَبْشُول يَوْمٌ ، ومعناه الغطاس بالنهار ، ويتناول أحكام الاغتسال  
للطهارة أثناء النهار ، خصوصاً لمن هو مطالب بالطهارة ابتداء من  
غروب الشمس فقط .

١١ - يَدَايِمٌ ، أى الأيدي ، وأحكام طهارتها ونجاستها .  
١٢ - عُوقَصِينَ ، والكلمة معناها فضلات الثمار ، وهي الأعناق  
والألياف والقشور ، من حيث طهارتها أو نجاستها في الدين .

## ملحقات المشنا

إلى جانب المشنا التي فرغنا الآن من تفصيل أقسامها ، والتي كُتبت كلها بعبرية متطورة بالنسبة لعبرية العهد القديم ، تسمى عند اليهود « لغة الأئمة » ، أو « لغة الحكماء » ، توجد نصوص متصلة بالمشنا وليست منها ، ومع ذلك فإن التلمود يذكرها ، وعلماء الشريعة اليهودية يرجعون كثيراً إليها ، وهي :

أ - التوسفتا ، ومعناها التذييل أو الزيادة أو الإضافة . وهي عمل تشريعي ملحق بالمشنا ومكمل لها .

وتحتوي التوسفتا على ستين فصلاً تتضمن أربعمائة واثنين وخمسين فقرة ، ويعزى كثير منها إلى أحبار اليهود الأولين المعاصرين للمشنا مثل هتيا ومائير ، ونحميا ، كما توجد فيها نصوص ترجع إلى ما بعد الرب يهودا הנاسي حتى عصور كتابة التلمود . ويبدو أنها في شكلها الحالي ترجع إلى القرن الخامس أو السادس الميلادي <sup>(١)</sup> .

ب - الميخيليتا ، وهي كلية آرامية معناها « المعيار ، أو المكيال ، أو الوعاء » . وهي تتضمن تسعة أبواب ، تعالج فيها أحكاماً شرعية موجودة في نص الكتاب المقدس . وتنسب إلى الرب إسماعيل ومدرسته . وكانت قد جمعت في فلسطين ثم نقلت إلى العراق ( بابل ) حيث تنوعت تفاسيرها هناك . وهي بشكلها الذي نعرفه ترجع إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي .

ج - السفرا ، وهو نص يسمى أيضا « تورااة الكهنة » وأسلوبه يختلف عن سابقيه بما يسوده من الجدل ، ويرد ذكره كثيراً في التلمود . وهو ينسب في الأغلب إلى الربى يهودا بن إبلای ، أحد تلاميذ عقيبا . ولكن دخلته إضافات مع ماضى الزمن من علماء آخرين أشهرهم « أبأ أريکا » (١) .

د - سفرى ، وهو كتاب فقهى يتناول شرح سفر العدد ابتداء من إصحاحه الخامس وكل سفر التثنية ، فقيا يتصل بالقسم الأول يحتوى على مائة وواحد وستين حكما ، وفى الثانى ثلاثمائة وسبعة وخمسين حكما . ويقول التلمود أن الأجراء غير المسندة إلى عالم معروف باسمه فى هذا الكتاب مروية عن الربى شمعون بن يوساى أحد كبار تلاميذ عقيبا . ( سنهدرين ١٠٨/١ ) .

هـ - البرايتتا ، ومعناها الكتاب البرانى أو الخارجى ، وهو يجمع شرائع من عهد التلمود ، يبدو أن بعضها كان يُروى من ضمن المشنا ، ولكن الحبر يهودا مناسىء رفضه ، فجمع ما بقى منه فى هذا الكتاب .

ونص المشنا يرجع بعضه إلى أيام المكابيين كما قلنا ، وهى الفترة التى يسميها مؤرخو الفكر اليهودى بعصر الكتبة ( سوفريم ) ويجعلونها تبدأ من هزرا مباشرة ، ويسمون طلائع هذا العصر : « رجال الكنيسة الكبرى » الذين يقال أن عددهم كان مائة وعشرين عضوا ، جمعهم لأول مرة

---

(١) سيرد فى موضعه من طبقات رواة الشرائع اليهودية .

شمعون الأول المكابي الملقب بالعدل ( ٣١٠ - ٢٩٢ ق م ) ، أو حنيد  
شمعون الثاني ( ٢٢٠ - ٢٢٢ ق م ) .

يلي عصر السوفريم أو الكتبة طور آخر من أطوار تكوين المشنا  
يسمونه حنقة الأزواج ، لأن علماء الشريعة اليهودية كانوا في أثناءها  
يتعاقبون اثنين اثنين على النحو التالي :-

١ - 'يساي' بن 'يوزير' و'يوساي' بن 'يوحنا' ، وعاشا في أيام  
حروب المكابيين الأولى (١) .

٢ - يوشع بن فرحيا و'يوساي' الارثيلي ، وهما معاصران للمكابي  
يوحنا وهيرقانوس (٢) .

٣ - يهودا بن طاباي و'شمعون' بن 'شطح' ، وقد عاشا الامير  
المكابي اسكندرياناى والملاكمة سالوى (٣) .

٤ - 'شمعون' و'ابيطا'ليون ، وقد عاشا في عهد هيرقانوس الثاني (٤) .

٥ - هليل و'شمعي' ، من أيام الملك هيرودس (٥) .

تتوالى بعد ذلك طبقات فقهاء المشنا على أجيال تتلخص فيما يلي :-

أ - الطبقة الأولى ، وتمتد من سنة ١٠ إلى سنة ٨٠ ميلادية (٦)

وتتردد فيها أسماء :

(١) أى في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد .

(٢) أى في منتصف القرن الأول قبل الميلاد .

(٣) النصف الاخير من القرن الأول قبل الميلاد .

(٤) النصف الاخير من القرن الأول قبل الميلاد .

(٥) قبيل ميلاد المسيح أو في نفس هذا الوقت تماما .

(٦) أى إلى تمام تخريب الهيكل اليهودى الثانى وتفريد اليهود فى أرجاء الأرض على يد

الامبراطور الرومانى تيتوس ، سنة ٧٠ ميلادية .



- ١ - تلاميذ هليل وتلاميذ شماي .
- ٢ - عقيبا بن مهلكشيل .
- ٣ - الربى جليليثيل الكبير .
- ٤ - الربى حنانيا كبير الكهنة .
- ٥ - الربى شمعون بن جيمالتيل .
- ٦ - يوحنا بن زكاى .

ب - الطبقة الثانية من « التثسيم » - أى رواة المشنا ، ٨٠ - ١٢٠ ميلادية :

- ١ - ربان جيمالتيل الثانى ، من مدرسة « ييشنه » .
- ٢ - الربى صدوق .
- ٣ - الربى دوسا .
- ٤ - الربى إليتمزر بن يعقوب .
- ٥ - الربى إليعزر بن هيرقانوس .
- ٦ - الربى يوشع بن حنانيا .
- ٧ - الربى إلغاز بن عزاريا .
- ٨ - الربى يودا بن باثيرا .

ج - الطبقة الثالثة من ١٢٠ إلى حوالى ١٣٩ ميلادية ، وفيها :

- ١ - الربى طترفرون .
- ٢ - الربى إسماعيل .
- ٣ - الربى عقيبا .

- ٤ - الربى يوحنا بن نوري .
- ٥ - الربى يوسى الجليلي .
- ٦ - الربى شمعون بن تانوس .
- ٧ - الربى يهودا بن بابا .
- ٨ - الربى يوحنا بن بروكا .

د - الطبقة الرابعة من ١٢٩ إلى حوالي ١٦٥ ميلادية ، ومعظمها من تلاميذ الربى عقيبا وفيها :

- ١ - الربى مشير .
- ٢ - الربى يهودا بن إيلاي .
- ٣ - الربى يوسى بن حلفنا .
- ٤ - الربى شمعون بن يوحنا .
- ٥ - الربى إلعازار بن شمعون .
- ٦ - الربى يوحنا الإسكافي (١) .
- ٧ - الربى إلعازار بن يعقوب .
- ٨ - الربى نحميا .
- ٩ - الربى يوشع بن قرحا .
- ١٠ - الربى شمعون بن جاثيل .

هـ - الطبقة الخامسة من ١٦٥ إلى ١٠٠ ميلادية وأشهرها :

---

(١) الصندلار ، كما يسميه اليهود .

- ١ - الربى ناتان البابلى .
- ٢ - سىماخوس .
- ٣ - الربى يهودا هناسى ( الكبير ) ، ويسمونه باختصار  
« رَبَّى » .
- ٤ - الربى يوساى بن يهودا :
- ٥ - الربى إلعازار بن شمعون .
- ٦ - الربى شمعون بن إلعازار .

و - الطبقة السادسة والاخيرة من ( التنايم ) ومعظمهم من الشباب  
المعاصرين ليهودا هناسى ومن تلاميذه . وهم غير مذكورين  
فى المشنا ولكن أسماءهم ترد فى التوسفتا والبرائتا ، وأشهرهم :

- ١ - فليپتون
- ٢ - لىسى بن يهودا .
- ٣ - الربى إلعازار بن يوساى .
- ٤ - إسماعيل بن يوساى
- ٥ - يهودا بن لاكيش .
- ٦ - يحيى .
- ٧ - آخا .
- ٨ ابنا أريكا ، وأشهر باسمه المختصر « ابنا » فقط .

## التلمود

عندما انتهى الربى يهودا هناسىء من تقييد نص المفسر فى صورته النهائية السالفة الذكر ، تركزت جهود العلماء اليهود على شرحها فى مراكز تجمعهم التقليدية فى العراق ، حيث استمر تجمعهم هناك كجالية أجنبية ، منذ السبى البابلى . كما ظهر لهذا النص شراح فى فلسطين من قول اليهود التى بقيت هناك بعد السبى ، أو بعد الأحداث الكثيرة التى توالى على فلسطين ، كما أن كثيراً من هؤلاء اليهود كانوا قد جاءوا إليها متسولين ، للحج أو الزيارة أو الإقامة ، بحسب الظروف .

وكانت مراكز البحث العلمى والدينى فى العراق موزعة على ثلاث نقط هى : نهر دعة ، فى إقليم ما بين النهرين بشمال العراق ، إلى الجنوب الشرقى من مدينة الرُّهْمَا ، وبلدة سُورَة القريبة من بغداد فى إقليم الجزيرة بوسط العراق ، ثم ظهرت أخيراً قاعدة ثالثة للنشاط اليهودى التلمودى فى العراق بالقرب من سُورَة ، فى مدينة عانة التى كانت تسمى قديماً فومباديثا<sup>(١)</sup> .

أما فى فلسطين فكانت هناك مراكز ثلاثة أيضاً ، فى شمال البلاد هى : طبرية ، وقيسارية ، وزفورية ، أو سفورية وهو الاسم الدارج الآن للبلدة التى كانت على أيام اليونان تسمى « سفوريس » .

فى هاتين الناحيتين من الشرق الأوسط بدأت طبقات متعاقبة من

أخبار اليهود تشرح نص المشنة ، شرحا مستفيضا ، تودع في خلاله كل ما أرادت الاحتفاظ به وإشاعته بين اليهود من شرائع وفتاوى وحكايات وأساطير وخرافات وتفريعات واستطرادات ، في كل علم وفن دون ترتيب أو تخطيط .

وهذا الشرح للمشنة كان يتم بلهجة يهودية بعيدة عن اللغة العبرية القديمة التي كتب بها العهد القديم ، وعن تلك اللغة العبرية الوسطى المتطورة التي كتبت بها المشنا . كان شراح المشنا الذين هم أخبار التلمود يشرحونها بلهجة آرامية يهودية قريبة من اللغة السريانية . وكان شرحهم يسمى « جمارا » بمعنى التكملة . كما أنهم يسمون في تاريخ تطور الفكر اليهودي باسم خاص بهم هو « أموراتيم » ومعناها في لغتهم « المتكلمون » ، أي الذين انطلقت ألسنتهم في المدارس المختلفة السابقة الذكر شارحين ومعلقين وباسطين ، في ما يسمونه المحاضرات الشفوية ، التي ينصت إليها التلاميذ ليصبحوا بدورهم ، عندما يصلون إلى النضج العلمي ، طبقة أخرى من الأموراتيم . وعلى ذلك فإن طبقات « الأموراتيم » هي الاستمرار الديني والفكري في ظل الجمارا لطبقات « التنايم » في ظل المشنا ، ومن نص المشنا - وهو عبري كما قلنا - ونص الجمارا - وهو آرامي يهودي - يتكون ما يسمى بالتلمود .

وقد تبين لنا مما تقدم أنه منذ تقييد المشنا ، بدأ شرحها « الجمارا » في يمينين مختلفتين ومستقلتين هما فلسطين غربا والعراق شرقا . وقد أدى ذلك إلى ظهور تلمودين اثنين لا واحد : التلمود الغربي ، وهو الذي يسمى التلمود الأورشليمي ، تمسحها في مدينة القدس وقبركا بها ، والتلمود



الشرقي ، وهو الذي يسمى التلمود البابلي ، تذكر بأهمية البحث الديني في العراق منذ السبي البابلي على أيام بختنصر ، ولأن العراق كانت منذ ذلك الوقت تسمى عند اليهود : بابل ، .

وإذا كان التلمود البابلي يغطي بشرحه كل نص المشنا ، فإن التلمود الأورشليمي ظاهراً لا يشرح إلا بعض المشنا فقط . ثم إن أحبار اليهود في بابل كانوا أيضاً يظنون بثقة أرخ من ناحية التبصر في الفكر اليهودي مما كان يحتاج به شرح فلسطين ، بحيث بقي التلمود البابلي بعد ذلك يتمتع بتقدير اعظم في أعين اليهود من التلمود الغربي أو الأورشليمي .

وقد شرح التلمود الأورشليمي الثلاثة كتب الأولى من المشنا بتمامها : زراعييم ، وموعد ، وناشيم . كذلك شرح هذا التلمود الكتاب الرابع تزيقين - ماعنا الجزء السابع - عديوت أي الشهادات - والجزء التاسع آتوت أي الآباء .. ولم يشرح شيئاً في المذراين الخامس والسادس . فيما عدا هذا وانحداً من الجزء السادس ، وهو الخاص بأحكام الحيض عند النساء والنسب يسمى نيدر ، ( يكسر الراء ) .

إلى جانب ذلك نلاحظ أن طبقات الأمورايم في العراق « بابل » كانت أطول زمناً من طبقات الأمورايم في فلسطين . ففي بابل تغطي طبقاتهم المدة من سنة ٢٩٤ ميلادية إلى سنة ٥٥٠ ميلادية ، في حين أن طبقات الفلسطينيين لا تغطي إلا الفترة ما بين ٢٢٨ ميلادية و ٢٠٩ ميلادية .

وستذكر هذه الطبقات ترتيبها فيما يلي .

## طبقات أخبار التلمود [الأمور الكيم] في فلسطين

## أ - الطبقة الأولى (٢١٩ - ٢٧٩) .

- ١ - حنينا برحاما ، (ولد سنة ١٨٠ وتوفي سنة ٢٦٠ تقريبا) .
- ٢ - يوحنا برنفاحا ، أى ابن النفاخ يعنى الحداد ( ١٩٩ - ٢٧٩ تقريبا) .
- ٣ - شمعون بن لقيش ، وشهرته « ريش لقيش » .
- ٤ - يوشع بن ليفي ، وهو يكثر من القصص والأساطير في شرحه ، من « اللد » .

## ب - الطبقة الثانية ( ٢٨٩ - ٢٢٠ ) .

- ١ - إلغاز بن فدات .
- ٢ - آمى ، وكان يعلم في طبرية .
- ٣ - آوى ، وكان كسابقه يعلم في طبرية .
- ٤ - رحيا ( بكسر الهمزة ) بر أبا .
- ٥ - شمعون بر أبا ، ويعتقدون أنه أخو سابقه ، وكانا فقيرين جدا .
- ٦ - أباهو ، علم في قيسارية ، كان متبحرا في علوم اليونان .
- ٧ - زيرا ( أصل الاسم زعيرا ، أى الصنير أو القصير ) وأصله من العراق .

## ج - الطبقة الثالثة والاختيرة في فلسطين ( ٣٢٠ - ٣٥٩ ) .

- ١ - إرميا ، تلميذ زيرا ، وأصله من العراق أيضا .
- ٢ - يونا ، تلميذ على سابقه .

٣ - يُوساي بر زيدا ، عَلم بطبرية .

وبهذه الطبقة يقف شرح المشنا في التلمود الاورشليمي .

طبقات احبار التلمود ( الامورالكيم ) في العراق ( بابل )

أ - الطبقة الاولى ( ٢٠٩ - ١٥٧ ) .

١ - شيلا ، علم في نهر دعة .

٢ - آبا أريكا ، المشهور بلقب درب ، علم في سورة .

٣ - مارشموتيل . علم في نهر دعة .

٤ - مار عُقبا القاضى .

ب - الطبقة الثانية ( ٢٥٧ - ٢٢٠ ) .

١ - هونا ( ٢٢٢ - ٢٩٧ ) ، علم في سورة وكان كثير التلاميذ جداً .

٢ - يهودا بن يحزقييل ، اشتهر بالدقة وعلم في فومبيدشا ، وأخيراً رأس مدرسة سورة .

٣ - حسدا ، من رؤساء مدرسة سورة .

٤ - شيشيت ، من نهر دعه ، انتقل بعد تدميرها إلى قرية شلمى .

٥ - نيمان بر يعقوب ، من نهر دعة

٦ - ربا بر رب حنا .

٧ - عولا بن إسماعيل .

ج - الطبقة الثالثة ( ٢٢٠ - ٢٠٥ ) .

١ - ربا بر هونا ، في سورة .

- ٢ - ربا بن نحمان (أو نحماني ٢٧٠ - ٣٣٠) من قومبيثا .
- ٣ - يوسف بر حيا ، من قومبيثا .
- ٤ - أباي ، ويلقب بالنحمان ، من قومبيثا .
- ٥ - ربا بن يوسف (٢٩٩ - ٣٥٢) علم في قرية محوزة .
- ٦ - نحمان بن إسحق ، من قومبيثا .
- ٧ - بابا ( بياين ثقيلتين ) بترحنان ، أسس مدرسة في نارس بقرب سورة .

#### د - الطبقة الرابعة (٣٧٥ - ٤٢٧) .

- ١ - آشي ، من سورة .
- ٢ - أميار ، من نهر دعة .
- ٣ - زبيد برأوشعيا ، من قومبيثا .
- ٤ - ديمى بر حنينا ، وأصله من نهر دعة ، علم في قومبيثا .
- ٥ - رفرام الكبير بر بابا (بياين ثقيلتين) ، من قومبيثا .
- ٦ - كاهنا بر تحليفا ، من قومبيثا .
- ٧ - مارزوطرا ، من قومبيثا .
- ٨ - يهودا ( مناي ) برشلوم .
- ٩ - إليمازار بن يوساي .
- ١٠ - يوساي بر أبين .

#### هـ - الطبقة الخامسة (٤٢٧ - ٤٦٨) .

- ١ - ماريمار ، من سورة ، وأصل اسمه مار يمار .
- ٢ - إيدى بر أبين ، من سورة .

- ٣ - ماربروب آشي ، من سورة .
- ٤ - رب آحا من سورة . وأصله من مواليد ديفتا .
- ٥ - رفرام الثاني ، من فرمبيثا .
- ٦ - رحوماي ، من فرمبيثا .
- ٧ - سمار بر ربا ، من فرمبيثا .
- و - الطبقة السادسة والآخرى في بابل (٤٦٨ - ٥٠٠) .
- ١ - ربا موسفيا ، من سورة .
- ٢ - ربينا بر حا ، من سورة .
- ٣ - يوساي ، من فرمبيثا (١) .

---

(١) الاسماء التي ذكرناها هنا هي ألمع أسماء الأموراثيم ، أما القائمة الكاملة بكل من روى خبرا أو نقل أمرا في التلمود فموجودة في مراجع كثيرة أقربها دائرة المعارف العبرية (أوتسار إسرائيل) المجلد الثاني ، تحت لفظة [أموراثيم] . وقد اعتمدنا في تقسيماتنا واختيارنا على :

M. Mielziner; Introduction to the Talmud; New York 1925.  
 Z.H, Chajes; The Students Guide through the Talmud, London  
 1952. (English Translation by Jacob Shachter.)  
 L'Abbé L. Chiarini; Le Talmud de Babylone; Leipzig, 1831.



## ملحقات التلمود

والى جانب نص التلمود ، الاورشليمى والبابلى ، فى صورتها التى لحصناها ظهرت نصوص أخرى ، تنتمى الى نفس الاسلوب تقريبا ، ولكنهما لم تدخل فى سميم هذا الكتاب وإنما بقيت خارجه عنه ، كأنما هى بالنسبة له نصوص برائية أو «أوبوكريفا» . ومع ذلك فمعظم هذه النصوص ينشر على أنه ملحقات بطبقات التلمود الشائعة . ومن ذلك :

١ - أبوت ، الربى ناثان . وقد سبق أن ذكرنا فصلا من فصول المشنا اسمه أبوت ، أو «فرقى أبوت» ، أى الآباء أو وصايا الآباء ، وهو الفصل التاسع من القسم الرابع «تربتين» ، أى الإصابات ، من المشنا . أما هذا التذييل التلمودى الذى نحن بصده الآن فيعتبر توسيعا وتطويرا لما جاء فى المشنا ، وترد فيه حكايات وقصص وأمثال كثيرة ، بحيث أصبح يتضمن واحدا وأربعين فصلا . ونسبته إلى الربى ناثان - من الطبقة الرابعة من أحبار المشنا - مشكوك فيها .

٢ - سوفريم . أى الكتبة ، وهو يتضمن الأحكام الشرعية لكتابة توراة موسى وسفر إستير ، اللذين يوضعان فى كل معبد يهودى . كما يحتوى على أحكام نسخ «المسُـرَّت» ، وهى النسخة النهائية لنص العهد القديم . كذلك يذكر شرائع التلاوة الشرعية للسبت والأعياد وأيام الصوم وباب «سوفريم» هذا يتألف من واحد وعشرين فصلا ، ذكر الربى آشرفى كتابه «هَلَكُوت سفر تورا» ، أى «أحكام كتاب التورا» ، أنه يرجع إلى العصر التالى للتلمود ، وهو عصر العلماء

« الجأوزيم » ، (١) .

٣ - إيبيل رباتي . أى الأحكام الكبرى للحداد ويومى بين اليهود على سبيل التخفيف من حدة اسمه كتاب « سمحوت » ، أى الأفراح . وهو فى أربعة عشر فصلا تهالج التقاليد الخاصة بالجنساة والحزن على الميت . وهذا الموضوع مبحث فى السلود ( « وعد قاطن : ٢ / أ » ، ٢٦ / أ ، وكتوبوت ٢٨ / أ ) ، وهذا النص الإضافى متأخر عن عصر التلود .

٤ - كلة . أى العروس ، وهو فصل واحد يفصل بغض القوانين الأخلاقية الخاصة بالزواج .

٥ - ديرخ إيرص . أى السلوك فى الدنيا ، وهو أحد عشر فصلا ، أولها يحدد أنواع الزواج المحرمة ، وباقيها آماليم أخلاقية واجتماعية ودينية .  
٦ - ديرخ إيرص زوطا . أى مختصر السلوك فى الدنيا ، وفيه قواعد ونصائح وحكم أخلاقية تملأ عشرة فصول .

٧ - فيرق شمسالوم أى الفصل الخاص بالسلام ، وهو فصل واحد يعالج كاتبه أهمية المسالمة فى الحياة .

٨ - إلى جانب السبعة فصول السابقة ، التى ترد فى آخر التلود تحت عنوان عام هو « مسخنتوت قطنوت » ، أى الأبواب الصغيرة ، عثر الباحثون على سبعة أبواب أخرى من نفس القبيل . ، يحتوى عليها

(١) ناس المصادر السابقة وبخاصة ميلتسينر .

مخطوط قديم للتلميد ، منشورة وناقشها كيرشباوم في فرانكفورت

سنة ١٨٥١ .

وقد كثرت الشروح والحواشي على المشنا والجمارا ، راقبل عليها اليهود باهتمام يفوق إقبالهم على التوراة نفسها في كثير من الأحيان ، وأهم تلك الشروح والحواشي يرجع إلى العصر الإسلامي . ومن أمثلة ذلك شرح الربى حنا بل التيروان الذي عاش في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي ، وشرح الربى سليمان الإسحاق ( رشي ) الذي عاش في « تروا » بجنوب فرنسا ( ١٠٤٠ - ١١٠٥ م ) .

وكذلك كثرت المندجات المؤلفة لمساعدة دارسي التلمود وأهمها ما كتبه الربى اسحق الثاني المارني في الأندلس سنة ١١٠٢ ميلادية بعنوان « هانوت » أي قرأه وحكام . وكتب الربى آش بن يسمييل ، وهو ألماني الأصل توفي في طليطلة ، بالأندلس العربية ، سنة ١٢٧٧ ، مقدمة لدراسة التلمود على غرار سابقه .

وقام كثير من علماء اليهود بمحاولات لإعادة ترتيب التلمود ، وإستخلاص الأحكام الشرعية الناجية منه ، وتجميعها ما يتخللها من استطرادات وحكايات وأساطير ، ومن أهمهم :

موسى بن ميمون الذي عاش في الأندلس والمغرب ثم في القاهرة حيث كان طبيبا للأسرة السلطانية الأيوبي في القرن الثاني الميلادي . وقد ألف كتابا له أهم ما ظهر في تاريخ اليهود خاصة بأنه تمهيد لإسرائيل وسماه « مشنني نوراه » أي إعادة الشريعة ، وقسمه إلى أربعة عشر

جزءاً ، صاغ فيها كل أحكام التوراة المنسأة بالتوراة بأسلوب عبرى سهل واضح رقيق وقد استعمل فيه بسم ( يد ) لأن الياء تسارى عشرة والذال أربعة في حساب الجمل - بما برهن إلى الأربعة عشر جزءاً التي يتألف الكتاب منها ثم ذاع ميثقه بعد هذا باسم « يد حزاقة » أى اليد القوية ، ، والتوراة تستعمل هذا التعبير لوصف قوة الله فى تخليقه من العبريين من فرعون . وكان رأى العام اليهودى أراد ، من طريق هذا التلاعب بالالفاظ ، المبالغة فى تكريم كتاب موسى بن ميمون .

يعقوب بن أشهر بن يميليل ، وله كتاب مشهور جداً فى نفس الموضوع اسمه « طوديم » أى السطور أو الصفوف أو النظم . والمؤلف ، هاش بالاندلس فى القرن الرابع عشر .

الربى يوسف كارب ، ودير إيطا ، هاش فى القرن السادس عشر . وقد انتفع بالكاتبين السابقين ، وألف كتابه المشهور باسم « شولخان » عاروخ ، أى المائدة المرتبة ، وهو كتاب يحتوى على شرائع التلمود مرتبة ترتيباً أدق من سابقه مع الاختصار ، وسهولة العشر على الشرائع والأحكام ، ولذلك انتشر جداً ، وكررت طباعته وشروحه ، وترجم إلى كثير من اللغات .

وحظيت الأساطير الواردة فى التلمود بعناية فى عزلها وترتيبها فى مجاميع خاصة ، واشتهر فى ذلك :

يعقوب بن حبيب الذى هاش فى النصف الاول من القرن السادس عشر . وجمع القصص والأساطير والأمثال التلمودية فى كتاب سماه

(عين يعقوب) أى منبع يعقوب ، وقد سماه اليهود ( عين إسرائيل ) من باب التكريم .

وفي النصف الثانى من القرن السادس عشر قام سموبل يافيه بجمع القسم الاسطورى من التلمود الغربى (الاورشليمى) وشرحه شرحا مستفيضا بعنوان « يافيه مرآيه ، أى الجليل المنظر » (١) .

وقد طبع التلمود طبعات كثيرة أهمها :

الطبعة الاولى الكاملة للتلمود البابلى الى ظهرت فى البندقية فى اثنى عشر مجلدا من القطع الكبير من ١٥٢ الى ١٥٢٣ وأشرف على نشرها دانيال بومبرج . وتحتوى هوامش هذه الطبعة على أشهر شروح التلمود التى أشرنا إليها ، وقد حذت حذوها الطبعات الشهيرة التى ظهرت بعدها فى البندقية وفى بال بسويسرا وفو كراكوف ، ولوبلين وأمستردام ، وفرانكفورت على الاودر ، وبرلين ، وفرانكفورت على الماين ، وزولتسباخ ، وديرفورث ، وبراخ ، ووارسو ، وفينا ، وفيلنا . وقد اجتمع بعض الناشئين فى تزويد هذه الطبعات بهوامش وشروح جديدة .

ولكن معظم هذه الطبعات منذ طبعة بال السويسرية إلى الآن قد امتدت إليها أيدى التحريف ، تحت اسم الرقابة الدينية . فأزالت نصوصا وغيرت كلمات خوفا من أن يعتبرها الرأى العام المسيحى فى أوربا اعتداء على مقدساته يقول الاخام الاكبر موسى ميلنسينر (٢) إن

(١) فى هذا العنوان تورية ، فهو يعنى أيضا : يافيه - أى المؤلف - يبين ويظهر

(٢) المرجع السالف الذكر ، ص ٧٩ .



من الكلمات التي أزيلت ووضع غيرها في طبعات التلويح هذه ، الكلمات التالية :

[جوى] التي معناها شخص لا ينتمى إلى بني إسرائيل ، أحد أبناء الأمم الأخرى ، المحقرة لأنها ليست من شعب الله المختار ، وقد أثبتوا بدل هذه الكلمة لفظة [كوتى] أى سامرى ، أو [كوشى] أى زنجى أو حبشى .

[مين] التي معناها كافر ، وضع بدلها [صدوق] أى ينتمى إلى طائفة اليهود الصدوقيين الذين يعتبرهم اليهود التلويديون من الزنادقة ، واستعملوا بدلا منها أحيانا كلمة [أبيقورى] أى أتباع الفيلسوف اليونانى أبيقور ، الذى شاع عنه وعن تلاميذه عدم التقيد بالقانون أو الأخلاق ، ووصفوا الصدوقيين بالابيقورية أحيانا .

[نكترى] بمعنى أجنبى أو غريب ، محقر من اليهود ، استعملوا بدلها حروف الاختصار [عكوم] وهى اختصار عبارة «عريد كوكبييم ومزكوت» أى عابد كواكب ومنازل أو بروج ، ويعنون به الكافر .

[أرموت هاعنولام] يعنى أمم ، العالم ، الشعوب غير اليهودية ، وهى عندهم حقيرة بالطبع ، ويختصرون هذه العبارة بالحروف [اوه] ، وقد استعملوا بدلها لفظة [بابليم] أى البابليين ، أو [كنعانيم] أى الكنعانيين .

[رومائى] يعنى روماني ، استعملوا بدلها [أرامائى] أى آرامى أو سورى ، وكذلك [فارسانى] أى فارسى أو إيرانى أو مجوسى .

( روماني ) أى مدينة روما ، وقد استعملوا بدلها ( المدينة ) .  
ومع ذلك فبعض الطباعات التي ظهرت في العصر الحديث تخلصت  
من كثير من هذا التحريف وعادت إلى طبع النص الاصلى .

أما التلمود الغربى أو الاورشليمى فقد نشره دانيال بومبرج أيضا في  
البندقية ١٥٢٣ - ١٥٢٤ في مجلد واحد ضخم ، بدون أية شروح .

وفي ١٦٠٩ ظهرت طبعة أخرى له في كراكوف معها شرح قصير  
على الهامش .

وظهرت طبعة كروتشين سنة ١٨٦٦ ، مع شرح قصير ، وحواش  
تشير إلى المواضع المماثلة في التلمود البابلى ، كما تصحح بعض القراءات .

وأكثر طباعات التلمود الاورشليمى شروحا وتعليقات ، وأوسعها شهرة  
الطبعة التي ظهرت في شيتومير ، من سنة ١٨٦٠ إلى ١٨٦٧ م .

## الفصل الثاني

### أصول العقيدة اليهودية

عاش اليهود فكريا وروحيا في داخل هذا المجموع من النصوص المقدسة : العهد القديم ، والشريعة الشفوية أو المشنا ، ثم التلمود . وكان تفكيرهم في الغيبيات بعد أن تعرضوا للسبي البابلي ، ثم للتشتيت في الأرض على أيدي الرومان ، يتخذ اتجاهين محددين هما :

(١) نهاية العالم (٢) الخلاص على يد المسيح المنتظر .

والقارىء لأسفار الانبياء في العهد القديم يلاحظ أنهم كانوا يركزون اهتمامهم على مسألتين كبيرتين ، كما يقول الاستاذ الفرنسي شارل جينيبيير هما :

(أ) أن الدنيا تبدو بعيدة عن الكمال بالمقارنة بما كان الله قد طالبنا به . وهذا يقتضى أن يحدث تنسيق بقدر الإمكان بين نقص الدنيا ومتطلبات الرب . ولن يكون هذا إلا بأن يُزل الرب عقابا صارما على كل الذين تركوا سواء السبيل .

(ب) أن الله قد اختار إسرائيل شعبا له ومع ذلك فإن هذا الشعب المختار لم يكن دائما من حيث الاستقامة والهداية على مستوى المسؤولية التي يلقيا عليه هذا الاختيار . وبالتالي فإنه لم يفلح في

السيطرة على شعوب الأرض جميعا كما كان متوقعا ، بل كثيرا ما حدث العكس فاضطهدته شعوب الأرض جميعا . فكيف إذن يمكن أن يدوم هذا الوضع بالرغم من الوعود التي وعدها الرب لإبراهيم ويعقوب وموسى ؟ وهل من المعقول تصور أن الله لا ينجز وعده ؟ لا ، فإن النبي ميخا (٢٠/٧) يقول مخاطبا الرب: ستجعل الوفاء ليعقوب ، والرحمة لإبراهيم ، كما أقسمت لآبائنا من أيام القدم .

وبالرغم من كل ما يبدو في العالم من دس ، وما يبدو من شعب الله المختار من إصرار على التفريط في عهده مع الرب ، فإن الرب أخيرا سيكون له مع الدنيا يوم عظيم ، يذكره النبي عاموس في القرن الثامن الميلادي للمرة الأولى بقوله : دويل للمتمتئين يوم الرب . ألمّ ذلك ؟ إن يوم الرب لكم ظلمة لا نور . كما إذا هرب لإنسان من وجه الأسد فلقية الدب ، أو دخل البيت وأسند يده إلى الحائط فأسعته حية . أليس يوم الرب ظلمة لا نورا ؟ بل هو ديجور لا ضياء له . (عاموس ١٨/٥ - ٢٠) .

ويبدو من فحوى هذا الكلام أن عاموس لم يخترع عبارة « يوم الرب » ، ولا الفكرة الكامنة فيها ، بل وجدها عقيدة شائعة بين قومه ، وفي عصره ، ولم يزد على أن نقلها منسوبة إلى أصحابها . ويقول جينيلبير إنه يبدو أيضا من هذه العبارة أن اليهود على عهد عاموس كانوا قد خاطوا بكثير من الحيلة والدهاء ، قضيتهم بقضية الله . فهم ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الأمم الأخرى التي

ستكون قد دانت لهم بالخضوع . أما عاموس نفسه فواضح أنه يرى أن يوم الرب سوف يمتاز بانتصار العدالة الإلهية التي سيرتد منها الشعب الإسرائيلي نفسه رعباً بسبب ما اقترفته من جرائم وآثام <sup>(١)</sup>

وتبقى هذه الازدواجية حول مفهوم يوم الرب لدى الأنبياء الذين أتوا بعد عاموس . فالتنبؤ إشعيا يقول مثلاً ( ١٣ / ٦ - ٩ ) : « وتكثفون كثرة يوم الرب قريب ، قادم من لدن التقدير قسودم اجتياح . لذلك تسترخي كل يد ويذوب كل قلب لإنسان ، فينفذون ويأخذهم الطلق والمخاض ويتضربون كالتي تلد ، ويحماق بعضهم إلى بعض ووجوههم مثل اللهب . هو ذا يوم الرب قد حضر ، يوم قساس فيه سنخظ وغضب مضطرم ، ليجمع الأرض خراباً ، ويبيد منها مذنبها . »

ويرى نفس هذا الباحث الفرنسي <sup>(٢)</sup> أن « يوم الرب » بالمعنى الذي قصده الأنبياء ، معنى التهديد والوعيد والانتقام من العصاة وفي مقدمتهم الشعب الإسرائيلي نفسه ، هذا اليوم كان موضع تهكم وسخرية من الكثيرين ، وكانوا يرون أنه بعيد جداً ، وأطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبري « آخرييت هيتاميم » التي معناها « آخره الأيام » ، أو « الآخرة » ، أو « اليوم الآخر » ، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئاً ، لا على عهد موسى ولا عهد القضاة ، على الأقل في النص الموجود بين أيدينا . وكان اليهود يطلقون اسم « آخره الأيام » ،

(١) Ch. Guignebert ; Le Monde Juif vers le temps de

Jésus. Paris 1950; Chapitre IV - pp. 162 ss.

(٢) نفس المرجع .



أو نحسو ذلك ، لم يكونوا على أدنى شبهة بما استعمله المسيحيون أو المسلمون ، الذين يؤمنون بالآخرة ، وبأها قريبة جدا ، فالهمسود يسخرون كما قلنا من بعدها بما انتظر نبيهم حزقيال ( ١٢ / ٢١ وما بعدها ) إلى مهاجمتهم بسبب ذلك في قوله : وكان إلى كلام الرب قائلا ، يا ابن آدم ، ما هذا المثل السائر بينكم على أرض إسرائيل إذ تقولون ، ستطول الأيام ، وتخيب كل رؤيا . لذلك قل لهم ، هكذا قال السيد الرب ، إلى مبطل هذا المثل فناء يعرّدون يتمثلون به في إسرائيل ، بل قل لهم قد اقتربت الأيام ، وكلام كل رؤيا . لأنه إن تكون من بعد رؤيا باطلة ، ولا عرافة مثقمة في وسط بني إسرائيل . لأنني أنا الرب أتكلم ، والكلمة التي أتكلم بها تكم ولا تؤخر من بعد ، بل في أيامكم يا أيها الجنس المتمرد ، أتكلم بالكلمة وأتمتها ، يقول السيد الرب .

وتأتى فكرة انتظار المخلص ، أو المسيح ، متقترنة بفكرة تجسديد العهد مع الرب ، أو فكرة العهد الجديد . عندئذ تتجدد أمة الله ، لتصبح جديدة بالله . وعندئذ تنسأ وتسلم مدينة لا شيل لها بين المدن ، يقيم فيها الرب على جبل صهيون ، وتجمع فيها المشردون من بني إسرائيل ، وتزول فيها الأحقاد ، بل يبرت عنها الموت نفسه وفي وسط هذه الآمال الميكزة على إسرائيل لأنهم صعدوا تلك البشارات أن يجعلوا فيها نسيجا ما للامانة من خير بني إسرائيل . يقول النبي إشعيا مثلا ( ٢٥ / ١ ) : وفي هذا الجبل سيسرع

رب الجنود لكل الشعوب وليمة من المُسَمَّنات ، ومأدبة من المسمنات  
الدسمة مع النبيذ الصريف المروثي ، وفي هذا الجبل سيزيل رقعة الغطاء  
تغطي جميع الشعوب ، والحجاب الحاجب لكل الأمم . وسيبيد الموت  
إلى الأبد ، ويمسح السيد الرب الدموع عن جميع الوجوه ، ويزيل طار  
شعبه عن كل الأرض ، لأن الرب قد تكلم . فيقال في ذلك اليوم ،  
هو ذا إلهنا الذي انتظرناه ، نبتهج ونفرح بتخليصه .

ويكاد المعلقون على أمثال تلك النصوص يتفقون على أمر واحد ،  
هو أن مبعثها إنما كان تعصبا قوميا ضيق الأفق ، شديد الحقد ، وتعلقا  
بفكرة الحق الإلهي في السلطة « الشيوعية » الشديدة الغيرة ، وتعطشا  
لمفاهيم مادية ضخمة . كل ذلك ينبثق من حضيض الخوف والدمار ليخلق  
صورة ساحرة تداعب عواطف هؤلاء الموتورين .

وكما أن فكرة الآخرة لا تبدو كالقنسا من خلال أسفار التوراة  
الموسوية الخمسة بحالتها المعروفة ، فإننا لانكاد نجد شيئا يشهر بفكرة  
انتظار المسيح المخلص كذلك . ولكن الباحثين ، واليهود منهم بوجه  
خاص ، تأولوا ذلك من خلال آيتين ، في كل التوراة ، مع كثير من  
التكلف والتعسف . فالآية الأولى ( تسكوين ٤٩ / ١٠ ) تقول :  
« لا يزول صولجان من يهوذا ، ومشرع من سلالة حتى يأتي ( شيلو )  
وتطعمه الشعوب » . ونحن نسأل مع مع الباحثين في نص العهد القديم :  
من هو شيلو ؟ الواقع أنه لا يوجد لهذا السؤال جواب شاف . فقد حرص  
بعضهم على أن يذكره كما هو دون تعليق . واعتبره بعضهم تحريفا من  
الاسخ ، وحاول أن يصحح هذا التحريف برأيه . فمثلا نجد سعديا

القيومى (١) من خلال ترجمته العربية يبدو أنه قرأ ( شَلُو ) وهي بالعبرية معناها ( الذى له ، الذى ينتمى إليه ، صا-به ) ولذلك يقول فى ترجمته العربية : ولايزول القضيـب من آل يهوذا ، والراسم من تحت أمره إلى أن يحىء ( الذى هو له ) ، وإليه تجتمع الشعوب . والفرنسى جنـيـبير (٢) يرى وجها آخر فى تصحيح هذا التحريف ، فيقرأ ( موشلو ) بدلا من ( شيلو ) ومعناها د حاكمه ، والمسيطر عليه . والترجمة الرسمية للـمـنـاخـامية اليهودية بفرنسا (٣) تقرأ ( شَالِيُو ) ومعناها د المسالم ، المتمسك بالهدوء والسكون ، وكلها كما نرى افتراضات حول نص غامض لاسبيل إلى الوصول لوجه الحق فيه ومع ذلك فإنه بعد كل مايمكن تصوره من تعديل أو تصحيح ، لايمكن أن ينطبق على المختص والمسيح بحال من الأحوال ، فالمسألة كلها لاتعدو أن تكون حديثا عن سبط يهوذا الذى ينتمى إليه داود وسليمان وأسرتهما الملكية ، الوحيدة فى التاريخ اليهودى ، التى كان لها صولجان ولديها حق التشريع فى فترة ما ، بما يرجع معه رجوع هذه الآية ، بل كل الفصل الذى ردت فيه إلى ما بعد قيام ملك داود ، بالرغم من نسبتها هنا إلى موسى . وهذا هو رأى د دريفر ، إذ يقول (٤) : إن الإصحاح ١٩ سفر التكوين الذى

---

(١) سعديا بن يوسف القيومى : تفسير التوراة بالعربية ،

أخرجه وسمحه وينه بعواش بالعبرانية يوسف درنيورج - باريس ١٨٩٣ ص ٧٧

(٢) المرجع المذكور له سابقا ، ص ١٧١ حاشية رقم (٥) .

(٣) La Bible, traduite du texte original par les membres du Rabbinate Français . Tome I p. 63 - Paris, 1900.

S.R. Driver, D D ; An Introduction to the Literature (٤) of the Old Testament; 9th edition 1929 - Edinburgh ; p. 19.

يبارك فيه يعقوب الأسباط ، هو بطبيعة الحال متعم على يد كاتب من المدرسة اليهودية ( التيهوية ) أخذه من مصدر مستقل . فالملاحظات التاريخية والجغرافية التي تشع منه ، هي نفس الملاحظات المعروفة في عصر القضاة وصمويل وداود ، وهو العصر الذي أخذت فيه عادة بركة شيخ القبيلة شكها الشعري الذي نراه هنا . والمؤلف البريطاني يوافق في ذلك الألماني دلمان ، ويتفق معها في نفس الرأي العلامة السويسري لوسيان جوتييه وغيره .

أما الآية الثانية التي وجدها بعض الباحثين في توراة موسى وتوهموا أنهم عثروا فيها على المختص المسيح المنتظر فتقول ( العدد ١٧/٢٤ ) :  
لأني أراه وليس حاضرا ، أبصره وليس قريبا ، يبرز كوكب من يعقوب  
ويقوم صولجان من إسرائيل ، فيحطم طرفي مؤاب ، ويخسف كل  
أبناء الغرور .

والآية تنطوي على غموض لا يقل عن سابقتها . فالترجمة التي أثبتناها هي ما فهمته منها الماخامية الفرنسية . أما الترجمة العربية الكاثوليكية فتثبت بدل المقطع الأخير « ويربح جميع بني شيت » . على حين أن الترجمة العربية البروتستنتية تقول « ويهلك كل بني الوغى » . ويترجمها سعديا الفيومي بقوله « ويزلزل سائر بني شيت » . ومهما يكن من شيء فإن هذا المصروف هنا يبدو جبار حرب ، منتقما شديدا البطش ، بعيدا عما يقترن بفكرة المسيح المنتظر من الوثام والسلام . ومع ذلك فلا بد لنا من القول بأن فكرة المسيح المنتظر قد أخذت في عقلية اليهود ، بحسب العصور والظروف التي عاشوا فيها أشكالا مختلفة جدا ، كل جيل

منهم صنع مسيحه حسب هواه ، وطبقا للصورة الخيالية الوجدانية التي يحلم بأن يكون عليها هذا المسيح .

والذي يهمننا هنا هو الإشارة إلى تعلق اليهود بفكرة الخلاص ، والبناء الفكري المعقد الذي ارتبط بهذا الأمل والذي أصبح عالما حافلا بحكايات كثيرة ترتبط به وشخصيات لعل أعظمها وأشهرها وأشدها ارتباطا بما يراه اليهود في المسيح هي شخصية النبي إيلياس ، الذي يسميه اليهود « إيليا التشبي » أو « إيلياهو النبي » .

ورصفه في العهد القديم بالتشبيبي هو نسبة إلى موضع غامض قد يكون من أرض جلعاد ، التي هي بادية الشام . أما نسبه في بني إسرائيل ففيه خلاف كبير ، فبعض أحبار اليهود نسبوه إلى سبط جاد ، وآخرون إلى سبط بنيامين ، بل قيل أيضا إنه من الكهنة ، أي من سبط ليفي الذي ينسب إليه موسى وهارون .

وأخبار معجزات هذا النبي كثيرة في العهد القديم نفسه ، حيث كان مهاصرا للبلاد آخاب ، سابع ملوك دولة إسرائيل المنشقة في شمال فلسطين ، التي كانت خاضعة السامرة في إقليم نابلس . جاء في سفر الملوك الأول ٢٩/١٦ - ٣٢ :

« وآخاب بن عمري ملك على إسرائيل في السنة الثامنة والثلاثين لآسا ملك يهوذا ، وملك آخاب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة . وعمل آخاب بن عمري الشر أمام عيني الرب أكثر من الذين قبله ، وكأنه كان أمرا تمينا أن يسلك خطايا يريعام بن نباط ،



حتى اتخذ ليزابيل ابنة إثويعل ملك صيدا زوجة ، وسار وعبد البعل وسجد له ، وأقام مذبحا للبعل في معبد البعل الذي بنى في الناصرة . وعمل آخا أرثانا من الخشب ، وأمن آخاب في إغضب الرب إله إسرائيل الذين كانوا قبله . ، كان ذلك حوالى سنة ٩٠٠ قبل الميلاد .

ويبدو من حديث العهد القديم عن النبي إلياس أن هذا الرجل أخذته الغيرة على الدين والأخلاق أمام الانحلال والفساد والكفر التى تفشت في إسرائيل ، فقام ينادى بالإصلاح . وأقسم لآخاب بالله رب إسرائيل أنه لن ينزل مطر من السماء إلا بناء على قوله هو ( الملوك الأول ١٧/١ ) . والظاهر أن آخاب وقف منه موقفا عنيفا جدا حتى خاف على نفسه ، إذ تقول القصة إن كلام الرب جاءه قائلا : « اطلق من هنا ، واتجه نحو الشرق ، وأختبئ عند نهر كريت الذى فى مواجهة الأردن ، فتشرب من النهر ، وقد أمرت الغربان أن مساء ، تعولك هناك ... وكانت الغربان تأتى إليه بخبز ولحم صباحا وخبز ولحم وكان يشرب من النهر » .

ثم تأتى قصته مع امرأة أرملة تعيش هى وابنها فى « صرفة » وهى إحدى قرى الشمال التى تسيطر عليها صيدا . كان ذلك فى زمن قحط وجاعة ، وكان كل مافى بيت المرأة من الدقيق والزيت لا يكفى لصنع فطيرة واحدة . فطلب منها إيليا أن تصنع له فطيرة صغيرة وتصنع الباقي لها ولإبنها . وظلت تصنع الفطائر لها ولأهلها جميعا طيلة زمن المجاعة فلا يفرغ الدقيق ولا ينقص كوز الزيت .

وفى أثناء ذلك مرض ابن الأرملة ومات « فأخذه من حضنها ،

وصعد به العلية التي كان يقيم بها وأرقدة على سريريه ، وصرخ إلى الرب وقال : أيها الرب إلهي ، أكذاك قد أسأت إلى الأرملة التي أنا عندها بإماتتك لابنها ؟ ثم تمدد على الولد ثلاث مرات ، وصرخ إلى الرب وقال . بارب ، إلهي ، لترجع نفس هذا الولد لجوفه . فسمع الرب الصوت لإيليا ، ورجعت نفس الولد إلى جوفه ، فعاد إلى الحياة . فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعه لأمه . وقال لإيليا أنظري ، إبنك حي . فقالت المرأة لإيليا : الآن علمت أنك رجل الله ، وأن كلام الرب في فمك حق

وبعد هذه الخوارق والمعجزات التي قام بها إيليا التشبي أثناء اختفائه من بطش آخاب ، حان الوقت الذي يتحدى فيه هذا الملك الظالم .

رجاء إلى السامرة وكانت المجاعة فيها قد اشتدت جداً وانقطع نزول المطر وهلك الناس والدواب . وكان الموظف الذي يدير القصر يسمى « هوباديا ، وهو رجل صالح متدين لا يشارك آخاب في آرائه ولا في جرائمه . فقابله إيليا وقال له : لذهب وقل لسيدك إن إيليا هنا . فلما رآه آخاب قال له : أنت ذلك الشخص المزعج لإسرائيل ؟ فقال : أنا لم أزعج لإسرائيل ، بل أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب وسيركم وراء الأصنام . « والآن أرسل فأجمع لأن كل لإسرائيل على جبل الكرمل ، وكذلك أنبياء البعل الأربعة والخمسين ، وأنبياء الأثان الخشبية الأربعة والخمسين يا كلون من مائدة لإيزايلا ... فتقدم لإيليا إلى جميع الشعب وقال لهم : إلى متى تعرجون بين الفرقتين ؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه ، وإن كان البعل فاتبعوه . فلم يحبب الشعب

بِكَلِمَةٍ . فقال إيليا للشعب : لقد بقيت الآن وحدي نبيا للرب ، وهؤلاء  
 أنبياء البعل أربعمائة وخمسون رجلا . فليؤت لنا بشرين ، فيختاروا  
 لهم ثورا ثم يقطعه ويحملوه على الحطب ، ولا يضعوه نارا . وأنا  
 أيضا أهني الثور الآخر وأجعله على الحطب ولا أضع نارا . ثم تدعون  
 أنتم باسم آلهتكم ، وأنا أدعو باسم الرب ، والذي يجيب بنار فهو الإله .  
 فأجاب جميع الشعب قائلين : هذا كلام حسن . فقال إيليا لأنبياء البعل :  
 اختاروا لكم ثورا وافعلوا أولا ، لأنكم كثيرون ، وادعوا باسم آلهتكم ،  
 ولكن لا تضعوا نارا . فأخذوا الثور الذي أعطاهم ، وقربوا ، ودعوا  
 باسم البعل من الصباح إلى الظهر ، وهم يقولون : يا بعل أجنا . فلم  
 يكن صوت ولا مجيب . وكانوا يرقصون حول المذبح الذي صنعوه .  
 فلما كان الظهر سخر منهم إيليا وقال : اصرخوا بصوت أعلى فإنه إله ،  
 وأعله في محادثة أو خلوة أو في سفر ، أو أعله نائم فيستيقظ . فكانوا  
 يصرخون بصوت عال وقد تجرحوا بالسيف والرمح حسب طقوسهم  
 حتى سالت دماؤهم . فلما فات الظهر وهم يتبأون إلى حين لصعد  
 التقديم ، وليس صوت ولا مجيب ولا مصغ ، قال إيليا لجميع الشعب  
 ادنوا مني فدنا جميع الشعب منه . فرمى مذبح الرب المتهتم ، ثم أخذ  
 إيليا اثني عشر حجرا ، يمد أسباط بني يعقوب الذي كان كلام الرب  
 إليه قائلا يكون اسمك إسرائيل . وبني تلك الحجارة مذبحا باسم الرب ،  
 وعمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من الحب . ثم صنف الحطب ،  
 وقطع الثور ووضعته على الحطب ، وقال املأوا أربع جرار ماء ،  
 وصبوا على المحرقة وعلى الحطب . ثم قال ثمنوا فثنوا . ثم قال :  
 ثلثوا ، فثلثوا . فجرى الماء حول المذبح دائرا وامتلات القناة أيضا

بالماء . فلما حان إصعاد التقدمة تقدم لإيليا النبي وقال : يارب ، يا إله  
 ابراهيم وإسحق وإسرائيل ، ليعلم اليوم أنك إله فى إسرائيل ، وأنى هبلك  
 وبأمرك قد فعلت كل هذه الأمور . استجبنى يارب . استجبنى ، ليعلم  
 هذا الشعب أنك يارب أنت الإله ، وأنت أنت رددت قلوبهم إلى رجعة  
 فميطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ، حتى  
 لحست الماء الذى فى القناة . فلما رأى ذلك جميع الشعب خروا على  
 وجوههم قائلين : الرب هو الله ، الرب هو الله . فقال لهم إيليا :  
 اقبضوا على أنبياء البعل ، ولا يفلت منهم أحد . فقبضوا عليهم .  
 فأنزلهم لإيليا إلى نهر قيشون ، وهناك ذبحهم (١) .

وتتوالى معجزات هذا النبي فهو ينزل المطر من السماء ، ويسير  
 السحاب ، ولكنه مع ذلك يخشى من انتقام أخاب فيهرب جنوباً نحو  
 أرض يهوذا ، حتى يصل إلى بئر سبع . وأدركه الجوع فاضطجع فى  
 البرية ينتظر الموت ، وإذا بواحد من الملائكة قد جاء فجلسه وقال  
 له : قم فكل . فالتفت فوجد عند رأسه رغيفاً وحجرة ماء ، فأكل  
 وشرب ثم اضطجع فجاءه ملك الرب مرة أخرى ولمسه وقال : قم  
 فكل ، فإن الطريق أمامك بعيدة . فقام وأكل وشرب وسار بقوة  
 تلك الأكلة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، إلى جبل الله حوريب ، وهو  
 الجبل الذى سمع فيه موسى صوت الله . وبات فى مغارة هناك ، فجاءه  
 كلام الرب يقول . ما بالك هنا يا إيليا . فقال إني ثرت ثورة للرب  
 إله الجنود ، لأن بنى إسرائيل قد نبذوا عهدك ، وقوضوا ميثاقك ،  
 وقتلوا أنبياءك بالسيف وبقيت أنا وحدى ، وقد طلبوا روحي ليأخذوها .

(١) ارجع فى هذا الصدد إلى سفر الملوك الأول ، الأصحاح ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .



فقال : أخرج ، وقف على الجبل أمام الرب فاذا الرب عابر ، وريح عظيمة عاتية تصدع الجبال وتحطم الصخور أمام الرب ، ولم يكن الرب في الريح . وبعد الريح زلزلة ، ولم يكن الرب في الزلزلة وبعد الزلزلة نار ، ولم يكن الرب في النار . وبعد النار حفيف نسيم لطيف ، فلما سمع إيليا سر وجهه بردائه وخرج ووقف بمدخل المغارة ، فاذا بصوت يقول له : ما بالك يا إيليا ؟ فقال انى ثرت ثورة للرب اله الجنود وكرر عبارته السابقة . فقال له الرب امض فأرجع في طريقك نحو بركة دمشق ، فاذا وصلت فامسح حزائيل ملكا على آرام . وامسح ياهو بن نمشي ملكا على إسرائيل ، وامسح إليشع بن شافاط من آبل محولة نبيا ، خليفة لك .

وهكذا بنطاق إيليا القشبي من دائرة النبي المحلى في مملكة إسرائيل ، الشمالية ، لتصبح له رسالة ودولية ، في منطقة الشرق الاوسط كلها ، كما يختار نبيا يخلفه في هذا العمل الضخم هو إليشع الذى يسمى بالعربية « اليسع » ، وهذا ما يفسر لنا اقتران الإسمين إلياس واليسع معا عند ذكر الانبياء في الفكر العربى .

وأدار النبي إيليا خطته بإحكام ودقة حتى علا شأنه جدا ، وتنبأ بهزيمة أخاب وبأن زوجته الكافرة إيزابيلا ستقتل وتأكلها الكلاب ، هي وكل العصاة من إسرائيل ، ومن لم تأكله الكلاب منهم فستخطفه جوارح الطير . واستمرت مملكة إسرائيل في هدائها لإيليا النبي بعد موت أخاب حتى أرسل اليه خليفته «أحزيا» فرقا من جيشه تريد أن تستدرجه وتنزله عن الجبل الذى اهتمم به . كانت كل فرقة تتألف من خمسين جنديا عليهم قائد ، فيأمر إيليا السماء فترسل عليهم نارا تلتهمهم .



وكان آخر كرامات هذا النبي هو صعوده حياً الى السماء حيث يعتقد  
اليهود أنه موجود فيها حتى الآن . و أراد الرب أن يرفع إيليا في  
العاصفة نحو السماء ، وكان إيليا قد ذهب مع إيلشع من الجبل .  
فقال إيليا لإيلشع : أقعد هاهنا فإن الرب قد بعثنى الى بيت إيل .  
فقال إيلشع لعمر الله ، ولعمرك أنت ، اننى لن أفارقك . فسارا الى  
بيت إيل . فخرج بنو الانبياء الذين فى بيت إيل الى إيلشع وقالوا له :  
هل علمت أن الرب فى هذا اليوم سيأخذ سيديك من فوق رأسك ؟ فقال  
نعم قد علمت ، فاسكتوا . ثم قال له إيليا : يا إيلشع أقعد هاهنا ،  
فإن الرب قد بعثنى الى أريحا . فقال لعمر الله ، ولعمرك أنت ، اننى  
لن أفارقك . وأتيا أريحا . وتكرر نفس المنظر مع بنى الانبياء فى  
أريحا ، ثم انتقلا الى الأردن . وتأخذ إيليا رداءه ، ولفه ، وضرب  
به الماء ، فانفلق من هنا وهناك ، وجازا كلاهما على اليبس ، فلما عبرا  
قال إيليا لإيلشع سلنى ماذا أصنع لك قبل أن أؤخذ عنك . فقال  
إيلشع : ليكن لى سهمان من روحك ، قال : قد سألت أمراً صعباً  
ان أنت رأيتى عندما أؤخذ من عندك يكون لك ذلك ، وإلا فلا .  
وفيا كانا سائرين ، وهما يتحدان ، إذا مركبة نارية ، ونخيل نارية  
قد فصلت بينهما ، وطلع إيليا فى العاصفة نحو السماء ، وإيلشع يبصر ويصرخ  
يا أبى يا أبى ، يا مركبة إسرائيل وفيسانه ، ثم لم يره بعد : فأمسكه  
ثيابه وشقها شطرين ، ورفع رداء إيليا الذى سقط عنه ، ورجع ووقف  
على شاطئ الأردن . وأخذ رداء إيليا الذى سقط عنه وضرب الماء  
وقال : أين الرب إله إيليا الآن أيضاً ؟ وضرب الماء فانفلق من هنا  
وهناك وهب إيلشع . وكل ذلك مذكور بتفصيله ، من سفر الملوك الاول ١٧  
الى سفر الملوك الثانى ٢ .

وقد بقي النبي إيليا إلى يومنا هذا من الأركان الغيبية في الفكر اليهودي . وكثر الحديث عنه في التلمود والمدراس وفي كتب التصوف اليهودي ، واعتبر في نظر أكثر اليهود مساويا لموسى ، بل اعتبر الوحيد في أنبياء بني إسرائيل الذي يمكن أن يقارن بموسى . جاء في المجلد الثاني من دائرة المعارف العبرية المنشور في نيويورك سنة ١٩٠٨ ، بإشراف يهودا دافيد أيرنشتاين ، تحت عنوان « موسى وإلياهو » أن أصحاب المدراس جروا على تشبيه إلياهو بموسى من عدة وجوه أهمها :

١ - أن الاثنين ينتميان إلى سبط اللاويين ، ( وقد أشرنا إلى الخلاف القائم حول نسبة إلياهو إلى هذا السبط ) .

٢ - لأنها مكلفان من الله برسالة محددة هي خلاص بني إسرائيل ، أما موسى فقد أتم رسالته بتخليصهم من فرعون ؛ وأما إلياهو فالامر فيه مختلف جداً ، إذ أنه - في اعتقادهم - قد صعد إلى السماء في المركبة النارية التي ذكرنا قصتها وأنه سينزل إلى الأرض في آخر الزمان ، قبل يوم الدين ، ليتم رسالة الخلاص التي كلف بها ، وقد كانت هذه العقيدة شائعة بين اليهود بعد العودة من السبي البابلي ، فالنبي ملاخي الذي عاش في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد يقول ( ملاخي ٤/٥ - ٦ ) : اذكروا شريعة موسى عبيدي التي أوصيته بها في حوريب ، إلى جميع إسرائيل ، رسونا وأحكاما . هاأنذا أرسل إليكم إيليا النبي ، قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الرهيب . فيرد قلوب الآباء إلى الأبناء ، وقلوب الأبناء إلى آباءهم لئلا آتى وأضرب الأرض بلعنة .

٣ - أن كلا منهما نبيّ ، وقد لقب كلاهما بلقب « رجل الله » ، في الكتاب المقدس .

٤ - أنها جميعا قد صعدا إلى السماء . وقد رأينا في ذلك نصا صريحا في قصة إيلياهو ، أما موسى فالنص الصريح الذي عندنا في الكتاب المقدس عنه أنه مات ولم يرفع ، بل دفن في قبر لم يكن الذي سجل التوراة بالكتابة يعرف أين هو ( التثنية ٣٤ / ٥ ، ٦ ) والواقع أن أن ارتفاع موسى إلى السماء قد تأوله اليهود اجتهدا فيما بعد .

٥ - أن كلا منهما قتل رجلا ظلما ، فموسى قتل المصري الذي رآه يضرب واحداً من قومه ، وقالوا إن إيلياهو قتل حبيثيل باني مدينة أريحا ، المعاصر لإيلياهو والملك الإسرائيلي آخاب ، وحادثة القتل المنسوبة إلى إيليا النبي هي أيضا من اجتهادات اليهود في التأويل ولم يرد بها نص صريح ، وكل ما هنالك أنهم توهموها في آية ( هوشع ١٣ / ١ ) التي لا تفصح عن ذلك بحال فهي تقول : « لما تكلم إفرايم ، ألقى الرعب في إسرائيل ، فأثم في البعل ومات » .

٦ - أن موسى وإيليا كلاهما قد اعتمد في فترة معينة على امرأة ، موسى على بنت كاهن مدين ، وإيليا على الأرملة التي أحى لها ولدها من الموت .

٧ - أن موسى هرب من وجه فرعون ، وإيلاهر هرب من وجهه آخاب وزوجته الكافرة إيزابيلا .

٨ - أن موسى جمع شمل قومه على جبل الطور في سيناء ، وإيلاهر جمع شملهم على جبل الكرمل في شمال فلسطين .

٩ - أن كلا منها اتخذ له مغارة يختبئ فيها ، ورد ذكر مغارة موسى في سفر الخروج ( ٢٢ / ٢٣ ) في قول الرب له : « ويكون متى اجتاز جلالى أنى أضعلك في نقرة من الصخرة وأسترك ييدى حتى أجتاز » .

١٠ - أن كلا من موسى وإلياهو قد بقى أربعين ليلة على وجبة واحدة . موسى عندما واعد ربه ، وإلياهو في صحراء يهوذا في الجنوب من فلسطين .

١١ - أن موسى وإلياهو كانا جديرين بالتجلى الإلهى العجيب ، وتأولوا هنا قول نبيهم ناحوم ( ٣ / ١ ) : الرب فى الزوبعة ، وفى العاصفة طريقه ، قالوا إن الزوبعة هى موسى والعاصفة هى إلياهو .

واليهود بالطبع أحرار فى أن يقارنوا ويؤولوا فى كتابهم ، ولكن هناك آية صريحة فى توراة موسى نفسها تجعل هذه المقارنة تبدو عجيبة ، وكأنما هى تتجاهل قول التوراة ( التثنية ٣٤ / ١٠ ) : « ولم يقم من بعد نبي فى إسرائيل كموسى » .

#### الخيال الشعبى اليهودى أمام فكرة المسيح المخلص :

اعتقد اليهود كما قلنا أن إيليا النبى سيأتى مبشرا بمجيء المسيح ، بل لقد قال بعضهم إن المسيح هو ابن الأرملة الذى أعساه إلياهو إلى الحياة ، وأنه سيأتى فى آخر الزمان بعد أن يتقدمه إلياهو . بل يبدو أن بعض فرق اليهود قد ظنت أن إلياهو والمسيح شيء واحد ، ونشعر بذلك من خلال لهجة الإلحاح التى يرددها بعض علماء اليهود عندما يبدأون الحديث عن إلياهو فيقولون إنه ليس هو المسيح . ولكنهم

جميعا يؤمنون بأنه سيأتي ، بل إنه ينزل من حين إلى حين إلى هذه الدار الفانية ليظهر على أنه ما يزال هناك يهود يقيمون الطقوس والشعائر والأعياد حسب ما تقرر عليهم منذ القدم . (١)

ووجد الخيال الشعبي اليهودي في أحلك أوقاته غذاء خصبا في سيرة النبي إيليا ، فهو عند أطفال اليهود يقابل « بابانويل » عند أطفال العالم المسيحي ، يزورهم في المنام حاملا لهم اللعب والهدايا . وهو ينزل من السماء ليكون ضيفا دلي الاتقياء يعلمهم توراة الرب ، ويأتهم بالخيرات والبركات . ويذكر التلمود (باب السنهدين) أن الرب يوساى كان صديقا للنبي إيلياهو إذ دعاه حضر اليه توا من السماء ، وإلى يوساى هذا تنسب العبارة التي يقول فيها : « إن أبانا إيلياهو غضوب ، فهذه ثلاثة أيام أدعوه فيها فلا يحضر ، فتجلى له إيلاهو وقال : أدعوتى غضوبا ، ولماذا ؟ فأجاب يوساى : إن أمرك معنا الآن يثبت هو نفسه أنك غضوب ، وباختصار فإنه لا تكاد تذكر في الحكايات اليهودية قصة فرج بعد شدة ، أو جزاء عادل على عمل ما ، أو حادثة عارقة للعادة ، أو تدخل معجز من الملائكة كجبريل وميكائيل إلا أفسح الفكر اليهودي فيها مكانا للنبي إيلياهو أيضا . بل لقد اقتضت تقاليد عيد الفصح في بعض خطواتها ، عندما يصب النبيذ في الكؤوس ، أن يصب كأس للنبي إيلياهو أيضا

وقد جرى المفسرون اليهود على التركيز على مجيء النبي إيلياهو ، عند تفسير

(١) أنظر مادة (الياهو) في دائرة المعارف اليهودية « أوتصار إسرائيل » - نيويورك



الآية ( ملاخي ٣ / ١ ) : « لآتى مرسل ملاكى فيهم الطريق امامى ، وبغثة يأتى السيد الذى ينتظرونه الى هيكله ، وملاك العهد الذى ترثضون به . ها إنه آت ، قال رب الجنود . » وقالوا إن « ملاك العهد » المذكور فيها هو النبي إيليا هو نفسه

ولذا كان إيليا النبي قد أصبح جزءا لا يتجزأ من فكرة المسيح المنتظر عند اليهود ، فإن هذا المسيح المنتظر بدوره قد أثر تأثيرا عميقا في التطور الدينى عند اليهود .

فقد بدأت كلمة « مسيح » ، بالعبرية « مَاشِيح » ، حيانتها اللغوية بمدلول ماضى عادى . فالفعل « مسح » كان يستعمل لمبايعة الملوك ، إذ يأتى الكاهن الأكبر الذى يقوم بطقوس التتريج ويأخذ على كفه بعضا من الزيت المقدس فيمسح به مقدم رأس الملك ثم يضع التاج . وهكذا كان كل ملك عند العبريين يسمى فى القديم « مسيحا » ، أى أنه متوج بطريقة شرعية وممسوح بالزيت المقدس .

ومع الحوادث الجسام التى تعرض لها اليهود فى إبان السبى البابلى ، وما كان قد سبقه من فساد فى ملوك إسرائيل ويهوذا ، أصبح حلم الأنبياء والمصلحين والسكثرة الكثيرة من اليهود أن يأتى ملك قد من نوعه ، مختص ، معه القوة والبركة ، معجز يعيد الأجداد السالفة ، فيكون هو الملك بحق ، وهو « المسيح » . نرى هذه الفكرة واضحة متبلورة فى قول النبي الإسرائيل ( إشعياء ٩ / ٦ ، ٧ ) : « لأنه يولد لنا ولد ، ونعطى لبنا ، وتكون الرئاسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيبا ، مشيرا إلها قديرا أبيا ، أبديا ، أميرا للسلام . لنمو الرئاسة ، واسلام لا انقضاء له

على عرش داود ومملكته ، ليقرها ، ويوطدها بالعدل والإنصاف من الآن إلى الأبد . إن غيرة رب الجنود ستصنع هذا .

تأكدت مع السبي البابلي ثم مع النكبات المتعاقبة التي حلت باليهود فكرة الأمل المسيح المخلص حتى أصبحت كما قلنا من أركان العقيدة اليهودية العامة ، وسميت عند كثير من مؤرخي تطور الفكر الإسرائيلي باسم « المسيحية » (١).

أما لماذا لم يؤمن اليهود بالمسيح عيسى بن مريم عند قيامه بدعوته فيما بينهم ، فإنهم يتعاملون في ذلك بأن سيدنا عيسى عليه السلام لا تتحقق فيه الشروط التي وردت عند الأنبياء السابقين حول المسيح المنتظر وزمانه . فإن النبي إيليا لم ينزل مَرَّصا له ، ولم يعد من السماء قبل مجيئه معلنا عن بعثته . ثم أنهم يقولون إن النبي إشعيا في سفره (الأصحاح الحادي عشر) يصف هذا المسيح المنتظر فيقول : « ويخرج فرع من جذر يسي ، وينبت غصن من أصوله . ويحمل عليه روح الرب ، وروح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة وتقوى الرب . وتكون لذته في مخافة الرب ، فلا يقضى بحسب نظر هيبته ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه . بل يقضى بالعدل للمساكين ، ويحكم بالإنصاف للبائس الأرض ، ويضرب الأرض بعصا فمه ، ويهلك المنافق بنفخة شفقيه : ويكون البر نطاقا لحقويه ، والحق حزاما لجنديه . فيسكن الدأب مع الحمل ، ويزاحش النمر مع الجمل والعجل ، وشبل

الأسد مع دابة العلف ، وصبي صغير يسوقها . وترعى البقرة والدب  
 معا ، ويربض أولادهما معا ، ويأكل الأسد تبنيا كالبقر ، ويلعب  
 الرضيع على حجر الثعبان ، ويضع الفطيم يده في نفق الأفدوان .  
 لا يؤذون ولا يفسدون في كل جبل قدسى ، لأن الأرض ستمتلئ من  
 معرفة الرب كما تغمر المياه البحر . وفي ذلك اليوم يكون أصل يسى  
 قائما كراية للشعوب ، ترجوه الأمم ، ويكون مشواه مجيدا . وفي ذلك  
 اليوم يمد المولى يده ثانية ليفتدى بقية شعبه التى بقيت من أشور ومصر  
 وفتروس وكوش وعيلام وشنعار وحماة وجزائر البحر . ويرفع راية  
 للأمم ، ويجمع المنفيين من إسرائيل ويضم المشتتين من يهوذا من أربعة  
 أطراف الأرض . فيزول حسد إفرايم ، وتضمحل عداوة يهوذا . فلا  
 إفرايم يحسد يهوذا ، ولا يهوذا يعادى إفرايم . بل ينقضان على أكتاف  
 الفلسطينيين غربا ، وينهبان بنى المشرق معا ، ويكون على أدوم ومؤاب  
 امتداد يدهما ، وبنو عمون فى طاعتها ، ويبيد الرب لسان بحر مصر ،  
 ويهز يده على النهر بريحه العاصفة ، ويشقه سبعة جداول فيُعبّر بالأحذية  
 وتكون سكة لبقية شعبه ، التى بقيت من أشور ، كما كانت لإسرائيل  
 يوم نزوحه عن أرض مصر . وقد تكرر ذلك كله فى مواضع أخرى  
 من أقوال نفس هذا النبي ، أشهرها ما جاء فى نهاية الإصحاح الخامس  
 والستين من سفره حول السلام الدائم القائم بين الذئب والحمل ، وما  
 سيكون من إقلاع الأسد عن الافتراس واكتفائه بأكل التبن كالبقر .  
 ويقول اليهود إنه لم يتحقق شيء واحد من ذلك على عهد عيسى بن مريم  
 فالذئب ما يزال يأكل الحمل ، والأسد لا يذيق التبن بل يعيش على قتل  
 الفريسة وتمزيقها ، والحية تهلك الإنسان ، وبقية إسرائيل ويهوذا ذليلة

مشردة في الأرض . وهكذا تنكر هؤلاء اليهود للمسيح ، حتى إنهم حرفوا اسمه من « يسوع » التي تنطق بالعبرية « يشوع » ومعناها المخلص ، فسموه « يشو » وهو تحريف خبيث بنوه على حساب عددي الحروف هذه الكلمة ، إذ هي بحساب الجمل تساوي ثمانية وستة عشر وقد جعلوها رمزا لعبارة سرية فيما بينهم تساوي في هذا الحساب نفس القيمة وهي العبارة الآرامية « نبلا بريكا » التي معناها « الرّبه المقدسة » ينعنون بها السيد المسيح عليه السلام .

والواقع أن الحلم المسيحاني لم يكف عن مداعبة خيال اليهود منذ السبي البابلي وحتى القرن العشرين . يقول النبي دانيال ( الإصحاح السابع ، الآية ١٣ وما بعدها ) : « ورأيت في رؤى الليل فإذا بمثل ابن آدم آتيا على سحاب السماء حتى وصل إلى الأزل فتقدم بين يديه ، وأوتى سلطانا ومجدا وملكاً ، فجميع الشعوب والأمم والألسنة تسجد له ، وسلطانه سلطان أبدي لا يزول وملكه لا ينقرض . فارتاع روحي ، أما دانيال ، في وسط جسمي ، وأفزعني رؤى رأسي . فاقتربت إلى أحد الواقفين ، وسألته عن حقيقة ذلك كله ، فأخبرني وأعلنني بتعبير الكلام ، ثم يستمر هذا الإصحاح نفسه في سياق تفسير أحلام دانيال ، وهي نبؤات سياسية وعسكرية متوقعة في آخر الزمان ، تنتهي بهلاك أعداء الرب وشعبه المختار ، واحدا تلو الآخر ، حتى يأتي آخر الظالمين » فينطق بأقوال ضد العليّ ويبتلي قديسي العليّ ، ويخال أنه يغير الأزمنة والشريعة . وسيقعون في يده إلى زمان وزمانين ونصف زمان . ثم يجلس أهل القضاء فيزال سلطانه ويدمر ويباد على الدوام . أما الملك والسلطان ، و«ظمة الملك تحت السماء بأسرها ، فتعطى لذهب القديسين

للعلیّ ، یسکون ملکہ ملکا أبدیا ، وجميع السلاطين یصیرون عبيدا له  
ويطیعونه ا ،

وكل الاحلام التي تداعب خيال الشعوب ، ظفر الحلم اليهودی  
المسیحاني على مدى التارخ بكثير من اليهود الذين يدّعی كل منهم أنه  
المسیح المنتظر .

فمن هؤلاء « ثيوداس » الذي ظهر سنة ٤٤ ميلادية ، فاتبعه جمهور  
كبير من اليهود ، وأراد أن يستغلم لصالحه سياسيا ، فاجتمع بهم  
على نهر الأردن ، وادّعی أنه سيفلق ماء النهر مثل موسى ليعبر هو  
والشعب معه . فلم بأمره الحاكم العسكري الروماني المنطقة ، وأرسل  
كتيبة من الفرسان فقتلت من هؤلاء اليهود عددا كبيرا ، وقطعت رأس  
هذا المسیح وحمله معها إلى قائدها .

ويذكر المؤرخ يوسيفوس مسیحا آخر من يهود مصر ، ذهب  
إلى جبل الزيتون المشرف على أورشلیم وأخذ ينشر دعوته فأمن به  
بحو ثلاثين ألفا ، وقد قال لهم إنه بإرادته ستهدم الاسوار الرومانية  
عن مدينة القدس ، فيدخلها هو وأتباعه ويستولون عليها . فلم بذلك حاكم  
المدينة فليكس ( من سنة ٥٥ إلى ٦٠ م ) وانقضّ عليهم بجيشه فقتل منهم  
الكثيرين ، وشتت جموعهم ، وهرب هذا المسیح فلم يظهر بعد ذلك .

وأظهر أن إدعاء يهودیّ ما أنه المسیح المنتظر كان أمرا سهلا هينا  
يكاد يحدث كل يوم . فهذا هو المسیح عليه السلام يقول لتلاميذه وهو  
جالس على جبل الزيتون على انفراد : « احذروا أن يضلكم أحد ، لأن  
كثيرين سيأتون باسمي قائلين : أنا المسیح . ويضلون كثيرون » .



( انجيل متى ٢٤/٤ - ٥ ) وفي نفس هذا الإصحاح يقول المسيح :  
 " لأنه سيكون حينئذ ضيق شديد لم يكن مثله منذ أول العالم إلى الآن ،  
 ولن يكون . ولولا أن تلك الأيام ستقتصر لما كان ينجو ذو جسد ،  
 لكن لأجل المختارين ستقتصر تلك الأيام . حينئذ إن قال لكم أحد أن  
 المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا . لأنه سيكون هناك مُسَحَّاء  
 كذابون وأنبياء كذابون ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى لأنهم  
 يضلون المختارين لو أمكن . ها أنا قد تقدمت فأخبرتكم . فإين قالوا  
 لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا ، أو ها هو في الحشرات فلا تصدقوا .  
 ( آيات ٢١ - ٢٦ ) .

وفي أعقاب ظهور المسيح عليه السلام ، وفي نفس الوقت الذي  
 ظهر فيه ثيوداس تقريبا ، قام يهودى اسمه يهوذا الجليلى فادعى أنه  
 المسيح كذلك ، وأزاغ شعبا كثيرا اتبعوه ، فهلك هو أيضا وتبدد  
 جميع الذين أطاعوه . ( العهد الجديد - أعمال الرسل ٥/٢٧ ) .

واكثرة من يدهى من اليهود أنه المسيح المنتظر كان الموظفون  
 الرومان يخاطون بينهم . فثلا عندما دخل القديس بولس الهيكل في  
 أورشليم ، وكان اتبع شريعة المسيح عليه السلام ، رآه اليهود في  
 الهيكل ، فراحوا يهتفون : " يارجال إسرائيل ، أغثوا . هذا هو  
 الرجل الذى يعلم جميع الناس فى كل مكان خلاف ما عليه الشعب  
 والشريعة وهذا المكان . وقد أدخل أيضا يونانيين إلى الهيكل ودنس هذا  
 الموضع الطاهر . وذلك أنهم كانوا قد رأوا تروفيموس الأفسسى فى  
 المدينة معه ، فظنوا أن بولس ، قد أدخله الهيكل - فهاجت المدينة كلها

وئبادر الشعب إلى بولس ، فأمسكوه وجروه إلى خارج الهيكل ، وفي الحال أغلقت الأبواب ، وفيما هم يريدون أن يقتلوه بلغ الخبر قائد الحامية بأن أورشليم كلها قد هاجت . فأخذ من ساعته جنودا وقادة مائه (١) ، وأمرع إليهم ، فلما أرا قائد الآلاف (٢) والجنود كفتوا عن ضرب بولس . ثم دنا إليه قائد الآلاف ، وأمره ، وأمر به أن يوثق بسلسلتين . وراح يسأله من هو وماذا صنع . وكان البعض يصيح في الجمع بشيء والبعض بشيء آخر . ولما لم يستطع معرفة حقيقة الأمر بسبب الضجة ، أمر أن يذهبوا به إلى المعسكر . فلما بلغ الدرج حمله الجنود خوفا من سطوة الجمهور ، فإن جمهور الشعب كانوا يتبعونه وهم يصرخون : خذوه . ولما قارب بولس أن يدخل المعسكر قال لقائده الآلاف : هل لي أأأكله ؟ فقال : هل تعرف اليونانية ؟ أليس أنت ذلك المصري الذي أثار قبل هذه الأيام هيجانا ، وخرج إلى السبيرة بأربعة آلاف رجل من القتلة ؟ (أعمال الرسل ٢٨/٢١ - ٢٨) . ويبدو بوضوح أن القائد خاطب بين بولس الرسول وبين اليهودي المصري الذي سبقته الإشارة إلى ادعائه أنه المسيح المنتظر .

وفي القرن الثاني الميلادي ، حوالي سنة ١٣٠ ، قام اليهودي النصار «بركوكبا» بإعلان الجهاد المقدس لطرد الرومان وغيرهم من فلسطين ، والإستيلاء عليها لتسكون وطننا لليهود . ولو أنه قصر الأمر على ذلك لكانت حركته حركة صهيونية عسكرية ككثير غيرها في تاريخ اليهود .

(١) درجة من درجات الضباط تقارب درجة «نقيب» أو «كابتن» .

(٢) درجة عسكرية عليا تقارب درجة «مقدم» أو «قومندان» - كولونيل .

ولكنه ادعى لاتباعه - أو لعلمهم هم الذين ادعوا - أنه المخلص والمسيح المنتظر . ولما جاء جيش الإمبراطور الروماني هدریان فأباد اليهود من فلسطين ، وغیر أكثر آثارهم هناك بتهدیبها وحرقها وتغییر أسمائها ، تبین لليهود أن هذا المسيح المنتظر لم یسكن إلا دجالا ، فغیروا اسمه من « برکوکبا » إلى ابن الكوكب أو النجم وجعلوه « برکوزیا » أي ابن الكذاب .

وبعد الطفرة القاضية التي تلقاها اليهود من الإمبراطور هدریان ، انكمشت الأحلام المسيحية عندهم ، واكتفوا إما بالمعيشة في المنفى ، يجمعون المال ، أو ينكبون على دراسة شرائعهم ، ورواية تعاليمهم الشفوية ، التي تألف منها التلمود كما قلنا ، أو الحياة في ظل الفقر والخوف والتشرد . ولم يشعروا بشيء من العدالة والحرية إلا بعد ظهور الاسلام .

ومع هذه الطمانينة التي تمتعوا بها ، عاد المسيح المنتظر يداعب خيالهم من جديد ، فكان أول الادعاء بعد ذلك هو إسحق بن يعقوب هوبديا المعروف باسم أبي عيسى الأصفهانی . وقد عاش في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٧٠٥) . وهو من مواليد أصفهان ببلاد فارس ، وقد تناول الشريعة بالتغییر والتبديل ، ثم خلفه تلميذه « یوجدان » ، الذي ادعى بدوره أنه المسيح المنتظر ، وصدقته قوم كثيرون ، معتمدين على حسابات خرافية أساسها أن بين یوجدان هذا وبين دانیال الـ١٣ وثلاثمائة وخمس وثلاثون سنة ، توهموا أنها المدة التي بشر دانیال بیئته المسيح بعدها . وقد أطلقوا عليه لقب « الراعي » .

ولأيه تذهب طائفة اليهودانية من اليهود التي سنثوره ببعض تعاليمها في موضعها من هذا الكتاب .

وفي أيام عمر بن عبد العزيز ( ٧١٧ - ٧٢٠ م ) ظهر مسيح آخر في سوريا اسمه « سيرينوس » . ولعل السبب في ظهوره هو أن الخليفة عمر ابن عبد العزيز كان قد لاحظ أن اليهود أساءوا استعمال الحريسة التي نالوها في ظل الاسلام ، فبدأ يشدد الرقابة عليهم ويأخذهم بالحزم ، ويعاقبهم بشدة إذ انحرفوا عن جادة الصواب . وبالرغم من أن أخبار هذا المسيح الكذاب قليلة إلا أنه يبدو منها جميعا سعيه لإقامة المجتمع اليهودي على حرية مطلقة ، تتوغل كثيراً في الفوضوية ، بحجة تحريرهم سلطنة الحاكم . فقد قال بإلغاء السلطنة الملوكية وتمطيل شرائع التلود ، والصلوات . وإلغاء عقود الزواج ، ورفع الحظر عن المحرمات في الطعام والشراب ... الخ . وقد استمر في دعوته إلى أيام الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان الذي تلا عمر بن عبد العزيز . وقد ألقى هذا الخليفة القبض عليه ، فأسكر جديته في هذه الدعوة ، وقال إنه كان يبحث لمجرد الضحك . فأرسله الخليفة ليسلم إلى بعض اليهود المتمسكين بدينهم ليتوب ، وهكذا انتهت حركة سيرينوس هذا .

وعلى أثر ذلك رغب عدد كبير من اليهود الذين كانوا قد اتبعوه في العودة إلى الديانة اليهودية الرسمية ، ولكن الحاخامين الذين واجهوا هذه المشكلة لم يستطيعوا البت فيها ، وكان أكثرهم يميل إلى الاستمرار في اعتبار هؤلاء العائدين من أتباع هذا المسيح الكذاب كفارا ، لا يمكن قبولهم في الدين من جديد . وأخيرا قرروا استفتاء شيخ الشريعة

التلمودية الباقي في أكاديمية فومبيديتا وهو الرّبي « الجسّاون » نو طراى ،  
فأفتى بأنه من المستحسن استمالة هؤلاء المنحرفين وإعادتهم إلى حظيرة  
اليهودية العامة . وقضى باستدبارهم وعودتهم إلى الإقرار بالإيمان باليهودية  
واعتبارهم بعد ذلك من بني إسرائيل بشكل كامل .

وتكرر انبشاق ظاهرة المسيح الكذاب في المجتمع اليهودى إبان  
الحروب الصليبية ، في القرنين الحادى عشر والثانى عشر . ظهر واحد  
منهم في فرنسا ، وليكنه قتل عام ١٠٨٧ ، كما ظهر آخر في قرطبة عام  
١١١٧ ، وثالث في فاس بالمغرب عام ١١٢٧ ، وقد تحدث عنهم موسى  
ابن ميمون في كتابه « رسالة اليمن »

ومن أشهر من ادعوا شخصية المسيح المخلص داود الرائي . وهو  
داود بن سليمان من مواليد مدينة آمد في إقاييم كردستان سنة ١١٣٥ .  
درس في شبابه التفسير والمدراس والمشنا والتلمود على أكبر أساتذة  
عصره ، ونذكر منهم الماخام حسّداى ، رئيس يهود العراق الذى كان  
لقبه الرسمى « رأس الجالوت » أى كبير الجالية اليهودية التى وجدت في  
العراق منذ أيام مختصر حسب زعم اليهود في ذلك ، كما درس على  
الجسّاون عيلى ، شيخ علماء الشريعة اليهودية في بغداد إذ ذاك ، وكان  
لقبه الرسمى هو « رأس المثلية » أى مدير الأكاديمية الشرعية اليهودية ،  
كما أن لقب « الجسّاون » الذى معناه الحرفى « الأفنخم » أو « المعظم » كان  
يعطى لكبار علماء الشريعة اليهودية الذين أعقبوا عصر التلمود مباشرة ،  
أى من القرن الخامس الميلادى إلى مستهل القرن الثانى عشر أو بعد  
بقليل . كذلك اتقن داود الرائي علوم العرب التى كانت مزدهرة جدا



في عصره ببغداد ، قاعدة العباسيين وكبرى عواصم العالم الاسلامي . وأوغل في تعلم التنجيم والسحر وسائر هذه المعارف السرية .

وقد بدأ داود الرائي خطواته الأولى نحو ادعاء أنه المسيح المنتظر حوالي سنة ١١٦٣ ، بمحاولة القيام بحركة صهيونية دعا إليها بين يهود بغداد والإقليم المحيط بها ، فكان ينادى بالذهاب إلى القدس وانتزاعها من أيدي العرب وإعلان حكم يهودي فيها . والواقع أن هذه الدعوة لم تكن مجرد نزوة في فكر داود الرائي ولكنها كانت قائمة على تخطيط مدروس . ذلك أن الصليبيين كانوا في ذلك الوقت يحاولون ضمعة العالم العربي من جهسات شتى وأساليب متنوعة ، منها الجاسوسية ، والحرب ، وبث الأراجيف والإشاعات ، وتشجيع حركات الوندقة والإلحاد ، وإثارة الاقليات الدينية والعنصرية ضد وحدة العالم العربي والإسلامي . وقد امتد هذا التخطيط الهدام إلى أعماق بلاد فارس وإلى سوريا ومصر ، وتنبه اليهودي داود الرائي إلى ذلك فأراد أن يفتح الفرصة ويحاول إقامة هذه الصهيونية في صميم العصور الوسطى . ونجح فعلا في إثارة الفتنة في الدولة السلجوقية ، وفي الخلافة العباسية نفسها ، سمى نفسه « مناحم » ومعناها بالعبرية « المؤاسي » ثم أطلق على نفسه لقب الملك المخلص « المسيح » . ولم يكتف بذلك بل راح يذيع بين يهود العالم العربي أن رسالته المقدسة هي خلاص بني إسرائيل من الغربة والاحتقار والقشرد في الأرض ، وجمعهم جميعا في فلسطين ، واغتصاب هذه البلاد من العالم العربي ، وإعلان حكومة يهودية مستقلة فيها تعيد ملكة داود وسليمان .

وقد تحمس لذلك اليهود ، وبخاصة الاعداد الكبيرة منهم التي كانت تقيم في إقليم أذربيجان ، فكونوا جيشا من المتطوعين وضعوه تحت قيادة هذا المسيح الكذاب نفسه . ومن مقر قيادته راح يرسل الدعوة سرا إلى يهود الموصل وبغداد بأن ساعة الخلاص قد حانت ، ويطلب منهم مساعدته على تحقيق هذا الهدف ، بالقيام بأقصى ما وسعهم من أعمال التخريب والإرهاب وإشاعة الفوضى في دولة العرب .

وقرر داود الرائي أن يشن هجوما حريبا بجيشه هذا على المسلمين ، ورأى أن يبدأ بالاستيلاء على مدينة آمد التي ولد فيها ، ولكن جبوش المسلمين فتكت به وأحبطت هجومه ، وقتل هو نفسه هذه المعركة .

وعلى عادة اليهود ، سرعان ما تحول داود الرائي بعد قتله إلى أسطورة حافلة بالخرافات والمعجزات الخرافية . فقد حكى الرحالة اليهودي بنيسامين التطيلي ، الذي قام برحلته بعد هذه الحوادث بعشر سنين فقط - سنة ١١٧٣ - أنه سمع من اليهود في تلك المنطقة بقيام مسيح مخاض يدعى أن الله أرسله لاحتلال القدس وتخليص اليهود من حكم الأمم الأخرى . وأن كثيرا من اليهود آمنوا به ، وبأنه المسيح المنتظر . فلما سمع بذلك أمير خراسان المسلم بعث إليه يستدعيه . فلما حضر بين يديه استجوبه فأكد له داود الرائي أنه المسيح نفسه . فأمر بوضعه في السجن بمدينة طبرستان . وبمجرد وصوله إلى السجن وإغلاق الأبواب عليه ، فرجى الأمير برؤيته وافقا أمامه ، فصاح بالحرس ليقبضوا عليه ، فأجاب الحراس بأنهم لا يرون إنسانا ولكنهم يسمعون صوته فقط . وانصرف داود الرائي من القصر ، وركب فرسه ومشى به على ماء النهر

حتى عبره ، فلم يستطع الجنود اللاحق به ، لانهم بعد عبورهم على اثره تبينوا أنه قطع مسيرة عشرة أيام في يوم واحد .

ويقال إنه لما وصل إلى آمد . أرسل حاكم خراسان بالخبر إلى أمير المؤمنين في بغداد ، حتى يتصل برؤساء الدين اليهودي ، ليحذروا أبناء طائفتهم من هذا المسيح الكذاب ، وإلا وجب قتل كل اليهود في خراسان فكتبوا إلى داود الرائي يطالبونه بالكف عن حركته لأن زمان الخلاص لم يحن بعد ، وعلاماته لم تظهر . وهددوه بإعلان تكفيره إذا تمادى في عمله . كذلك كتب الحماخام الأكبر زكاي رئيس يهود العراق ، والعالم اليهودي المنجم يوسف المعروف بلقب برهان الفلك ، محاولين رد داود الرائي عن عزمه . ولكن كل هذه المحاولات لم تفلح ، فأهدر أمير خراسان دمه ، وجعل لمن يقتله سراً مكافأة قدرها عشرة آلاف دينار وتم اغتياله فعلاً ، وهكذا انتهت دعوته . وطالب أمير خراسان اليهود بغرامة قدرها مائة قنطار من الذهب ، تعويضاً عما أحدثوه من أضرار بالدولة بسبب قيام هذا المسيح الكذاب بينهم . وزعم بعض اليهود أنه كان يشفى الأبرص ، كما ذكر بعضهم أنه قال للآمبر عندما ادعى أنه المسيح وسأله الأمير عن معجزته إنه لو قطعت رأسه بالسيف فلن يموت ، فأمر الأمير بقطعه ، ومات . ولكن بعض المؤمنين به بقوا زمناً طويلاً ينتظرون عودته ، وكانت فرقهم تسمى « المعماتيين » نسبة إلى « نهمان » أو « مناحم » التي معناها المواسي ، والتي كانت من ألقاب داود الرائي كما ذكرنا .

وفي سنة ١٥٠٢ أدى اليهودي الألماني أشر لمثلين أنه المسيح الحق ،

وأن الله أرسله أيضا للاستيلاء على فلسطين وإقامة دولة لليهود بها .  
فآمن به عدد كبير . وأمرهم أن يدمروا الأفران التي يخبزون فيها خبز  
الفصح الشرعي المعروف باسم « مَعَصَّة » ، وعمل ذلك بأنهم في الفصح  
القادم . يخبزونه في القدس ، فأطاعوه . ولكنه مات بالسكته في هذه  
السنة ، فتزعزع إيمانهم ، لدرجة أن بعضهم ترك الديانة اليهودية كلها  
واعتنق المسيحية .

وعن يحدرد ذكرهم في ادعاء شخصية المسيح داود الرؤيوني ، الذي  
ولد حوالي سنة ١٤٩٠ ميلادية في خير بالقرب من المدينة المنورة ،  
وتوفي في إسبانيا سنة ١٥٣٥ . بدأ دعوته بقوله إنه الوريث الشرعي  
لعرش مملكة خير اليهودية التي أسقطها الإسلام . وأرسل إلى البابا في  
روما ، وإلى ملوك أوروبا يطلب منهم أن يمدروه بالاموال والأسلحة حتى  
يحارب العرب . واستقبله البابا « كليمنت السابع » في الفاتيكان بحفاوة  
كبيرة سنة ١٥٢٤ . وفي السنة التالية جرى لاستقبال رومي في قصر ملك  
البرتغال . وكثر أتباعه في أوروبا وذاع صيته بين اليهود جميعا . ولكن  
حدث أن كثيرا من اليهود الذين كانوا قد تنصروا هم وذريتهم تحت  
ضغط محاكم التفتيش المسيحية في إسبانيا والبرتغال بدأوا يتركون المسيحية  
ويتمودون من جديد ، وكان من بين هؤلاء اليهودي المتنصر « ديبيجو  
بيريز » الذي اتبع هذا المسيح وتهود من جديد وأصبح اسمه « سلومون  
مولخو » . وقد أحدث ذلك رد فعل في غاية السوء بالنسبة لهذا المسيح  
الكذاب ، خصوصا بعد أن تقرر إحراق مولخو علنا لخروجه من المسيحية  
وهكذا تم انتقبض على داود الرؤيوني في إسبانيا وأودع السجن ، ووضع  
له السم في طعامه فمات .

والمسيح الكذاب التالى شخصية عجيبة بلغت غاية الخطورة وغاية الهزل فى آن واحد ، هى شخصية شبتاى صبي (وتتعلق زنى خطأ) .

ولد فى مدينة أزمير فى سيف سنة ١٦٢٦ ومات فى ألبانيا سنة ١٧١٥ . وكان أبوه ، مردخاى صبي ، من سلالة أسرة يهودية إشكنازية ( الألمانية ) نزلت واستقر بها المطاف فى أزمير ، بعد إقامة فى شبه جزيرة المورة فى بلاد اليونان .

بدأ أبوه فى الاشتغال بتجارة البيض والطيور ، ثم أصبح مزدوبا لشركة تجارية بريطانية ، وربح من وراثتها ربحا كبيرا . وكان ابنه شبتاى على ما يبدو ذكيا غاية الذكاء . دخل فى سن السادسة إلى مدرسة يهودية شهيرة تعلم فيها التوراة والنهود ، فما أن بلغ الخامسة عشر حتى كان يتعاطى التدريس ، واستمر فى نفس الوقت فى دراسة «القبالة» وهى علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود . وفى سن الثامنة عشرة رخص له بأن يمارس الاستاذية وتخريج الطلاب . واشتهر إلى جانب ذلك بهيئته الجميلة وطلاقة لسانه فى الحديث والخطابة . وقد لوحظ عليه حب العزلة ، وكثرة التطهر بالغطاس فى ماء البحر صيفا وشتاء . وفى هذا الوقت قام نزاع مسلح بين تركيا وإمارة البندقية حول السيطرة على جزيرة كريت ، فنشطت هذه الحرب التجارة بين أزمير وأصبح أبر شبتاى من كبار الأغنياء . فنخطب لابنه بنت ثرى كبير من أثرياء اليهود ، وكانت غاية فى الجمال ، ولكن يقال إنه لم يدخل بها طاقما . وتزوج من فتاة أخرى ، ولكنه طلقها أيضا دون أن يدخل بها .

أثرت عليه دراسته لعلم «القبالة» فأخذ يحسب الحسابات الفلكية



والسرية ثم أعلن أن سنة خلاص بني إسرائيل هي سنة ١٦٤٧ . ثم إنه وجد أن هذا الخلاص محتاج إلى مجيء المسيح المنتظر ، ولم يجد في الأمة اليهودية كلها من هو أحق منه بهذه الرسالة ، وأعلن الأمر لتلاميذه فأمنوا به فوراً . ثم راح يشيع بين يهود المدينة خلاصة ما وصلت إليه حساباته الفلاسكية . ولما علم به رؤساء الدين اليهودي نظروا في دعوته وأعلنوا لعنتهم عليه وعلى المؤمنين به . فبدأ الرأي العام اليهودي في أزمير يتنكر له ، وحاول بعضهم الإعتداء عليه هو وتلاميذه بالضرب والقتل ، فهرب بجرأ إلى القسطنطينية . وكان السلطان العثمان وكبار رجال حكومته موجودين في هذا الوقت خارج العاصمة في مدينة أدرنة . فانهز شبثاي فرصة غياب السلطان وراح يبشر بالخلاص ، وقد وجد لمعاونته اليهودي أبراهام ياكيني ، الذي اجتهد في بث الدعوة . ولكن رؤساء اليهود في أزمير أرسلوا يحذرون منسه في القسطنطينية . فأحس بالخطر وفر هو وأتباعه إلى مدينة سالونيك التي كانت مركزاً لدراسة علم القبالة .

هناك أقام في أمان وكثر حوله الاتباع والتلاميذ . واستمرت إقامته في هذه المدينة ثمانى سنين . وفي إحدى الولايات خطر له أن يحول الولاية إلى حفلة زواج يكون هو فيها العريس وتزف إليه التوراة كالعروس . وبعد ذلك أعلن للجمهور المحتشدة أنه المسيح المنتظر . ولما سكن شيوخ الدين اليهودي في المدينة ينكرون عليه ذلك ويستصدرون حكماً من المحكمة المالية اليهودية بكفره واستحقاقه للقتل ، فيسلوذاً بالفرار في أرائل عام ١٦٤٨ . وبقي سنة كاملة مشرداً في البلاد فذهب إلى أثينا . ثم هرب

منها الى أزمير ، ورجع الى القسطنطينية . وأخذ يتعاطى التجسيم ورؤية الطوالع معلنا أن وقت الخلاص قد حان ، وأن هواة اليهود ستقوم في فلسطين

ولكن المعارضة اشتدت عليه ، فحصرها عندما ذهب الى القسطنطينية فهرب الى مسقط رأسه ، أزمير وأقام هناك ثلاث سنين ملتزما الحيلة والسرية في اتصالاته .

ومن العجيب أن دعوته هذه تركت أثرا يشبه العدوى في الأوساط الإسلامية والمسيحية ، وانتشرت إشاعات مختلفة فيما بينهم ، فالمسلمون يقولون بظهور المهدي المنتظر عما قريب ، وعودة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى الحياة الدنيا مرة أخرى ، والمسيحيون يحددون سنة ١٦٦٦ تاريخا لتجلى السيد المسيح على الأرض ، وبالعالم بعض المسيحيون فراحوا يبشرون بأن هذه السنة هي سنة الخلاص لليهود أيضا . وحركت هذه الإشاعات رغبة شبناي صبي في أن يتهادى مرة أخرى في ادعاء أنه المسيح المنتظر . فاتجه سنة ١٦٦٢ أو ١٩٦٢ من أزمير الى القدس ثم تركها وحضر الى الإسكندرية ومنها الى القاهرة (١) .

وفي القاهرة تعرف يهودى من وجهاء المجتمع هو رفائيل يوسف جلبي ، مدير خزانة الدولة ورئيس الطائفة اليهودية بمصر . وقد آمن

---

(١) « أوتسار يسرائيل » - دائرة المعارف اليهودية العبرية - نيويورك - المجلد العاشر ص ٥٢ - ٥٦ .

H. Graetz; Histoire des Juifs, traduit de l'Allemand par Moïse Bloch; Paris, 1897 - Tome 5, p. 194-210.

به هذا اليهودى المصرى وأكرمه وأغدق عليه الأموال الطائلة . فقرر أن يقوم برحلة أخرى الى القدس ، ماراً بمدینتى غزة والخليل .

كانت الأحوال الإقتصادية فى فلسطين فى ذلك الوقت قد بلغت من السوء درجة جعلت من بقى من أغنياء اليهود بها يهاجرون ، بحيث لم يبق هناك الا قلة من البؤساء والصعاليك . وحتى هؤلاء كانوا فى حال من الضيق واليأس جعلهم يرحبون بأية محاولة للتغيير . وانتهمز الفرصة شبتاى صبى ، وراح يعلن البشائر فى كل مكان ، وكثر أتباعه . والزم هو فى هذه الفترة أن يكثّر من الصوم والتعشف والعبادة ، واهتم بتدريس المعارف الروحانية المنضمة فى كتب « القبالة » اليهودية . بل إنه كان يأخذ بعض ضعفاء العقول ويذهب بهم الى المقابر فى الليل الى المظلمة ، ويمارس عليهم تأثيراً نفسياً بحيث يؤكدون أنهم سمعوا أصواتاً فى القيور تهتف وتقول « شبتاى صبى هو المسيح » وفى هذه الفترة ، اتخذ له بطانة من الناس ، كان أقربهم اليه يهودى أفاق معروف بالإجرام لاسمه صمويل فريمو .

وحدث فى ذاك الوقت أن القائمقام ( والى فلسطين ) إناوة باهطة على اليهود . ففكر شبتاى صبى فى أن يسوى لهم المشكلة بأن يطلب من صديقه اليهودى المصرى رفائيل يوسف جلب المساعدة . وفعلوا ترك القدس وعاد إلى القاهرة

وتصادف فى نفس هذه الفترة أنه كانت فى أوروبا فتاة يهودية تريد أن تقلد فى قوتها ما صنعتها جان دارك . كان اسم هذه الفتاة سارة ،

وكانت قد هربت من بولونيا على أثر حملة من حملات اضطهاد اليهود<sup>(١)</sup>، واستقر بها المطاف في أمستردام بهولندا . وهناك راحت تبشر بأن الآوان قد آن ليقوم على رأس الشعب اليهودي مبعوث من العناية الإلهية يكون مسيحياً وماكاً . وكانت سارة هذه على جانب كبير من الجمال ، بحيث كثر بين المؤمنين بها أهل الريبة والفسوق . وأخذت تطوف أوربا حتى وصلت الى مدينة « ليفورنو » بإيطاليا . وما أن سمع شبتاي صبي وهو في القاهرة بهذه الفتاة حتى أرسل يستدعيها ليتخذها زوجة . أما رفايل يوسف جلبي فإنه أعطى شبتاي صبي مبلغاً ضخماً من المال مساعدة منه ليهود القدس في دفع الإتاوة المفروضة عليهم .

وذهب هذا المسيح الكذاب لأداء المهمة فمر بمدينة غزة ، والتقى هناك بيهودي آخر ، من أصل إشنكنازي ( الماني ) اسمه ناتان بنيامين هاليفي ، الذي يعرف في تاريخ هذه الحركة باسم ناتان الغزاوي . فجعله شبتاي صبي من صحابته المقربين ، وأعلن أنه نبي في إسرائيل ، واتفق معه على تزيف وثيقة تشهد بأن شبتاي صبي هو المسيح المنتظر . فأحضر قطعة قديمة جداً من رق الغزال ، وأزال منها الكتابة القديمة ، وكتبها عليها نصاً يثبت هذه الأكذوبة ، وأظهرها للصحيفة للناس . ثم دخل القدس في حفل حافل في أخريات سنة ١٦٦٤ ، فأعلن بنفسه أنه المسيح ، وأنه المنتصرف في مصير العالم كله .

---

(١) تسمى حملات التنكيل باليهود هذه - وخاصة في أوربا الشرقية البوجروم Pogrom وهي خارة كان أعداء اليهود والمتعصبون ضدهم يشنونها على مراكز التجمع اليهودية فيعبرون فيها بالقتل والنهب والاحراق والاعتصاب وانتهاك الاعراض ونحو ذلك .

وثارت ثائرة الحاخامين ، القائمين على أمر الدين اليم-ودى في شكله التقليدى العام المتوارث . وجمع الموجودين منهم في القدس كل قوام وهجموا على هذا المسيح الكذاب هجوم المستميت حتى طردوه - وتابعه ناتان الغزاوى . وبمجرد وصول هذا الأخير إلى غزة بعث بمشور لكل أتباع مسيحه يطلب منهم أن يبشروا في كل مكان بأن شبتاى صبى - الذى كان محتفيا في هذا الوقت - سيظهر للناس . وكان أول ظهوره في مدينة أزمير . وفي عيد رأس السنة اليهودية الموافق يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٦٦٥ ، سارت المواكب من أتباعه تهلل وتنفخ في الأبواق وتهلن التجلى الأعظم المسيح المنتظر . فاشتد غضب رؤساء اليهود ، وأعلنوا الفتوى الشرعية بإهدار دمه ، ولكن أحدا لم يجرؤ على المساس به لكثرة أتباعه .

وبدأت مع ذلك فترة صعبة من المناوشات والمعارك بين أتباعه وبين اليهود التقليديين . وفي تلك الفترة أباح شبتاى صبى لأتباعه أن ينطقوا اسم الله الأعظم ديهوه ، الذى كان محرما على اليهود النطق به - وما يزال بسبب الغضب الإلهى الذى أقرتوا بأنه حل عليهم ، والذى انتهى بالسبب البابلى على يد مختصر . فمنذ هذا الوقت كانوا إذا وصلوا في قراءتهم إلى هذه الحروف الأربعة ديهوه ، نطقوها دآدوناي ، أى مولانا . وكان شبتاى صبى يزعم أن غضب الله ارتفع عن الأمة ببعثته وأن الاسم الممنوع قد أصبح مباحا .

وفي يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٦٦٥ ، وكان صاحبنا في أوج مجده وانتصاره على الحاخامين اليهود ، استدعى الشول أمام قاضى المسلمين



التركي ، فأشاع أنه سيذهب للقائه ويتم الدليل على صحة دعواه بعمل بعض المعجزات والحوارق . وانتشرت هذه الشائعات ، وأصبح الناس في الشوارع والأسواق يحكون القصص الخيالية عن هذه المعجزات . وكثر المؤمنون به في مدينة أزمير ، حتى لوحظ أن الأطفال كانوا يتغنون بكراماته في الشوارع . ويقول مؤرخو هذه الفترة من اليهود التقليديين المعادين لحركة هذا الرجل إن السبب في سكوت دوائر الأمن التركية عنه طيلة هذه المدة انه كان يدفع لهم مبالغ طائلة من المال رشوة حتى يغمضوا أعينهم عنه ، يضاف إلى ذلك ان هؤلاء المسئولين الأتراك كانوا يكرهون اليهود ويحتقرونهم ، ولا يهمهم ان تحدث مثل هذه الفتن الدينية في اوساطهم .

ومع ذلك فقد وصلت اخبار هذه الفتنة إلى الوزير التركي كوبرلي ، بالقسطنطينية ، وإذا بقاضى أزمير يعلن شبتاي صبي بأنه مطلوب منه التوجه إلى العاصمة في ظرف ثلاثة أيام . فقال له شبتاي صبي أنه سيذهب ليقدم الدليل على صحة نبوته أمام الوزير . فانتشاط كوبرلي باشا غضبا ، وأرسل إلى قائمقام أزمير أمراً بالقبض على هذا الدجال وإرساله في الحديد ، وتحت الحراسة ، إلى العاصمة .

وتم ترحيله بحراً من أزمير يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٦٦٥ ، ولكن البحر في فصل الشتاء هذا كان هائجا جدا ، فطالت الرحلة إلى يوم ٤ فبراير سنة ١٦٦٦ ، ولم تصل إلى غايتها ، بل أصيبت السفينة بمطل قرب مضيق الدردنيل ، فأنزل ركابها إلى الأرض ، وأقيمت حراسة مشددة على شبتاي صبي ، الذي استمرت رحلته في عربة بطريق البر حتى وصل إلى قرية قريبة من القسطنطينية تدعى « كوجوك جكجي » .

ووصل خبر وجوده إلى يهود العاصمة التركية فخرجوا للاحتفال باستقباله ، فعاد إليه الأمل القديم في الاستمرار في إدعاء النبوة ، ولكن أحد الضباط الأتراك الموكلين بحراسته عندما سمعه يردد أنه المسيح المبعوث من السماء صفعه على وجهه علناً ، فحاول أن يستمر في إدعائه وأدار له الخد الآخر ايضفة أيضاً . وعندما مثل أمام الوزير أحمد باشا كوبرلي سأله من هو ، وماذا دعاه إلى إثارة هذه الفتنة . فأنكر في إجابة ، أنه إدعى شيئاً ما يقال ، وزعم أنه مجرد رجل دين يهودي من القدس ، يحوب البلاد ليجمع الصدقات . ولكن كوبرلي لم يأخذ بقوله وأمر بوضعه في السجن . ثم نقل من سجن إلى سجن خشية أن يحاول المؤمنون به إخراجه بالقوة أو بالحيلة ، حتى وضع في النهاية في قلعة حصينة على الدردنيل اسمها « إقليد البحر » أي مفتاح البحر ، ومنذ ذلك الوقت يسميها اتباع شبتاي صبي إلى اليوم « إقليد البحر » ويعظمونها ، لإرتباطها بسيرة زعيمهم .

وبعد اتصالات مختلفة أحضره حاكم ادرنة إلى هذه المدينة التي كانت مقراً للحكومة في ذاك الوقت . وفي يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٦٦٦ أدخل شبتاي صبي للشول أمام السلطان التركي محمد الرابع . وفي هذه المقابلة أعلن أنه يريد الدخول في الإسلام . ووافق السلطان وحاشيته ، وأعلن شبتاي صبي اعتناقه للديانة المحمدية ، وأصبح اسمه محمد أفندي ولقبه « قافوجي باشي إيطراق » ومعناها خادم الاعتاب ، كما أعلن ان زوجته سارة قد أسلمت أيضاً وأصبح اسمها فاطمة قادن ، أي السيدة فاطمة :

وبالرغم من اسلامه ، واتقانه للغة العربية والتركية ودراسته للقرآن

وتفسيره على يد مفتى الاتراك ، فإنه لم يقطع الأمل فى قيادة حركة جديدة بين اليهود . وقد كتب للمؤمنين به من اليهود ، بعد دخوله فى الإسلام بتسعة أيام فقط ، رسالة يقول فيها : « الآن الحقونى بنسل اسماعيل ( العرب ) ، ومع ذلك فأنا أخوكم محمد قافزجى باشى ليطراق ، وكان كلما قابل بعض أتباعه القدماء أنكر الإسلام ، وافهمهم أنه مجرد ستار يحمى به ويتخفى وراءه . فإذا التقي بالأتراك راح يتهم اليهود بالسخرية من الإسلام والدس على المسلمين ، محاولاً بذلك استمرار الفتن فى ادرنة والقسطنطينية . وبعد سنوات احس الاتراك بخطورته فنقلوه إلى البانيا ، وحددوا اقامته فى قرية داخلية سكانها جميعاً من الأرناؤوط ، ويصعب على اليهود الاقتراب منها ، وهى قرية « الباسان » وهناك عاش متصل باليهود عن طريق الرسائل والمندوبين إلى أن مات فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٦٧٥ بمرض الكوليرا ، ودفن فى مقابر المسلمين الاتراك فى هذا المكان .

وأتباع هذا المسيح الكذاب يسمون « الدونمة » ، وقد كتبها بعض المؤرخين « الدومنة » ، ويظهر أن التسمية كانت فى الأصل تعنى الفرقة ذات الاصلين اليهودى والمسلم أو التركى . وأتباع هذه الفرقة يسمون أنفسهم « المؤمنين » وهم قليلو العدد لايتجاوزون بضعة آلاف ، أكثرهم متمركز فى إقليم سولونيك .

والذى دعانا إلى تخصيص هذا الوجه اليهودى العجيب بوقفة طويلة هنا ، هو أن تلك الظاهرة ، وهى ظاهرة الازدواجية الدينية هند بعض طوائف اليهود تكررت فى تاريخهم ، فقد ظهر اليهود « المارانوس » فى

البرتغال على أثر محاكم التفتيش الكاثوليكية ، وكونوا فرقة يهودية في جوهرها كاثوليكية في مظهرها الخارجي. فهم يبنون معابدهم على شكل الكنائس ، ويظهرون في الحياة العامة بمظهر لا يميزهم عن الكاثوليك، بينما هم في عباداتهم وعقيدتهم يهود متعصبون حاقدون على الأمم الأخرى والمجيب أنهم بعد نهاية عصور الاضطهاد الديني لم يرجعوا عن هذا المظهر الذي اتخذوه لأنفسهم وأصبحوا فرقة وحدهم .

كذلك يهود الدونمة الذين استمروا في التخفي وراء واجهة اسلامية ، مع بقائهم على الولاء لأصنام اليهودى ، واعتقادهم أن شبتاي صبي لم يمت وأنه سيعود في يوم ما لممارسة سلطته الزمنية والدينية مسيحاً وملكاً. وبعد موت شبتاي صبي ورثه ابنه يعقوب صبي في رئاسة الفرقة ، فادعى هو أيضا أنه المسيح وأمر أتباعه باظهار الديانة الإسلامية ، فتبعه نحو أربعمائة يهودى ، أعلنوا الاسلام سنة ١٦٨٧ . وسافر هو إلى مكة للحج سنة ١٦٩٠ ، وفي طريق العودة مرض ومات في الاسكندرية .

وورثه ابنه دبركيا ، ( ١٦٩٥ - ١٧٤٠ ) وادعى أيضا أنه المسيح المنتظر . ثم جاء واحد من نفس فرقة الدونمة فزعم نفس الزعم وقال إنه المسيح ابن يوسف .

وفي نفس تلك الفترة ظهر مسيح آخر من أتباع شبتاي صبي اسمه مردخاى من مدينة ايزنشتادت . وقاد حركة كبيرة مؤداها أن رجوع شبتاي صبي من السماء ستكون بعد ثلاث سنوات . ومرت هذه المدة دون أن يرجع صاحبه ، فقلق أتباعه ، ولمكنه وجد لهم فتوى أقنعتهم وهي أن شبتاي صبي قد أضاع صفة المسيح لأنه عندما ظهر في هذه



الدنيا أصبح كثير المال واسع الثراء ، ومن علامات المسيح المنتظر أنه يركب حمارا ، ولما كان هو نفسه فقيرا جدا ، فقد ركب لهم حمارا وادعى أنه هو شخصيا المسيح ابن داود . ووصل صيته إلى إيطاليا ، فدعاه يهود روما للاحتفال به سنة ١٦٨٠ ، ولكن قساوسة روما التفتيش علموا بأمره وقرروا قتله ، فهرب من روما إلى برلنده وظل مختفيا بها إلى أن مات .

ومن أشهر الذين ادعوا المسيحية يعقوب فرانك المولود سنة ١٧٢٦ . وهو مؤسس فرقة مشهورة باسم الفرانكية . وكان يعتد بتقمص الأرواح ، ويقول إن روح المسيح سكنت أولا في سيدنا داود ، وفي النبي إيلياهو ، ثم انتقلت إلى يسوع المسيح ( عيسى بن مريم ) ، ومنها إلى نبي المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم ، وحلت بعد ذلك في شبتاي صبي ، وتلاميذه ، حتى وصلت إلى بركيا ، ثم انتقلت الصفة المسيحية إليه هو شخصيا . تسمى نفسه ' د سانتو سنيور ' ، أي السيد المقدس ، وأعلن الكفر بالنسود ، وزعم أتباعه أنه يصنع المعجزات . بدأ ذلك كله في إقليم ' بودوليا ' في الجنوب الغربي من روسيا ، بالقرب من منطقة غاليسيا . وقد انتهى بقرار من السلطات الروسية بطرده هو وأتباعه من البلاد . ولكنه عاد إليها سنة ١٧٥٩ ، وأعلن هو وتلاميذه الدخول في الديانة المسيحية ، وكان عددهم جميعا حوالي ألف . ولكن الإشاعات انتشرت بأنهم تنصروا في الظاهر فقط . فقبض على يعقوب فرانك وقدم للمحاكمة ، ويقول المؤرخون له من اليهود الفرانكية ؛ إن القاضي الذي نظر في أمره كان ملحدا لا يؤمن بالله ولا بدين من الأديان ؛ فحكم عليه بالسجن . وقد مات سنة ١٧٩١ ودفن في المقابر المسيحية بمدينة أوفنباخ .



## الفصل الثالث

### الشريعة الموسوية وتطویر الدین اليهودی

یقین لنا من تلك الجولة التي قمنا بها حتى الآن خلال النصوص المقدسة عند اليهود ، وما ذكرناه من وصولهم في وقت متأخر ، إلى الاعتقاد باليوم الآخر ، والامل في مجيء المسيح المخلص ، وما كان من استغلال بعض المفتونين أو الدجالين لهذا الامل ، أن الفكر الديني لدى اليهود كان يتسم بظاهرة يتفرد بها دون الأديان السامرية ، وهي بقاء يابه مفتوحا على مصراعيه لكل ألوان التطور ، بحيث أصبح اليهودي اليوم لا يشبه ما كان عليه اليهود على أيام داود وسليمان ، فضلا عن أولئك الأقوام الذين عاشوا في البداوة تحت حكم القضاة ، أو الرعيل الأول الذي اتبع تعاليم موسى وهارون . فالنصوص تغيرت ، والظروف التاريخية كذلك ، والعقائد والطقوس أيضا ، بحيث يجد مؤرخ الفكر اليهودي نفسه أمام عدة أديان ومجتمعات مختلفة ، غريبة بعضها عن بعض ، لا تتفق إلا في الاسم ، وتدخل بسببه في ركام متكتل .

ولو أننا ألقينا نظرة على الإسلام وحاولنا المقارنة من وجهة النظر هذه ، لوجدنا أن النص المقدس الذي بين أيدي المسلمين ، وهو القرآن الكريم ، قد جاء به نبي واحد هو سيدنا محمد صلى الله عليه ، وسلم ، وأنه كل كنه في حياته ، على مدى ثلاث وعشرين سنة ، كان أثناءها حريصا على تقييده بالكتابة ، يأمر بذلك كنية الوحي ، ويمليه عليهم ،

ويراجعه معهم . وكان يمنع من كتابة ما ليس بقرآن موحى به من حديثه الشريف ، حتى لا تختلط النصوص . وكان يشجع على حفظ القرآن وترتيبه بحيث لم يكن هناك أدنى شك في هذا النص عند وفاته صلى الله عليه وسلم ، وعندما جمعه ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان من الصحابة الحافظين له ومن النسخ النبوية نفسها ، ورتبه في صورته المعروفة لنا . وقد تم ذلك كله بعد وفاة الرسول بأقل من عشرين عاما . فهذا الكتاب الذى بين أيدي المسلمين يبدو ولا سبيل إلى تشبيهه من قريب أو من بعيد بالنصوص المقدسة التى بين أيدي اليهود ، فالعهد القديم وحده يستغرق أجيالا من الأنبياء المتعاقبين على مدى ألف سنة تقريبا ، ولو أننا أضفنا إلى ذلك المشنا والتلمود ، وهى نصوص مقدسة عندهم يكفرون من يرفضها لوجدنا تراثا شرعيا يغطى ألنى ، وهى فترة لا يمكن تصور مجتمعين متشابهين أحدهما على طرفها الأول والثانى على طرفها الآخر ، دون أن يربطهما نص واحد .

ولو أننا حاولنا نفس تلك المقارنة بين النص المقدس المسيحى ، وهو العهد الجديد ، وهذا التراث اليهودى ، للاحتفاظ أن السيد المسيح قام ونشر دعوته فى وقت قصير جدا ، حوالى ثلاث سنين ، ثم حمل حواريه وتلاميذه دعوته وأقواله من بعده ، ثم تم الاتفاق على روايات معينه للأناجيل وأهال الرسل ورسائل القديسين الأوائل ، منذ القرن الثانى بعد المسيح ، استبعد ما سواها من نقول ونصوص ، بدأ آباء الكنيسة المسيحية القديمة أنها غير جامعة للشروط التى يتطلبونها فى النصوص المقدسة . وبعد ذلك أغلق الباب ، فلم يعد هناك من سبيل إلى تصور نص يرتفع إلى مستوى الثقة والقدسية التى للعهد الجديد .

ومنها قيل بعد ذلك من أن باب الاجتهاد ظل مفتوحا - وما يزال في رأى بعض الفقهاء - في الإسلام والمسيحية جميعا ، ومنها قيل من الاعتقاد في عصمة البابوات أو الأئمة لدى طوائف من المسيحيين أو المسلمين ، فالذى لاشك فيه هو أن القرآن يقف محورا للشريعة الإسلامية كما أن الإنجيل هو عصب الديانة المسيحية ، بينما يبدو الأمر مختلفا جدا فيما يتصل بتوراة موسى في الديانة اليهودية . فهي لم تعد غير حلقة في سلسلة طويلة جدا من نصوص لما عند اليهود نفس التقديس ، تشمل كما قلنا كتب الانبياء الأوائل والآخر ، وأسفار الحكمة ، ثم تمسح بهلى المشنا والتلمود والمدرش ... الخ . وبالرغم مما يقال في الأوساط الدينية اليهودية من أن كل هذه النصوص تتفق بعضها مع بعض ، وأنها ترتفع - بطريقة تعبدية ميتافيزيقية بحتة - إلى سيدنا موسى ، فإن التطور الفكري مع الزمن ، والتأثر بالتيارات الروحية والفلسفية الأجنبية يبدو واضحا . ولعل من المفيد هنا أن نعطي للقارئ العربى فمكرة عن ذلك من خلال الباب المسمى « فقرات الآباء » من الجزء الرابع من المشنا ، حيث يبدو أثر الفكر اليونانى محدودا ورسوما ونقسيات ، ومثله الخلقية والاجتماعية واضحا . جاء في الفصل الأول من هذه الفقرات :

١ - تلقى موسى النوراة من سيناء ، وبلغها ليوشع ، ويوشع للأوائل ، والأوائل للأنبياء ، وبلغها الأنبياء لرجال الكنيسة الكبرى . وهم أوصوا بثلاثة أشياء فقالوا : كنوا مدققين فى الحكم ، وأكثروا من التلاميذ ، واجعلوا سياجا للنوراة .

٢ - وكان شمعون الصديق من بقايا رجال الكنيسة الكبرى ، وكان يقول :

إن الدنيا تقوم على ثلاثة أمور ، التوراة ، والعبادة ، والإحسان .

٣ - وتلقى أنطيجورنوس السوخى من شمعون الصديق ، وكان يقول :  
لا تكونوا كعبيد يخدمون السيد بغرض تسلم المكافأة ، بل كونوا كعبيد  
يخدمون السيد بلا غرض فى تسلم مكافأة ، فعندئذ تحل عليكم التقوى  
من السماء .

٤ - وعن هؤلاء تلقى يسى بن يوهرز الصردى ، ويسى بن يوحنا  
المقدسى . وكان الأول يقول : ليسكن بيتك منتدى للحكماء ، وتعلق بتراب  
أقدامهم ، وكن متعطشا إلى الارتواء بكلامهم .

٥ - وكان الثانى يقول : ليسكن بيتك مفتوحا للجميع ، وليكن  
الفقراء كأهل بيتك ، ولا تكثر الحديث مع النساء . قالوا حتى حديث  
الإنسان مع إمرأته ، فكيف بأمرأة غيره . ولذلك قالت الحكماء :  
كل من يكثر الحديث مع النساء يجلب شرا على نفسه إذ يهمل من  
وصايا التوراة ، ونصيبه فى النهاية جهنم .

٦ - وأخذ يوشع بن فرحيا ، وتناى الأربلى عنهما . وكان الأول  
يقول : اتخذ لك أسنذا ، واغنى صاحباً ، واحكم على كل إنسان بالخير .  
٧ - وكان الثانى يقول : ابتعد عن جار السوء ، ولا تؤاخ الشرير ،  
ولا تهرب من القصاص .

٨ - وأخذ عنهما يهوذا بن طباي ، وشمعون بن شاطاح . وكان الأول  
يقول : لاتسع بنفسك إلى القضاء فى الخصومات . وإذا وقف أصحاب  
الخصومة أمامك فليكونوا فى عينيك كالمذنبين ، فإذا ما انصرفوا من

من ادراك وقد حكمت بينهم وقبلوا حكمك فليكونوا في نظرك كالأبرياء .  
 ٩ - وكان الثاني يقول : أكثر من استجواب الشهود ، وكن حذرا  
 في كلامك ، حتى لا يعتمدوا عليه في الكذب .

١٠ - وأخذ عنها شمعياء ، وأبطليون . وكان الأول يقول : عليك  
 بحب العمل ، وكره التماق ، وإياك والسعى للتقرب من العظماء .

١١ - وكان الثاني يقول : أيها العلماء احترسوا في لفظكم حتى لا تخطئوا  
 خطية توجب عليكم السبي ، فتتفون إلى حيث المشرب الرديء ، فيشرب  
 تلاميذكم الآتون بعدكم ويموتون ، ويستباح اسم رب السماء .

١٢ - وأخذ عنها هليل ، وشمئى وكان الأول يقول : كونوا من  
 تلاميذ هارون فقد كان يحب السلام ، ويبحث عنه جاهدا . وكان يحب  
 الحقيقة ، ويقربها من التوراة .

١٣ - وكان يقول : الساعى للإستزادة من العظمة يفقد ما عنده منها ،  
 والذي لا يستزيد من المعرفة ينتقصها ، والذي يرفض العلم يستحق القتل  
 والمعتمد على تاجه يسقط .

١٤ - وكان يقول أيضا : إذا لم أكن لنفسى فن يكون لى ؟ وإذا  
 كنت لنفسى فقط فن أكون ؟ وإذا لم أبدأ الآن فمتى ؟

١٥ - وكان شمئى يقول : أجعل التفقه في الشريعة عادتك ، وتكلم  
 قليلا واهمل كثيرا ، واستقبل كل إنسان بوجه بشوش .

١٦ - وكان سيدنا جمليل يقول : اتخذك معلما ، وتخلص باليقين  
 من الشك ، وحتى زكاة العشر لا تؤدها بدون حساب :

١٧ - وكان شمعون ابنه يقول : نشأت طيلة حياتى بين العلماء فلم



أجد خيرا من الصمت . وليس التفقه في العلم هو الاصل ، بل الاصل هو العمل . ومن أكثر لفظه أكثر غلظه .

١٨ - وكان يقول أيضا : الدنيا تقوم على ثلاثة أشياء ، على الحق ، والعدل ، والسلام ، كما قال : « احكموا عند أبوابكم بالحق والعدل والسلام ، . ( ذكر يا ١٦/٨ ) .

وهذا النص من المشنا ، قد دخل في الصلوات اليهودية ، ليفهم منه المتعبد غلظا بطبيعة الحال أنه من موسى إلى ما بعد ميلاد المسيح ، تتصل أجيال متعاقبة من القدسية السماوية في إسرائيل .

وقد ذكرنا من قبل أن البون شاسع جدا بين الشريعة الموسوية الفطرية وما أعقبها ، وسنمطي هنا خطوة من الخطوات المتأخرة جدا لما انتهت إليه العقيدة اليهودية في العصور الوسطى ، بعد قرون طويلة من الاختلاط بالمسيحية والاسلام ، تتمتع لمعرفة الخطوط العريضة لتطور الفكر الديني اليهودي ، وما صحبه من فرق وطوائف مختلفة . وهذا النص هو ما يسمى « الاصول الثلاثة عشر » التي وضعها موسى بن ميمون وجعلها أركان الإيمان اليهودي :  
١ - أنا أؤمن بإيماننا كاملا بأن الخالق ، تبارك اسمه ، هو الموجد والمدير لكل المخلوقات . وهو وحده الصانع لكل شيء فيما مضى وفي الوقت الحالي وفيما سيأتي .

٢ - أنا أؤمن بإيماننا كاملا بأن الخالق ، تبارك اسمه ، واحد لا يشبهه في وحدانيته شيء بأية حال ، وهو وحده إلحنا كان منذ الأزل ، وهو كائن ، وسيكون إلى الأبد .

٣ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه ، ليس جسماً ، ولا تحده حدود الجسم ، ولا شبيه له على الإطلاق .

٤ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه ، هو الأول والآخر .

٥ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه هو وحده الجدير بالعبادة ، ولا جدير بالعبادة غيره .

٦ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن كل كلام الأنبياء حق .

٧ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقاً ، وأنه كان أباً للأنبياء ، من جاء منهم قبله ، ومن جاء بعده

٨ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن كل التوراة الموجودة الآن بأيدينا هي التي أعطيت لسيدنا موسى عليه السلام .

٩ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن هذه التوراة غير قابلة للتغيير ، وأنه لن تكون شريعة أخرى سواها من قبيل الخالق ، تبارك اسمه .

١٠ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه ، عالم بكل أعمال بني آدم وأفكارهم ، لقوله « هو الذى صور قلوبهم جميعاً وهو المدرك لكل أعمالهم » .

١١ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق تبارك اسمه ، يجزى الحافظين لوصاياه ، ويعاقب المخالفين لها .

١٢ - أنا أومن إيماناً كاملاً بمجيء المسيح ، وممها تأخر فأنى أنتظره كل يوم .

١٣ - أنا أؤمن بإيماننا كاملاً بقيامة الموتى ، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق ، تبارك اسمه ، وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الآبدين .

وواضح أن علامة اليهود في العصور الوسطى الإسلامية ، وطبيب الدولة الأيوبية في مصر ، موسى بن ميمون ، قد وصل بالعقائد اليهودية في هذه الأصول الثلاثة عشر إلى المستوى الفكري الموازي لنتائج علم التوحيد وعلوم الكلام عند أئمة المسلمين ، كما أن تأثيره بها واضح أشد الوضوح ، فالخالق عنده كما يبدو في الأصل الأول من هذه الأصول قد خلعت عليه ربوبية فلسفية لا تسكتفي بما كان يكتفى به القصص البسيط في سفر التكوين ، من أنه « في البدء خلق الله السموات والأرض ... » بل وضعت من حوله الشروط والاحتياجات ، فهو وحده الذي خلق والذي يخلق ، حتى يتم النص على اختصاصه بهذه القدرة ، منذ الأزل وإلى أبد الآبدين .

وهو واحد ، ولكنه ليس في بساطة الإله الواحد الذي ورد نص التوراة بوحدايته في سفر التثنية ( ٤/٦ ) إذ يقول : « اسمع إسرائيل ، الرب إلهنا رب واحد » ، وهي الآية التي تقوم مقام شهادة أن لا إله إلا الله عند المسلمين . فهذا الرب الواحد المعلن عن وحدانيته في التوراة يتركها مطلقة بلا قيد ولا شرط ، كما أنه يجعل الإيمان وجدانيا لا عقلانيا ، إذ يقول بعد هذه الآية مباشرة : فتعب الرب إلهك من كل قلبك ومن نفسك ومن كل قوتك . ، أما موسى بن ميمون فإنه يعان عن وحدانية لاشييه لها على الإطلاق ، ثم ينص ، في الأصل الثالث ، على أن هذا الواحد ليس بجسم ولا تحده حدود الجسم ، وأنه

هو هو منذ الازل وإلى الابد ، أو كما يقول في الاصل الرابع إنه الاول والآخر . ولا يكتفى بهذا بل ينص على تنزيهه سبحانه وتعالى عن الشريك في قوله في الاصل الخامس إنه وحده الجدير بالعبادة ولا يستحق العبادة غيره .

كل ذلك يبدو فيه بوضوح أثر الفكر الدينى الإسلامى الذى لم يكن معروفًا على عهد التوراة ، يوم كان الإله الرب الواحد لا يعنيه إلا شعبه المختار ، ولا يغضبه أن تكون للأمم الأخرى آلهة أخرى ، ولا يتخرج الراوية من أن يقارن - على لسان موسى نفسه - بين هذا الرب وغيره من الأرباب فيقول ( خروج ١٥/١١ - ١٨ ) : « من مثلك بين الآلهة يارب . من مثلك جليل القدسية ، مهيب اتساييح ، صانع المعجزات . تمد يمينك فتبتلعهم الأرض . ترشد برأفتك الشعب الذى اقتديته ، تهديه بعزتك إلى مسكن قدسك . سمعت الأمم فارتعدت . أخذ الرعب سكان فلسطين . ذهل إذ ذاك زعماء أدوم . أقوياء مؤاب أخذتهم الرجفة . ماج كل سكان كنعان . وقعت عليهم الرهبة والهلع . من هزة ذراعك يصمتون كالخجر ، حتى يعبر شعبك يارب ، حتى يعبر الشعب الذى اقتنيت . تأتى بهم فتغرسهم فى جبل ميراثك ، فى الموضع الذى اقتنسه يارب لسكنائك المقدس ، الذى هيأه يداك يارب . الرب يملك إلى الدهر والأبد . » ونلاحظ أن هذه الأبدية الأخيرة تفهم تأويلاً ، فما كانت اللغة العبرية تحتوى على كلمة صريحة لهذه الفكرة حينئذ ، وهى بحرفيتها فى الآية تعنى « الرب يملك إلى (نهاية) العالم والزمى » .

وفى هذه الأصول الثلاثة عشر تأتى بعد ذلك عقيدة تعلن أن كل كلام النبيين حق وخاصة نبوة موسى ، كما فى الأصاين السادس والسابع .

ثم تففز فكرة صوفية إسلامية لها شبيه في المسيحية -ول صاحب الدعوة  
ومؤسس الدين ، فكثير من متصوفة المسلمين يقولون ان العالم كله قد  
خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم . يقول البوصيري في البردة :

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ كَذِبٍ  
عَنْ نَفْسِهِ فَأَمَّا أَيُّهَا شَمْسُ  
وَأَكْدَدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ  
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْمُصِصِ  
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضُرُورَةٌ مَنْ  
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الدَّمَ  
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالْثَّقَلَيْنِ  
نِ وَالْفَتَى يَتَمَيَّنُ مِنْ عُثْرٍ وَمِنْ عَجَمٍ

ويقول في الحمزية :

أَنْتَ مَصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَاصْـدُرْ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءُ  
لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَمِنْهَا لَأَدَمُ الْأَسْمَاءُ  
لَمْ تَنْزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُنْخِطَا  
رُ لَكَ الْأَمَّهَاتُ وَالْآبَاءُ  
مَا مَضَتْ فِتْرَةٌ مِنْ الرُّسُلِ إِلَّا  
بَشَرْتُ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ  
تَنْبِأَتُهُمْ بِكَ الْمَصُورُ وَتَسْمُو  
بِكَ عَلَيْهِمُ الْبَعْدَةُ عَلَيْهِمُ



أما في المسيحية فإن سيدنا عيسى عليه السلام قد جعل واحدا من الألفايم أو العناصر الأربعة الأبدية الثلاثة التي تنسبك فيها ربوبية الإله الواحد ، وهي الأب والابن والروح القدس ، وسيدنا عيسى المسيح هو الأب في هذا الثالوث المقدس حسب اعتقاد النصرانية .

فعلى ضوء الفكرة الصوفية الإسلامية ، والفكرة اللاهوتية المسيحية نجد موسى بن ميمون يقل في الأصل السابع إن موسى كان أبا للأنبياء ، من جاء منهم من قبله ، ومن أتى بعده أيضا .

وفي الأصل الثامن يأتي بأمر لم يكن معروفا عند من قبله من اليهود الأفديمين وهو وجوب الإيمان بأن كل التوراة الموجودة بين أيدينا الآن هي نفسها التي أعطيت لسيدنا موسى عليه السلام ، ويستكمل فكرته في الأصل التاسع بأنها غير قابلة للتغيير ، وأنه لن تكون شريعة أخرى سواها من قبل الخالق تبارك اسمه . وهو هنا يقلد المسلمين تقليدا صارخا في قولهم بأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ، وأن القرآن الكريم هو خاتم الرسالات التي أنزلها الله إلى رسله الكرام .

ويطول بنا القول لو حاولنا أن تناقش علامة اليهود ابن ميمون في ذلك ، فالنبوة في إسرائيل بقيت كما رأينا مفتوحة مستمرة بعد موسى ، والتوراة التي بين أيدينا كانت قد ضاعت أكثر من مرة ، وكانت تروى مشاهمه مدة مديدة من الزمان في أساط مختلفة من الرواة ، بحيث لم نأت إلى أيدينا إلا بعد تنسيق وتجميع وزيادة وحذف ، كما بيانه في

حديثنا عن مصادر نص التوراة ، وعن الأبوكريفا ( الكتب غير القانونية ) .

وفي الأصل العاشر يبدو أثر عقيدة الأشاعرة المسلمين ، وهي عقيدة الدولة الأيربية التي كان ابن ميمون كبير أطبائها ، واضحا . فهو ينص على ضرورة الإيمان بإثبات علم الله بأعمال الناس ونواياهم ، مقدما بذلك للإيمان بالشواهد والعقاب ، في الأصل الحادي عشر . ونحن نعلم أن الأشاعرة كانوا قد وقفوا موقفا وسطا حول أفعال العباد بين رأى المعتزلة الذين كانوا يقولون بحرية الإنسان ، وأنه هو الذى يخلق أفعاله ، وينكرون القضاء والقدر ، وبين بعض خلاة أهل السنة وطوائف من المجبرة الذين كانوا يقولون بأن الإنسان مسير لا مخير وأن كل ما يصدر عنه من أعمال إنما يأتي بإرادة الله . وكان المعتزلة يعارضون في ذلك ويقولون : إذا كان الكافر يكفر وفقا لإرادة إلهية بذلك ، وإذا كان الفاسق والقاتل والسارق يرتكبون جرائمهم هذه بإرادة من الله فإن معاقبته أهم عايبا تكون غير عادلة . وتوسط أبو الحسن الأشعري فقال إن القضاء والقدر هو شيء سبق في علم الله لا في إرادته ، فالله يعلم بعلمه الكامل الذى لا تحده حدود بما سيأتيه عباده من خير أو شر ، ولكنه لم يجبرهم على شيء مما يفعلون . ولم يأخذ موسى بن ميمون بفلسفة الأشاعرة هنا فحسب ، بل زادها وضوحا وشرحا في كتابه المشهور في العقائد اليهودية الذى سماه « دلالة الحائرين » ، وهذه نقطة من النقاط القليلة التى خاف

فيها ابن ميمون سلفه سعديا جأون ، سعيد بن يوسف الفيومي ، الذي ألف هو أيضاً كتاباً في العقائد اليهودية سماه « كتاب الأمانات والاعتقادات » ، وقال فيه بحرية الخلق في أفعالهم ، وهو رأى المعزلة الذين عاصروهم في بغداد .

أما الاصلان الثاني عشر والثالث عشر فإنهما يجمعان العقيدتين الرئيسيتين اللتين شرحناهما من قبل ، وشرحنا أنهما من المعتقدات اليهودية غير الموسوية التي انبثقت في مجتمعاتهم في الأيام الحالكه المايئة بالكربات التي بدأت بتصدع مملكة سليمان بعد موته مباشرة ثم انتهت بالسبي البابلي أولاً ، ثم الشتات والتشرد الروماني ( الدياسبورا ) ، ثانياً . هاتان العقيدتان هما كما قلنا : المسيحانية ، أو الايمان بمجيء المسيح المنتظر ، وكذلك الايمان بالقيامة وبعث الموتى في اليوم الآخر .

فنحن كما أسأفت القول قد ابتعدنا مع أحبار المشنا ، ومع معتقدات سعديا الفيومي ، وأصول مرسى بن ميمون بعدا شديدا عن تلك الشريعة البدوية البسيطة التي تضمنتها التوراة ، قرسلها موجزة ، مباشرة ، لاتحاول فيها أن تفلسف شيئا أو تأوله .

ولناخذ مثلا الوصايا العشر التي وردت في الإصحاح العشرين من سفر الخروج ، وتكررت في الإصحاح الخامس من سفر التثنية على نحو يبدو منه أنها كانت تعصب الشريعة الموسوية . تقول هذه

اورشايما ، والنص هنا من سفر الخروج : ثم تكلم الله بجميع هذا الكلام ، قائلا :

١ - أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ، من دار العبودية .  
لا يكن لك آلهة أخرى أمام وجهي .

٢ - لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ، بما في السماء من فوق ،  
ولا بما في الأرض من تحت ، ولا بما في الماء من تحت  
الأرض . لا تسجد لها ولا تعبدتها ، لأنني أنا الرب إلهك إله  
غيور ، أتعقب ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث  
والرابع من أعدائي ، وأصنع إحسانا إلى ألوف من أحبائي  
وحافظي وصاياي .

٣ - لا تحاف باسم الرب إلهك باطلا ، لأن الرب لا يبريء من ينطق  
باسمه باطلا .

٤ - أذكر يوم السبت لئلا نقدره في ستة أيام تعمل وتنجز كل أعمالك  
واليوم السابع سبت الرب إلهك ، لا تصنع فيه عملا أنت وابنتك  
وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي في داخل أبوابك .  
لأن الرب خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيها في ستة  
أيام ، وفي اليوم السابع استراح . ولذلك بارك الرب يوم  
السبت وقدره .

٥ - أكرم أباك وأهلك لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك  
الرب إلهك .

- ٦ - لا تقتل .
- ٧ - لا تزني .
- ٨ - لا تسرق .
- ٩ - لا تشهد على قريبك شهادة زور .
- ١٠ - لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك .



## الفصل الرابع

### الشعائر اليهودية

#### ١ - الصلاة

وحتى الطقوس والعبادات اليهودية تطورت جنباً إلى جنب مع تطور العقائد ، ولسنا نريد أن نقول في هذا الموضوع المساس برأينا ، بل نقتطف الباب من المقدمة التي كتبها أحد علماء الشريعة اليهودية المصريين ، وهو الدكتور هلال يعقوب فارحي لترجمته لمجموع نصوح الصلوات اليهودية الذي سماه « سدور فارحي » وطبعه في القاهرة سنة ١٩٠٧ ، يقول : (١)

ونرى أن تأدية الصلاة والعبادة كانت منذ أول وجود الجنس البشري ، وذلك عندما أدرك بنو البشر وجود قوة إلهية فائقة ، وضعف جنسهم ، وأن حياتهم ووجودهم متوقفان عليه تعالى .

وأول تأدية شكر وعبادة من هذا القبيل كانت تقدمات قابين وهابيل ( تكوين ٤ / ٣ - ٤ ) . وسفر التكوين يذكر جملة صلوات متبرقة وعبادات من الآباء من هذا القبيل . وتذكر الاسفار التالية في الكتاب أنواع التدمات والقرايين التي قرر القرار عليها رسمياً ، وكانت تقدم عن يده

---

(١) سدور فارحي ، حرب إقليم : لدكتور هلال يعقوب فارحي - طبع في مطبعة الأدون روبرتو موسكوفتش بمصر ، سنة ١٩١٧ - ص ٤ وما بعدها .

السكينة ، في أمكنة مخصصة للعبادة ، وتذكر أيضا صلوات متفرقة لرجال الله وأنبيائه ( تكوين ٢٣/١٨ و ١٧/٤٠ و ١٢/٢٤ و ٢١/٢٨ و ٩/٣٢ خروج ١١/٢٢ عدد ١٢/١٢ يوشع ٦/٧ صمويل الأول ١/٢ و ٢٣/١٢ الملوك الأول ١٢/٨ و ٢٠/١٧ يوتبل ١٠/٢ الملوك الثاني ٢/٢٠ دانيال ٤/٩ عزرا ٦/٩ نحميا ٤/١ ... الخ ) .

ولذلك العهد لم تكن الصلاة محددة وإجبارية ؛ بل كانت تتلى ارتجاليا ، حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية والعمومية .

وعندما خرب الهيكل عيسى بنو إسرائيل من بلادهم إلى بابل وبطت التقديمات والقرايين ، وضعت الصلوات بدلا منها إلى يومنا هذا . وهذه العبادات بالصلوات تفرق كثيرا العبادات القديمة بالذبائح والتقديمات . جاء في المشنا (البركات ٣٢) أن الصلاة أفضل من القرايين . فإن العبادة بالتقديمات هي عبارة عن تقديم شيء من مال الإنسان ، أى مادة حسية أرضية على مذبح مادي ، بخلاف العبادة الروحية بالصلوات ، فإنها إظهار عواطف وإحساسات وتقديم شكر روحية صادرة من نفس الإنسان على مذبح قلبه وعقله وشهوته الجسدية .

وقد أظهر الحق سبحانه وتعالى إرادته ورغبته في أفضلية هذه العبادة على التقديمات بلسان أنبيائه ، وبين لنا أن التوبة الحقيقية ، والأعمال الخيرية الصالحة وتجنب عمل الشر أفضل من التقديمات والذبائح (إشعيا / ١١ - ١٢) وأن الصلاة تقوم مقامها ( يوشع ٢/١٤ ) .

وما أفضل الإنسان الذى يشعر بضعفه وبخطيئته واحتياجاته ، فيستل عليه تعالى ، وعلى قدرته ومحبته ، ويظهر لإحساساته له شخصيا رأسا ،

ويقدم له الشكر على نعمه وخيراته ، ويكشف له قلبه وضميره ، ويعترف أمامه بذنوبه وخطاياہ وعجزه ، ويطلب إليه المغفرة والعفو ، ويلتمس منه سد حاجاته والمعونة والمساعدة في أوقات الضيق والشدة ، ويلقى عليه رجاءه عالماً بأنه رحوم ورؤوف ، يقبل صلواته ، ويمنح طلباته بكثرة محبته ورأفته ورحمته ، ويقبل التائبين والخطاة ، ويساعد المحتاجين الذين يلجأون إليه ويدعونه ، ويمزى المصابين والحزائي ، وهو الصديق الوحيد في وقت الضيق ، وهو قريب أن يستجيب صلاة كل من يدهوه ، فإنه استجاب صلاة موسى ، ورفع الوباء عن مصر ، وشفى مريم ، وقبل صلاة إيليا وإليشع ، لأجل شفاء الأولاد وتوبة أهل نينوى ، وعفى عنهم ...

والصلاة على نوعين . فردية ، أى شخصية ، ومشاركة ، أى همومية .

أما الفردية فهي صلوات ارتجالية من أفراد ، تتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية ، ولا علاقة لها بالطقوس والموايد والمواسم ، ولدينا أمثلة متعددة من هذا القبيل في الكتاب المقدس ، مثل صلاة إبراهيم لأجل خلاص سدوم ، وأيضاً لأجل شفاء أبيمالك ( تسكوين ١٨ / ٢٢ - ٣٣ ) وصلاة يعقوب لأجل خلاصه من عيسو أخيه ( تسكوين ٢٢ / ٩ - ١٢ ) ، وصلاة موسى لأجل بني إسرائيل ( خروج ٢٢ / ٣١ - ٢٢ ) ولأجل شفاء مريم ( عدد ١٢ / ١٣ - ١٤ ) وصلاة يشوع لأجل محاربة عاي ( يوشع ٧ / ٦ - ٩ ) وهكذا صلوات صموئيل وإيليا وإليشع وداود ويونان ( يونس ) ودانيال وعزرا . وهذا النوع

من الصلاة يتلى في أى محل كان ، فإن يونان صلى في جوف الحوت ودانيال في 'جيب' الأسود .

والصلاة المشتركة هي صلوات تؤدي بإشتراك جملة أشخاص عانا وعموما ، في أمكنة مخصصة ومواعيد معلومة ، حسب طقوس وقوانين مقررة من رؤساء الدين والكهنة .

ولم توضع الصلوات الطقسية عند الإسرائيليين إلا بعد تأسيس أمكنة العبادة ، كنخبة الاجتماع والهيكل . وأول صلاة طقسية كانت عند تقديم إكورة الأثمار ، وبعد أداء الاغشار ( تثنية ٢٦ / ٥ - ١٠ و ١٣ - ١٥ ) وعند تقديم الذبائح كمارة عن الخطايا ( لاويين ١٦ / ٢١ ) . وبركة هارون وأولاده المثلثة كانت من نسوع الصلاة الطقسية ( عدد ٢٥ / ٢٢ - ٢٧ ) .

ويتضح من ( إشعيا ١ / ١٥ و ٢٩ / ١٣ و ٥٨ / ٥ ) أن في عهد الانبياء وضعت صلوات قانونية ، ويستدل على أوقاتها من ( دانيال ١٠ / ٦ ) فإنه كان يصلي ويركع ويشكر الله تعالى ثلاث مرات كل يوم ، وكذلك من المزمور ١٧ / ٥٥ . وأحيانا مرتين كل يوم ، من أخبار الأيام الأول ٢٣ / ٣٠ .

وكانت الصلاة مركبة غالبا من النثر ثم من النظم ، وتلى بالغناء في الابتداء . وبالتدريج صارت تستعمل آلات موسيقية قانونية ، كما يتضح من سفر المزامير ، وكان يخصص مغنون لهذا القصد ، فإن عزرا يذكر في سفره أن بين الذين رجعوا من بابل من السبي كان مائتان من المغنين والمغنيات ( عزرا ٢ / ٦٥ ) .

وكانت الصلاة فريضة واجبة على النساء والرجال (المشنا ، البركات ٣/٣) وكانوا يصلون جلوساً ووقوفاً ، ويركعون ويسجدون ، ويصومون ، ويصومون ، ويصومون في تضرعاتهم وإعترافاتهم حتى يومنا هذا . وفي أيام الضيقة كانوا يلبسون خيشاً ، ويذرون تراباً ورماداً على رؤوسهم ، ويمزقون ثيابهم ، ويحلفون شعور رؤوسهم (سفر إينخا ، أو المراثي ، ٢٠ / ٢٠ و يوشع ٦/٧) وكانوا يحرسون بوجوب وضع ، الأيادي على الصدر مع حنى الرأس قليلاً ، كوقوف الخادم أمام سيده ، لزيادة الاحترام . ويقرأ الصلاة الحزّان ( المذب من الشعب ) بصوت مرتفع ، والعاميدة (١) بصوت منخفض ، ويكررون العاميدة بصوت عال لكي يسمع الذين لا يعرفون القراءة .

وكانوا يتجهون في صلواتهم إلى جهة أورشليم . وفي أورشليم إلى جهة الهيكل قبله لهم ( الملوكة الأول ١٣/٨ و ٣٨ و ٤٤ و ٤٨ ) وهذه العادة متبعة ليومنا هذا .

وبناء على نص الآية في ( عاموس ١٢/٤ ) - « واستعد للقاء إلهك يا إسرائيل ، كان الانقياء والمتعبدون يصرفون نحو ساعة من الزمان استعداداً للصلاة ، فيما يخص النظافة واللبس وجمع الأفكار وما أشبه ذلك . وكان عزرا يوصي بوجوب غسل الجسم بكل تدقيق قبل العبادة (المشنا - البركات ٣/٤) وفي المجامع كانت أماكن الجلوس مرتبة حسب درجات الشعب رمزا كزهم ، من أمام الهيكل إلى الورا :

---

(١) سترد ترجمة كاملة لنصوص « العاميدة » في موضعها من هذا الفصل .



ولا يسمح الإسرائيليون بالوساطة والشفاعة في صلواتهم بينهم وبين الحق سبحانه وتعالى قال نبيهم - رذا : إذا التمسيت أو طلبت شيئاً من رئيس بشرى فاستجابة طلبك كثيراً ما تتوقف على وساطة ومساعدة وسيط الرئيس ، كأننا كان أو صديقاً ، خائفاً أو حبيباً . ولكن بينك وبين الله تعالى لا يلزم وساطة ميخائيل أو جبرائيل ، بل إفتح قلبك وضميرك له ، واطلبه في أى وقت كان . وهو يستجيب دعائك ، كما قال بلسمان نبيه : « ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو » ( يوثيل ٣/٥ في الأصل العبري = ٣٢/٢ في الترجمات ) ، غير أن علماء القبالة يعتقدون بوساطة بعض الملائكة ، خلافاً لاعتقاد عموم الإسرائيليين .

أما زمن وضع الصلاة المستعملة في وقتنا الحاضر فيختلف حسب أقسامها . إنما القسم الأساسى والأهم فيها ، وهو الشِّمْعاع والشِّمْعُونَة عَشْرِهِ ، ينسب إلى عزرا ومائة وعشرين رجلاً من الشيوخ والعلماء ، والأنبياء ، ومن ضمنهم النبي دانيال وحجى وزكريا وملاخى ( بركات ٤/٢ ) . فإن عزرا بعد خراب الهيكل الأول وإبطال الذبائح والتقدمات رأى وجوب وضع صلوات يومية للشعب لتقوم مقام هذه ، ولتعزيهم في ضيقانهم ويأسهم ، فجمع هؤلاء الرجال المعروفين برجال الكنيسة الكبرى ووضعوا القسم الأساسى من الصلاة المذكور آنفاً . وهو المنبع عند كافة الإسرائيليين ، ولم يتغير أساسياً إلى الآن إلا في بعض تغييرات لفظية ، وإضافة بعض فصول وأناشيد منتخبة من التوراة والمشنا والتلمود ،

وأغاني روحية مثل « أدون » عولام ، <sup>(١)</sup> . وما أشبه لسلمون جايرول  
وربي يهوذا الليفي ، وإبراهيم وموسى عزرا <sup>(٢)</sup> ، لتلائم الأوقات  
والمواسم ، أضيفت مؤخراً لغاية الجيل السادس عشر .

وقد وضعت الصلوات في اللغة العبرانية لكي يقرأها الإسرائيليون  
أينما وجدوا ، على أن بعض صلوات خصوصية وضعت باللغة المكدانية  
وكتب سعديا هجأون البعض بالعربية أيضا ، ومنذ الجيل السادس عشر  
ترجمت إلى كافة اللغات الغربية . والآن أذكر شيئا عن القسم الأساسي  
من الصلاة إنمما للفائدة .

### الشيماع

الشيماع هو أهم قسم من الصلاة ، مأخوذ من سفر التثنية ، رتبته  
مع البركة التي قبله وبعده عزرا وجماعته كما ذكر آنفا . وكلمة « شماع »  
أي « لسمع » ، هي أول كلمة من آية التوحيد عند الإسرائيليين : « لسمع  
يا إسرائيل ، الرب إلهنا الرب واحد » ( تثنية ٦/٤ ) . وهي أيضا أول  
كلمة من مجموع آيات عقيدة الإسرائيليين .

والشماع مجموع من ثلاثة أقسام .

القسم الأول مأخوذ من التثنية ٦/٤ - ٩ . يتبدى بآية التوحيد ،  
ثم يذكر وجوب محبة الله من كل قلوبنا ونفوسنا وأموالنا ( كذا ) ،  
ووجوب حفظ وصاياه ، وتعليمها لأولادنا ، ووجوب التكلم عنها

(١) معناها « رب العالم » .

(٢) كل أولئك من أدباء اليهود وشعرائهم في الانداس الإسلامية في العصور الوسطى .

دائماً ، وربطها آية على أيدينا ، وعصاة بين أعيننا ، وكتابتها على قوائم أبوابنا .

القسم الثاني مأخوذ من التثنية ١١/١٣ - ٢١ . يذكر وعده الله تعالى بمكافأتنا وباطالة حياتنا عند إتمامنا وصاياه ، وبالعكس تأديبنا إذا ارتكبنا المعاصي ولم نطع أوامره . ويكرر شيئاً من القسم الأول .

القسم الثالث مأخوذ من العدد ١٥ / ٣٧ - ٤١ . يذكر وصية الأهداب<sup>(١)</sup> ، ليذكرنا بوجوب طاعة أوامر الله عندما نراها ، ولكي لانميل إلى شر قلوبنا وأهوائنا ، ويذكرنا أيضاً بخروجنا من مصر قديماً . وكان مراد رجال الكنيسة الكبرى أن يضيفوا إلى الشماع الآيات في العدد ٢٣/١٨ - ٢٤ ، ولكنها لم تضاف خوفاً للإطالة ( المشنا - البركات ١٢ ) .

### شِمْوֹנֶה - هِسֵרֶה

بمجموع تسع عشرة بركة ( وكانت في الأصل ثمان عشرة ) وهي أهم قسم في الصلاة بعد الشماع وضعها عزرا ورجال الكنيسة الكبرى كما سبق . وقد قيل إنه نظراً لفلة استعمالها مع مرور الزمان رتبها ثانية شمعون الباقرلي مع ربان جهليل ، في يَبִישֵׁה ، ونظراً لاشفاق الإسرائيليين وقتئذ إلى فئات صدوقيين وأسميين وغيرهما ، أضاف إلى هذه البركات شموئيل الفاطان - أي الصغير - البركة الثانية عشر و **لִשְׁמֹנִים** ، ضد الصدوقيين ( المشنا - بركات ٢٨ ) . وقد حفظت اسمها الأصلي « شِمْوֹנֶה »

(١) هي أهداب الرداء المميز الذي يلبسه اليهود في الصلاة واسمه ( ظليت ) .

عسره ، أى ١٨ مع أنها صارت ١٩ بركة . وكانت تقرأ غيباً من الواحد إلى الآخر إلى عهد الجأونيم ، وقيل أنها لم تكتب إلا عند وضع « تسمينيت سوفريم » .

وقد وردت أكثر الفاظها وعباراتها في الكتاب المقدس ، وبعضها في المشنا مثل « تَشْتَوِيَا نَسِيمٌ » محمّو محرير شعى ، وغيرها .

وتسميلاً للذاكرة كانوا يتخذون آيات وجمل تدل على عدد الكلمات في كل بركة . مثلاً الآية في الخروج ٣/٢٨ تحتوى على ١٧ كلمة ، وهو عدد الكلمات في البركة الرابعة ، والكلمات في إشعياء ٨/٥٥ أو ١٣/٦ يعادل عدد الكلمات في البركة الخامسة ، وهو ١٥ . وعدد الحروف في الأمثال ٢٢/٤ أو المزامير ٣/١٠٣ يعادل عدد كلمات البركة السادسة ، وهو ٢٧ .

وتقسم إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول ، شِبَّاحِيم أى تسابيح . يشمل الثلاث البركات الأولى « رِيشُونُوت » ويحتوى على تسابيح وتمظيم لله تعالى .

القسم الثانى ، بَقَّاشُوت أى طلبات أو توسلات . يشمل الثلاث عشرة البركة المتوسطة « إصاعِيُوت » ويحتوى على طلبات خصوصية وعمومية للشعب .

القسم الثالث ، هُودَاُوت أى تشكرات . يشمل الثلاث البركات الثلاث الأخيرة « أحرونوت » ويحتوى على تشكرات .

والقسم الأول والثانى من هذه البركات لا يتغيران مطلقاً في كافة

الصلوات على مدار السنة ، وأما القسم الثالث فيتغير في أيام السبوت ورؤوس الشهور والمواسم والأعياد ، ويبدل بما يلائم الأوقات .

وليك عدد وأسماء هذه البركات بالتفصيل ، مع بيان محل ورود ألفاظها وعباراتها في الكتاب المقدس ( راجع براخوت ٢٩ و ٣٣ . ومجلة ١٧ و ١٨ . وشبات ٢٤ . وسوطه ٦٨ ) .

( ١ ) أبوت : أى الآباء ، سميت بالآباء لأنه ذكرت فيها أسماء الآباء ، راجع خروج ١٥/٣ ، تكوين ٩/١٤ ، ثانية ١٧/١٠ ، إشعيا ٢٠/٥٩ . مزامير ١١/٧ و ٣/١٨ و ٣٦ و ١٠/٨٤ ، تكوين ١/١٥ . ( ٢ ) جبروت : أى القُوَّات . فيها تنسب الجبروت لله تعالى ، وتسمى أحيانا « تحييت هميتيم » لأنه ذكر فيها قيامة الاموات . مزامير ١٤/١٤٤ خروج ٢٦/١٥ . مزامير ٦/١٤٦ - ٧ دانيال ٢/١٢ صمويل الاول ٦/٢ .

( ٣ ) قدُوشَت هَشْتِيم : أى قداسة اسم الجلالة . مزمور ٤/٢٢ و ٣/١٦ .

( ٤ ) اته تُحونين : وتعرف أيضا بالطلبة لأجل الفهم والحكمة . إشعيا ٢٢/٢٩ إرميا ١٥/٣ . مزامير ١٠/٤٤ . وقد وردت « اته حونين » لا أقل من ١٠٠ مرة في المزامير .

( ٥ ) تَشَوْبَة : أى التوبة . إشعيا ١٠/٦ و ١٣ إشعيا ٧/٥٥ .

( ٦ ) سِيَّاحَة : أى المغفرة والسماح . إشعيا ٧/٥٥ .



(٧) بركت متجاوئه : أى الخلاص . مزمور ١٤/٩ و ١٨/٢٥

و ١٥٢/١١٩ - ١٥٤ و ١/٣٥ و ١/٤٣ و ٢٦/٧٤ و ٥٨/٣

(٨) بركت متجاوئيم : أى طلبه لاجل شفاء المرضى . ارميا

١٤/١٧ و ١٧/٣٠

(٩) بركت مشائيم : أى طلبه لاجل محصولات السنة . مزمور ٥/٤٥

و ١٢ و ٥/١٠٣ ارميا ١٤/٣١

(١٠) قبرص جليوت : أى طلبه لاجل جميع المسيحيين . اشعيا ١٢/١١

و ١٣/٢٧ و ٥/٤٣ و ٢٠/٤٥ و ٩/٦٠ ارميا ٢٧/٥١ ثنية

٤/٣٠ ميخا ٦/٤ مزامير ٢/١٤٧

(١١) بركت مدين : أى طلبه لاجل الاحكام . اشعيا ٢٦/١ هوشع

٢١/٢ مزامير ٥/٣٣ و ٤/٩٩ اشعيا ٨/٦٩ . قابل : اشعيا ١٠/٣٥

و ١١/٥١ مزامير ١٠/١٤٦

(١٢) هاشيديم : أى طلبه ضد الصدوقيين . مزامير ١٥/٨١

اشعيا ٥/٢٥

(١٣) صدقيم : أى طلبه لاجل الصالحين . ارميا ٢٠/٣١ اشعيا

١٥/٦٣ مزامير ٦/٢٢ و ٢/٢٥ و ٥/٧١ و ٨/١٤٣ جاعة ٩/٦

(١٤) بنيان يروشلیم : أى طلبه لاجل إعادة بناء اورشلیم . زكريا

٢/٨ مزامير ٢/١٤٧ و ٣٦/٨٩ - ٣٧ و ٥/١٢٢

(١٥) ات صيمح : أى طلبه لاجل نسل داود . هوشع ٥/٣ اشعيا

٧/٥٦ مزامير ٢٣/١ و ٩/١١٢ تكوين ١٨/٤٩ مزامير ٤/٨٩

و ١٨ و ٢١ و ٢٦ و ٥/٢٥ حزقيال ٢١/٢٩ و ٢٣/٣٤ مزامير  
 ١٧/١٣٢ و ١٠/١٣٢ لرميا ٥/٢٣ و ١٥/٣٣ .

( ١٦ ) تَفْهِيمٌ : أى طلبه لأجل قبول الصلاة . مزامير ٣/٦٥ .

( ١٧ ) تَهْبُودَةٌ : أى طلبه لأجل إعادة طقس العبادة في الهيكل .  
 ميخا ١١/٤ .

( ١٨ ) هُودَاةٌ : تحتوى على اعتراف وشكر . أخبار الأيام الاول ١٣/٤٩  
 صمويل الثانى ٣٦/٢٢ مزامير ٣/٧٩ . و ٦/٣٨ لرميا ٦/١٠ .

( ١٩ ) شالوم : أى طلبه السلام . مزامير ١٠/٢٩ عدد ٢٧/٦ ميخا  
 ٨/٦ مزامير ١٦٥/١١٩ و ٥/١٢٥ .

وقد اختصروا الثلاث عشرة البركة المتوسطة ، أى القسم الثانى ،  
 وتعرف بكلمة « هينينو » ، تلى عند كثرة المشغولية بدل العاميدة كلها  
 على رأى ربى عقيبا ( برايتا ٢/٤ - ٤ ) . وهذا الاختصار كما يأتى :

( ١ ) امنحنا حكمة لتعلم طرقك ( ٢ ) اجعل قلبنا يهابك ( ٣ ) اغفر  
 خطايانا ( ٤ ) خلصنا ( ٥ ) احفظنا من الأمراض ( ٦ ) اكفنا من  
 محصولات الأرض ( ٧ ) اجمع ثمننا ( ٨ ) حاكنا بحقك ( ٩ ) عاقب  
 الأشرار ( ١٠ ) كافء الأبرار ( ١١ ) ابن أورشليم والهيكل ( ١٢ ) لتحمى  
 ملكك وسلالة داود مسيحك ( ١٣ ) استجب لنا .

### كتاب الصلاة

إن أقدم كتاب يشمل مجموع صلوات السنة ( السدور ) هو  
 « سيدور رب » « هيرام » على اسم جامعة عيرام الجأون في « ماته محسبه » ،

في بابل سنة ٨٤٦ و ٨٦٤ . وهو يختلف قليلا عن كتب الصلاة الحالية ويقرب من طقس السفاراديم أكثر من الإشكنازيم . ونقى ما بنوف عن ألف سنة بدون طبع ، إلى أن اشترى كورونل نسخة من د حبرون ، وطبعها في وارسو سنة ١٨٦٥ .

ثم قام بعده سمنديا الجأون رئيس مدرسة سورا في بابل ، ووضع سدرأ سنة ٩٢٨ - ٩٤٢ وجد مخطوطا في النسيم عمل ميلاده ، وكان يحتوي على صلاتين من وضعه ، عرب إحداهما بنفسه ، والأخرى عربها صيمح بن يوسف . وجمع ربي إلخانان د سيدر تقون تيفلة ، في الجيل في الجيل السادس عشر .

ووضع موسى الميموني الشهير كتاب د سينر تفلوت كل هاشانا ، في آخر كتاب له شهير معروف به د التباد ، وهو يطابق طقس السفاراديم تماما . وقد طبع مع ترجمته للألمانية في بطرسبرج سنة ١٨٥١ .

وأهم وأول كتاب صلاة للإشكنازيم هو د مسحور قري ، وضعه حاخامو فرنسا سنة ١٢٠٨ ، وهو أكبر من سدور عهرايم بعشر مرات .

أما الاختلافات الموجودة في الصلوات بين طقوس السفاراديم والإشكنازيم فهي قليلة جدا ، وتنحصر في الأغاني والملحقات ، أما أساس الصلاة والبركات فلا اختلاف فيها غير أن السفاراديم يذكرون من استعمال النعوت والمترادفات . ومنذ عهد العالم لوريثا انتشر طقس أو منهاج السفاراديم في روسيا كثيرا ، وبالأخص عند الفئة المعروفة بالحاسيديم .

وأول كتاب صلاة مطبوع ظهر في ٢ أيار عبراني سنة ٥٢٤٦ الموافق ٧ أبريل سنة ١٤٨٦ حسب منهاج يهود روما ، والنسخة الوحيدة الباقية

منه موجودة في مكتبة مدرسة اللاهوت الإسرائيلية في الولايات المتحدة بأمريكا .

وأول كتاب صلاة للسفراديم طبع في فينيسيا ( البندقية ) سنة ١٥٢٤  
دعى « تيمونوت ، تيجنوت ، تيفلرت ، أى تأملات وتوسلات وصلوات »  
وأما كتاب صلاة القرائن فيختلف كثيرا عن سيدور الإسرائيليين ،  
وطبع أول مرة في فينيسيا في الجيل السادس عشر في أربعة أجزاء .

وأول ترجمة سـدور من العبرانية إلى اللغات الأخرى كانت إلى  
الاطالية في رومية ، بحروف عبرانية ، سنة ١٥٣٨ ، وبعدها إلى الالمانية  
في ١٥٦٢ ، وإلى الانكليزية في ١٧٢٨ ، وإلى الفرنسية في ١٧٧٣ ،  
وإلى البولندية في ١٧٩٣ ، ثم إلى جملة لغات أخرى في أوقات مختلفة .

#### مواقيت الصلاة

ولاذ قد تبين لنا من شرح الدكتور هلال فارحى هذا أن أساس  
التدين اليهودى نفسه ، وهو الصلاة الموسوية الموصوفة في كتب الشريعة  
اليهودية ، لا تمت إلى ما كان من طقوس الصلاة الموسوية ، فإننا نريد  
أن نشير أيضا إلى أن الأعياد الدينية الإسرائيلية ضعيفة الصلة هي كذلك  
بموسى وشريعته ، بل أن كثيرا منها يرجع إلى مناسبات وذكريات  
تاريخها متأخر عن سيدنا موسى بكثير .

وقبل أن نعطى بيانا موجزا بذلك ، نرى أن نبين بعض التفاصيل  
الخاصة بإقامة الصلاة اليومية التى أشار إليها الدكتور فارحى .

الصلوات الواجبة على اليهودى ثلاث في كل يوم :

١ - صلاة المغرب ، ويسمونها صلاة السحر « شَحَارِيت » ، ووقتها حسب ما قررته المشنا منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى ارتفاع عمود النهار .

٢ - صلاة نصف النهار أو القيلولة « مِنْحَة » ، وتجب منذ انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب .

٣ - صلاة المساء ، ويسمونها صلاة الغروب « عَرِيت » ، ووقتها من غروب الشمس .

وراء الأفق إلى أن تتم ظلمة الليل الكاملة ، أى مايقابل وقت العشاء عند المسلمين .

#### طقوس الصلاة :

وتبدأ الصلاة بشيء يقابل الوضوء هو غسل اليدين فقط ، ثم يوضع الشال الصغير على الكتفين ، أو الشال الكبير في الصلوات التي تتم جماعة في المبد كصلاة السبت والأعياد وهذا الشال يكون من نسيج أبيض مستطيل أو مربع وفي كل زاوية من زواياه حلقة مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيط أربعة بيضاء وأربعة زرقاء <sup>(١)</sup> ، رمزا للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض من الخيط الأزرق . وهذا الأزرق مختلف فيه من حيث درجته في الزرقة ، وإنما نهتم بذلك لدخوله حاليا في ألوان الراية الإسرائيلية . فنص المشنا في هذا الموضع يعبر عن الأزرق باللفظة العبرية المبهمة « تِكْلِت » التي اختلف فيها الشراح من

(١) اسما بالعبرية « صيغوت » .



الازرق الكحل الداكن ، إلى البنفسجي ، إلى السماوي ، إلى الازرق الفاتح الضارب إلى الخضرة القريب مما يسمى عندنا « الكرنبي » ، أو « اللوزي » ، ويسمى عند شراح المناسا من اليهود « الكُرَّاني » ، أي ، الذي لونه كلون الكُرَّاث . وقد مال سعديا الفيومي إلى ترجيح الازرق السماوي ، فكان يستعمل في ترجمته كلمة « أسمنجوني » من الفارسية « آسمان » بمعنى سماء و « كرن » بمعنى لون . ومعظم اليهود يتبعون هذا الرأي الآن ، كما تأخذ به إسرائيل في اللون الازرق رايتها .

ولهذا الشال في طهارته أحكام خاصة أهمها أنه لا تلبسه النساء ، وهكذا يخص له موضع معلوم في المنزل ، ويجب على اليهودي لبسه منذ أن يبلغ سن التكليف بالعبادة وهي ثلاث عشرة سنة ، ويبقى عنده إلى أن يموت فيكفن عادة فيه .

والصلاة اليهودية تجب فيها تغطية الرأس ، وهي عموما تقليد عندهم للتعبير عن الاحترام ، إذا قرأوا في النصوص المقدسة ، أو ذكروا اسم الله ، أو قابلوا تظيما من العظماء .

كذلك يلبسون « التفلين » . وهي عبارة عن علبة صغيرة من الخشب أو الجلد محفوظ بداخلها رقعة من رق الغزال أو الجلد مكتوب عليها « قراءة السماع » (١) التي سبقت الإشارة إليها وهذه العلبة مثبتة في شريط من الجلد . ويجب وضعها عند الصلاة في وسط الجبهة بحيث يربط شريط الجلد حول الرأس وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى بحيث يربط شريطها حول اليد وتكون العلبة مثبتة عند أصل الإبهام . وإذا كان المصل أشول

---

(١) شماع بالعبرية .

أنى يستعمل يده اليسرى ، وجب عليه أن يربطها على المكف اليمنى .  
وقد اعتمد الفقه اليهودى فى فرضه لهذه « التفالين » على فهم حرفى ظاهرى  
للآية ( التوراة - سفر التثنية ١٠/٦ ) التى تقول عن كلمات الله : « وثبتها  
على يدك آية ، ولتكن عصائب بين غيبيك » . وواضح أن المراد هو المعنى  
المجازى وهو التمسك بها كما يتمسك الإنسان بشئ ثمين فى يده ، والاهتمام  
بها كما يحمل الإنسان العلامة التى تهديه أمام عينه دائما .

ونص قراءة السماع بفقراته الثلاث هو :

اسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا ، الرب واحد فتحب الرب إلهك بكل  
قلبك ، وبكل نفسك ، وبكل قوتك . ولتكن هذه الكلمات التى أنا  
موصيك بها اليوم على قلبك . واروها لأولادك ، وتلفظ بها فى إقامتك  
ببيتك وفى طريقك وفى حين نومك وقيامك . وثبتها على يدك  
آية ، ولتكن عصائب بين عينيك . واكتبها على مصاريع بيتك وعلى  
بواباتك ( النوراة - سفر التثنية ١٠/٦ - ٩ ) .

فإذا سمعتم وصاياى التى أنا موصيكم اليوم سمعا ، لتحبوا الرب إلهكم  
وتعبدوه بكل قلوبكم وكل نفوسكم ، أعطيتُ مطر أرضكم المبكر والمتأخر  
فى أوانه ، فجمعت قمحك ونخرك وزيتك . وأعطيت بهائمك عشباً  
فى حقلك فتأكل أنت وتشبع . واحترسوا من أن تزبغ قلوبكم فتتحرفوا  
وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها ، فيحمر غضب الرب عليكم ، ويغلق  
السماء فلا يكون مطر ، ولا تعطى الأرض غلتها ، فتبيدون سريعاً من  
الأرض الطيبة التى يعطيكم الرب . فضعوا كلماتى هذه على قلوبكم ونفوسكم  
وثبتها آية على أيديكم ، ولتكن عصائب بين أيونكم ، وعلموها

لأولادكم متكلمين بها عند الإقامة في بيوتكم وحين المشي في الطريق ووقت  
مزامك وقيامك . واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بواباتك ، لكي  
تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لأبائك أن يعطيهم  
إياها طيلة أيام السماء على الأرض . ( التوراة - سفر التثنية ١١/١٣ - ٢١ ) .

وكلم الرب موسى قائلا : حدث بني إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا  
لهم أمدابا في أطراف ثيابهم على أجيالهم ، ويعملوا على هدب كل طرف  
فتيلا من الاسمانجوني . فتصير لكم هدبا فترونها وتذكرون كل وصايا  
الرب وتنفذونها ولا تدورون وراء قلوبكم ووراء عيونكم إذ أنتم من  
وراثتها تفسقون لكي تتذكروا وتنفذوا كل وصاياي وتكونوا مقدسين  
لإلهكم . أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر ليصير لكم إلهًا .  
أنا الرب إلهكم . ( التوراة - سفر العدد ١٥/٣٧ - ٤١ ) .

وهذا الجزء من الصلاة اليهودية هو الوحيد المأخوذ كله كما رأينا من  
التوراة ، بينما البركات الثماني عشر التي تسمى عندهم « شموثة عشره » أو  
« عاميدة » فقد وصفها النص الذي سقناه من الدكتور هلاله فارسي  
وصفا تفصيليا ، وأشار إلى أنها ترجع في تصنيفها إلى عزرا ورجال  
الكنيسة الكبرى ، وأن الحبر اليهودي صمويل الأصغر أقحم فيها  
ما يسمونه بالبركة التاسعة عشرة ، وترتيبها في العاميدة الثانية عشرة ،  
وهي في الواقع ليست بركة ولكنها لعنة يصبونها على الفرق الأخرى من  
غير اليهود الربانيين ، وبخاصة طائفة الصدوقيين التي سنتحدث عنها في  
مكانها من هذا الكتاب . وصمويل الأصغر هذا من مدرسة « التنايم »  
أي رواة المشنا كما هو معروف . وأما العاميدة في صورتها النهائية هذه

فإنها تبدو على النحو التالي (١) :

يا مولاي افتح شفتي فيخبر في بتسييحك . (مزامير ١٧/٥١) .

- ١ -

مبارك أنت يارب إلحنا وإله آبائنا ، إله إبراهيم ، إله اسحق ، وإله يعقوب . الإله العظيم الجبار المهيّب . الإله العالى ، الواهب للإنعامات الطيبة ، مالك الكل ، وذاكر فضائل الآباء ، والآتى بمنافع لبني أبنائهم لأجل اسمه ، بمحبة .

(يضاف إليها في عشرة أيام التوبة<sup>(٢)</sup> ، اذكرنا للحياة يا أيها الملك الذى يسر بالحياة . اكتبنا في سفر الحياة . لأجلك أيها الإله الحى ، الملك المعين المنجى والواقى . مبارك أنت يارب يامجن إبراهيم .

- ٢ -

أنت جبار إلى الأبد يارب ، أنت عي الموتى ، القادر على الانتقاذ ( ويضيفون في الصيف ) المنزل الندى . ( وفي الشتاء ) مسير الريح ومنزل المطر .

الكافل الحياة بفضلله . المحي الموتى بمراحم جليلة . مقيم الساقطين ، وشافى المرضى ومطلق الأسرى ومقيم أمانته للنايمين فى التراب . من مثلك صاحب قدرات . ومن يشبهك ماكا يميت ويحيى ، وينبت النجاسة .

(١) رجعنا إلى الدكتور فارحى فى كتابه المتقدم ذكره ، ص ٦٥ وما بعدها .

(٢) وهى الايام العشرة من رأس السنة اليهودية - أول تشرى - الذى يوافق شهر

أكتوبر ، إلى يوم الكفارة ، يوم كبور ، وهو العاشر من تشرى .

( وفي عشرة أيام التوبة يقال ) من مثلك أيها الأب الرحمن ، والذاكر مخلوقاته برحمته للحياة . وإنك لأمين على إحياء الموتى . مبارك أنت يا رب يا محيي الموتى .

( وعند تكرار العاميدة يضاف ) تقدسك ونعظمتك كأنفسام نطق بحفل السرافيم <sup>(١)</sup> المقدس ، إذ يثابرون لك التقديس ، فهكذا مكتوب على يد نبيك وصاح هذا لهذا وقال : قدوس ، قدوس ، قدوس رب الجنود . ملء كل الأرض مجده ، ( إشعيا ٦/٣ ) فيقابلونهم مسبحين وقائلين مبارك مجد الرب في مقامه ، ( حزقيال ١٢/٣ ) . والقول المكتوب في كلامك المقدس يملك الرب إلى الأبد ، إلهك يا صهيون من جيل لجيل . سبحوا الله ، ( مزامير ١٤٦/١٠ ) .

### - ٣ -

أنت قدوس ، واسمك قدوس ، والمقدسون في كل يوم يسبحونك سيلا <sup>(٢)</sup> . لأنك إله ، مالك عظيم ومقدس . مبارك أنت أيها الرب الإله ( في عشرة أيام التوبة يضاف بعد ذلك كلمة - الملك ) المقدس .

### - ٤ -

أنت تمد بني آدم بالمعرفة ، وتعلم الإنسان الفهم فتكرم علينا من لذلك بمعرفة وفهم وفطنة . مبارك أنت أيها الرب الواهب المعرفة .

---

(١) نوع من الملائكة ، يحرسون عرش الله في إعتقادهم ، واستفاق الكلمة من مادة

معناها النار .

(٢) كلمة هتاف بالعبرية .



- ٥ -

أرجعنا يا أبانا لشوراتك ، وقربنا يا ملاسكنا لعبادتك ، وأرددنا  
بتوبة كاملة إلى وجهك . مبارك أنت أيها الرب القابل للتوبة .

- ٦ -

اغفر لنا يا أبانا لأننا قد أخطأنا . إصفع عنا يا ملاسكنا لأننا قد  
أذنبنا . فإنك رب طيب غفور . مبارك أنت يارب يارؤوف  
يا واسع المغفرة .

- ٧ -

أنظر إلى ذلنا ، وأيد دهرانا ، وعجل بخلصنا خلاصا كاملا من  
أجل اسمك ، لأنك رب مخلص قوى . مبارك أنت يارب ، يا مخلص  
إسرائيل .

- ٨ -

دوانا يارب لنشفى . أنقذنا لنجور ، لأنك أنت تسيحنا ( إرميا  
١٤/١٧ ) . وتطف بدواء وشفاء لكل أمراضنا ولكل آلامنا ولكل  
مصائبنا ، لأنك رب شاف رحمان وأمين . مبارك أنت يارب شافي  
مرضى شعبه إسرائيل .

- ٩ -

(وهي بركة لمحصولات السنة ، يقال فيها في الصيف ) باركنا يارب  
يا إلهنا في كل عمل أيدينا ، وبارك سنتنا بشآبيب الرضا والبركة والجود ،  
فيكون آخرها حياة وشعبا وسلاما كالسنين الطيبة المباركة ، لأنك أنت

رب طيب ومحسن وتبارك السنين . مبارك أنت يارب يامن تبارك  
السنين . ( ويقال في الشتاء ) بارك لنا يارب ياإلهنا في هذه السنة ،  
وفي كل أنواع غلتنا بالخير . وأنزل ندى ومطراً للبركة على كل وجه  
الأرض . وأرو وجه الأثرى ، وأشبع العالم كله من خيرك ، واملأ  
أيدينا من بركاتك ومن سخاء عطايا يديك . احفظ هذه السنة ونجها من  
كل أمر ردىء . ومن كل أنواع الآفات ، ومن كل صنوف الغضب .  
واجعل لنا املاً طيباً ونهاية آمنة . أشفق علينا ، وارأف بها ، وبكل  
غلتنا وثمارها . وباركها بأمطار الرضا والبركة والجود ، فيكون آخرها  
حياة وشعباً وسلاماً كالسنين الطيبة المباركة ، لأنك انت رب طيب  
ومحسن وتبارك السنين . مبارك انت يارب يامن تبارك السنين .

- ١٠ -

انفخ في بوق كبير لأجل حريتنا ، وارفع علماً لجمع مشتقينا، واجمعنا  
من أركان الأرض الأربعة معاً إلى أرضنا . مبارك انت يارب ، جامع  
مشردي شعبه إسرائيل .

- ١١ -

اعد قضائنا كما كان الأمر أولاً ، وناصحينا كما في البداية ، وأبعد  
عنا الضيق والكدر واللائين . واملِك علينا طاجلاً أنت وحدك يارب  
برحمة وعدل وحكم . مبارك أنت يارب ، الملك المحب للعدالة والحكم .  
( ويقال في عشرة أيام التوبة ) ياملك الحكم .

- ١٢ -

( هذه هي الدعوة التاسعة عشر التي أضافها صموئيل الأصغر ) لا تكن

رجاء للوشاة ، بحيث يهلك كل البغاة توا ، ويستأصل كل أعدائك  
ومبغضيك عاجلا ، فقتلح وتخطم وتدم وتقه وتدمر ملك الفساد  
عاجلا في أيامنا . مبارك أنت يارب كاسر الأعداء وقاهر البغاة .

- ١٣ -

اترفف مراحمك يارب يا إلهنا على الصالحين والأتقياء ، وعلى بقية  
شعبك آل إسرائيل ، وعلى شيوخهم ، وعلى الناجين من عشيرة كذبهم ،  
وعلى دخلاء الصدق وعاليننا . وأعط أجراً حسناً لكل المتكئين على  
اسمك بالحق . واجعل نصيبنا معهم فلا نخزي إلى الأبد ، لأننا بك  
وثقنا ، وعلى فضلك العظيم بالحق اعتمدنا . مبارك أنت يارب ياسند  
الصالحين ومعتد بهم .

- ١٤ -

اسكن في وسط أورشليم مدينتك ، حسب ما قلت . وثبت فيها كرسي  
عبدك داود عاجلا ، وابنها سريعا في أيامنا بناء أبدياً . مبارك أنت  
يارب ، باني أورشليم .

- ١٥ -

اجعل ذرية عبدك داود تثبت عاجلا ، وارفع قرنه بفرجك ،  
لأننا نؤمل في فرجك كل يوم . مبارك أنت يارب منسبت قرن النجاة .

- ١٦ -

اسمع صوتنا يارب يا إلهنا الاب الرحيم . أشفق علينا وارأف بنا  
واقبل صلاتنا برحمة ورضوان ، لأنك رب سميع للصلوات والدعوات .

ولا تردنا عن وجهك يا ملكنا خائبين . تخن علينا ، واستجب لنا ،  
واسمع صلاتنا ، لأنك أنت تسمع صلاة كل فم . مبارك أنت يارب  
ياسمع الصلاة ، ( وفي يوم الصيام يقال ) استجب لنا يا أبانا . استجب  
لنا في يوم صوم هذا الصيام لأننا في كرب عظيم . لالتفتت إلى شرنا  
ولا تتوار يا ملكنا من دعائنا . كن قريباً لصراخنا . بل استجب لنا  
قبل أن نصرخ إليك . نتكلم وأنت تسمع ، كالكلام الذي قيل :  
« ويكون أنى قبل أن يدعوا أجيب ، وفيما هم بعد يتكلمون أنا اسمع » ،  
( إشعيا ٢٤/٥٦ ) . لأنك أنت يارب فادٍ ومخلص ، ومجيب وراحم  
في كل وقت كرب وضيق . ( يقرأ الحزان <sup>(١)</sup> وحده ) مبارك أنت  
يارب المستجيب لشعبه إسرائيل في وقت الكرب .

#### - ١٧ -

ارض يارب يا إلهنا عن شعبك إسرائيل ، وانظر إلى صلاتهم ،  
وأعد العبادة إلى محراب بيتك ، واقبل بحبة ورضوان قرايين إسرائيل  
وصلاتهم عاجلاً . ولتكن عبادة إسرائيل شعبك دائماً مرضية . ( في  
أرائل الشهور القمرية وفي وسط عيدي الفصح والمظال يقال ) إلهنا  
ولله آبائنا ، ليصعد ويأت ويصل ويظهر ويقبل ويسمع ويفتقد ويذكر  
أمامك ذكرنا ، وذكر آبائنا ، وذكر أورشليم مدينتك . وذكر  
المسيح ابن داود عبدك ، وذكر كل شعبك آل إسرائيل ، للنجاة والخير  
والعطف والإحسان والرحمة ، ( في أول الشهر ) في يوم مستهل الشهر  
هذا ، ( في الفصح ) في عيد الفصح هذا ، ( في المظال ) في عيد المظال  
هذا ، في يوم المحفل المقدس هذا ، لترحمنا فيه وتخلصنا . اذكرنا

(١) هو السكاهن الذي يقوم بصلاة الجماعة في المعبد .

يارب إلها فيه للخير ، وافقدنا فيه للبركة ، وخلصنا فيه لحياة سعيدة ،  
وحسب الوعد بالفرج والرحمة أشفق علينا ، وحن علينا ، وارأف بنا ،  
وارحنا ، وخلصنا ، لأن أعيننا نحوك ، لأنك إله ملك رؤوف رحيم .  
وأنت بحسب مراحك الكثيرة تسر بنا وترضى عنا ، فترى أعيننا  
رجوعك إلى صهيون برحمة . مبارك أنت يارب الذى يعيد سكينته إلى صهيون .

- ١٨ -

نشكر لك لأنك أنت الرب إلها وإله آبائنا إلى أبد الآبدين .  
صخرتنا ، صخرة حياتنا ، ومجن خلاصنا هو أنت . جيلا بعد جيل  
نشكر لك ونتحدث بحمدك من أجل حياتنا المودعة بيدك وأرواحنا  
المحفوظة عندك ، ومعجزاتك التى هى معنا كل يوم ، وعجايبك وخيراتك  
التي هى فى كل وقت مساء وصباحا وظهرا . أيها الطيب الذى لا تنتهى  
مراحك ، المشفق الذى لا تنقطع أفضالك ، فإننا منذ الأزل وضعنا أملنا  
فيك . ( ومن مآثورات هذه الفقرة ) نشكر لك لأنك أنت الرب إلها  
وإله آبائنا وإله كل البشر ، خالقنا المصور فى البداية . البركات  
والتشكرات لاسمك العظيم والمقدس لأنك أحيينا وثبتنا . وكذلك ستحيينا  
وترأف بنا ويجمع المشتتين منا إلى دور قدسك ، لنحفظ فرائضك ونعمل  
مايرضيك ونعبدك بقاب سليم ، لهذا نحن نشكرك مبارك رب  
التشكرات . ( وفى عيدى الحانوكه والفور<sup>(١)</sup> يقال ) نشكرك أيضا على  
المعجزات والخلاص والأعمال العظيمة وعلى الفرج ، وعلى الخوارق  
وعلى التعزيات التى صنعتها لآبائنا فى غابر الزمان وفى هذا الوقت . ( فى

(١) سبرد شرح هذه الاعياد وغيرها فيما بعد .



عيد الحانوكه ) في أيام متاتيا بن يوحنا الكاهن الأعظم الحشموني وأبنائه عندما وقفت مملكة اليونان الفاجرة ضد شعبك إسرائيل ، لتسيهم ثوراتك ، وتجعلهم يخالفون فرائض إرادتك ، وقفت أنت بمراحمك العظيمة معهم في وقت شدتهم ، وأيدتهم في خصومتهم ، وحكمت حكمهم وثارت انتقاما لهم . سامت الجبابرة بيد الضعفاء ، والكثيرين بيد القليلين ، والمجرمين بيد الصديقين ، والانجاس بيد الأطهار ، والبغاة بيد المشتغلين بشريعتك . فصنعت لك اسما عظيما ومقدسا في عالمك ، وصنعت لشعبك إسرائيل نجاة عظيمة وخلصا في مثل هذا اليوم . وبعد ذلك جاء أبناؤك إلى عراب بيتك فتنظفوا هيكلك ، وطهروا مقدسك ، وواقفوا شموعا في أفنية قدسك ، وأقروا هذه الأيام الثمانية للحمد والشكر . إذ أتيت معهم بمعجزات وعجائب فنشكر اسمك العظيم . سلاه . ( في عيد الفور ) في أيام مردخاي واستير ، في العاصمة شوشن ، عندما قام عليها هامان المجرم ، وطلب تدمير وقتل وإهلاك كل اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء ، في يوم واحد هو الثالث عشر من الشهر الثاني عشر ، أي شهر آذار ؛ ونهيم غنيمه ( استير ٢ / ١٣ ) . وأنت بمراحمك العظيمة أبطلت مشورته ، وخيبت فكرته ، ورددت جزاءه هلى على رأسه ، فعاقهوه هو وأرلاده على الخشب . وهكذا صنعت معهم معجزات وعجائب . فنشكر اسمك العظيم . سلاه .

وعلى كل هذه ليتبارك ويتمال ويرتفع اسمك دائما ياملكنا إلى أبد الآبدين وكل الأحياء يشكرونك . سلاه .

( في عشرة أيام التوبة ) واكتب حياة سعيدة لبني عهدك .

وليمدحوا ويباركوا اسمك العظيم حقا إلى الأبد لأنه طيب إله نجاتنا  
وهو لنا . سلامه . الإله الطيب . مبارك أنت يارب ، الطيب الاسم ،  
وبك يابق الشكر . ( وعند تكرار العاميدة يقول الحزان ) : إلهنا وإله  
آبائنا باركنا بالبركة المثناة في التوراة ، المكتوبة على يدي موسى عبدك  
المنطوقة من فم هارون وأبنائه كهنة شعبك المقدسين في قوله : يباركك  
الرب ويحرسك ، يضيء الرب بوجهه عليك ، ويرأف بك . يرفع الرب  
وجهه عليك ، ويمنحك سلاما ، فيجعلون اسمي على بني إسرائيل وأنا  
أباركهم ، ( عدد ٦ / ٢٤ - ٢٦ ) .

### - ١٩ -

اجعل عايننا سلاما وخيرا وبركة وحياة ونعمة وفضلا وإحسانا  
ورحمة ، وعلى جميع شعبك إسرائيل . وباركنا يا أبانا جميعنا معا بنور  
وجهك . لأنه بنور وجهك أعطيتنا يارب إلهنا شريعة وحياة ومحبة وفضلا  
وإحسانا ورحمة وبركة وسلاما . ليسكن حسنا في عينيك أن تباركنا  
وتبارك كل شعبك إسرائيل بمزيد عزة وسلام ، ( في عشرة أيام التوبة  
يقال ) : وفي سفر الحياة والبركة والسلام والقوت الجيد والفرج والعزاء  
والاحكام الحسنة لنذكر ونكتب أمامك نحن وجميع شعبك إسرائيل لحياة  
سعيدة وسلام .

مبارك أنت يارب يامن يبارك شعبه إسرائيل بالسلام ، آمين .

لتكن أقوال في وفكر قلبي مرضية أمام وجهك يارب يا صخرتي

وموئلي . ( مزامير ١٩ / ١٥ ) .

### ب - التقويم العبري والأعياد اليهودية

التوقيت ، وهو حساب الليل والنهار والايام والاسابيع والشهور والسنين ، من أهم الاشياء التي وجه لها اليهود عنايةهم في حياتهم الدينية . ولا عجب في ذلك ، فقد شد انتباههم منذ القدم اهتمام الامم الاخرى المتحضرة التي تقلبوا بين ظهرائها بحساب الزمن . فالمصريون كانوا يؤهلون الشمس ، ويرصدون حركتها ويجعلون مدار السنة مرتبا مع دورتها . وكانوا يحتفلون بالفصول الاربعة ، ويربطون ذلك بأساطيرهم الدينية من ناحية ، وبحياتهم الزراعية من ناحية أخرى . والبابليون والآشوريون والكلدانيون ، وكذلك الكنعانيون والسريان الآراميون ، والعرب ، كانوا يعرفون دقائق حركة الشمس والقمر كليهما ، ودوران الكواكب على مر الايام ، ينظمون بذلك نشاطهم في الزراعة وارتفاع المراعى والسفر للتجارة . فحمدا العبريون حذروهم ، واهتموا بالتاريخ والتقويم .

والتاريخ اليهودي يحمل نقطة بدايته خلق السموات والارض . وقد أخذ أحبارهم في حساب أعمار الاسلاف ، وضم بعضها إلى بعض ، منذ آدم ، ملتزمين في ذلك حرفية نص الكتاب المقدس . وكانت النتيجة أننا الآن مثلا ، في وقت كتابة هذه الدراسة ، أى في السنة الجامعية ١٩٧٠ / ١٩٧١ ميلادية نجد أنفسنا بالتقويم العبري في سنة ٥٧٣١ من بدء الخليقة ، وهو بالطبع تاريخ خرافي أسطوري متأخر جدا عن بدء الخليقة الذي لا يعلم إلا الخالق متى كان . ويمكن أن نقول إن لدينا آثار من صنع يد البشر ، وحضارات ، وبقايا من أجسام إنسانية في نواح كثيرة

متفرقة من العالم ترجع إلى ما قبل هذا التاريخ بأزمان طوال جدا . ومنها  
يكن من شيء فإن بدء التاريخ عند كل ملة من الملل إنما هو مسألة  
اصطلاحية ، متى ما اتفق عليها الناس فلا مشاحة فيها ، إلا من حيث  
ارتباطها بحادثة إنسانية عامة ضخمة مثل بدء الخليفة ، الذي يعتبر ،  
بلا تردد ، أضخم حوادث التاريخ .

وحساب الشهور في السنة العبرية يتبع دورة القمر ، بينما حساب  
السنين يتبع دورة الشمس . ولذلك فقد كان لزاما على اليهود حتى يتطابق  
الحسابان ، القمري للشهور والشمسي للسنين ، أن يكون هناك نسيء يكمل  
الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية التي تقل بنحو عشرة أيام . هذا  
النسيء يجري عند اليهود بإضافة شهر كل ثلاث سنين ، بحيث تكون  
سنتهم الكبيسة التي تأتي مرة كل ثلاثة أعوام مؤلفة من ثلاثة عشر شهرا .  
وشهر النسيء يتوهم عندهم بعد شهر آذار اليهودي ، الذي يأتي كما سنرى  
في فصل الربيع ، جزء منه في أواخر فبراير ، وبقية في شهر مارس .  
وهكذا يكون في السنة الكبيسة شهران هما آذار وآذار الثاني .

ولما كانت الشهور اليهودية قمرية كما قلنا فإنها ، كشهور السنة الهجرية ،  
إما أن تكون ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما فقط . وهناك شهران  
إثنان فقط في السنة اليهودية يأتي كل منها كاملا ( ثلاثين يوما ) أحيانا ،  
وناقصا ( تسعة وعشرين يوما فقط ) . أحيانا ، وهذان الشهران هما ديسوان  
الذي يقابل نوفمبر ، ودكسيانو ، الذي يقابل ديسمبر .

وشهور السنة العبرية بحسب ترتيبها هي :

- ١ - تَشْرِى - ٣٠ يوما - ( أكتوبر )
- ٢ - حَشْوَان - ٢٩ أو ٣٠ يوما ( آخر أكتوبر - نوفمبر )
- ٣ - كَسِيلُو - ٢٩ أو ٣٠ يوما - آخر نوفمبر - ديسمبر )
- ٤ - طَبِيت - ٢٩ يوما - ( آخر ديسمبر - يناير )
- ٥ - شَبَاط - ٣٠ يوما - ( آخر يناير - فبراير )
- ٦ - آذَار - ٢٩ يوما - ( آخر فبراير - مارس )
- ٧ - نَيْسَان - ٣٠ يوما - ( آخر مارس - إبريل )
- ٨ - أَيْسَار - ٢٩ يوما - ( آخر إبريل - مايو )
- ٩ - سَيَوَان - ٣٠ يوما - ( آخر مايو - يونيه )
- ١٠ - تَمُوز - ٢٩ يوما - ( آخر يونيه - يوليه )
- ١١ - آب - ٣٠ يوما - ( آخر يوليه - أغسطس )
- ١٢ - إِبْلُول - ٢٩ يوما - ( آخر أغسطس - سبتمبر )

وفي السنة السكبيسة التي يقحم فيها شهر آذار الثاني ، يحسب آذار  
الاول ثلاثين يوما ، والثاني تسعة وعشرين يوما .

وكانت للطريقة القديمة للتقويم العبرى ، فيها ييدر ، تجعل بدء السنة  
في فصل الربيع ، بل ربما كان بدء التاريخ إذ ذاك هو قصة خروج  
موسى من مصر في الفترة التي يقع فيها عيد الفصح ، وهو شهر  
نيسان ( إبريل ) من شهور الربيع . ولذلك جرت عادة اليهود حتى الآن  
عندما يسردون أسماء شهور السنة أن يبدأوا بنيسان لا بتشرى فيقولون  
نيسان - أيار - سيوان - تموز - آب - إيلول - تشرى - حشوان -  
كسلو - طبت - شباط - آذار .



والسنة اليهودية تنقسم إلى أربعة فصول ، كل فصل منها طوله واحد وتسعون يوماً وسبع ساعات ونصف ساعة ، وهي :

١ - فصل الخريف ، ويسمى عندهم « تقوفت تشري » . ويبدأ في ٢٤  
أو ٢٥ سبتمبر .

٢ - فصل الشتاء ، ويسمى عندهم « تقوفت طبت » . ويبدأ في ٢٤  
أو ٢٥ ديسمبر .

٣ - فصل الربيع ، ويسمى عندهم « تقوفت نيسان » . ويبدأ في ٢٥ أو  
٢٦ مارس .

٤ - فصل الصيف ، ويسمى عندهم « تقوفت تموز » . ويبدأ في ٢٤  
أو ٢٥ يونيو .

وقد حدد الموقتون ، طبقاً لحساباتهم الفلكية ، أياماً محددة من  
الأسبوع يبدأ فيها كل شهر من الشهور وهذا بيانها :-

نيسان : الأحد والثلاثاء والخميس والسبت ، ولا يكون أبداً . الإثنين  
أو الأربعاء أو الجمعة .

أيار : الإثنين والثلاثاء والخميس والسبت ، ولا يكون أبداً : الأحد  
أو الأربعاء أو الجمعة .

سيوان : الأحد والثلاثاء والأربعاء والجمعة ، ولا يكون أبداً :  
الاثنين أو الخميس أو السبت .

تموز : الأحد والثلاثاء والخميس الجمعة ، ولا يكون أبداً : الإثنين  
أو الأربعاء أو السبت .

آب : الإثنين والأربعاء والجمعة والسبت ، ولا يكون أبدا :  
الأحد أو الثلاثاء أو الخميس .

إيلول : الأحد والإثنين والأربعاء والجمعة ، ولا يكون أبدا :  
الثلاثاء أو الخميس أو السبت .

تشرى : الإثنين والثلاثاء والخميس والجمعة ، ولا يكون أبدا :  
الأحد أو الأربعاء أو السبت .

حشوان : الإثنين والأربعاء والخميس والسبت ، ولا يكون أبدا :  
الأحد أو الثلاثاء أو الجمعة .

كسلو : الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة ، ولا  
يكون أبدا يوم السبت .

طبت : الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والجمعة ، ولا يكون  
أبدا : الخميس أو السبت .

شباط : الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والسبت ولا يكون  
أبدا : الأحد أو الجمعة .

آذار : السبت والإثنين والأربعاء والجمعة ، ولا يكون أبدا الأحد  
أو الثلاثاء أو الخميس . ( وآذار الثانى مثله فى السنة  
الكبيسة ) (١) .

---

(١) كتاب الصلوات ، ترجمة الدكتور هلال يعقوب فارحى ، باب التقويم العبرانى

### وأهم مواسم اليهود وأعيادهم :

١ - السبت ، وهو العيد الأسبوعي عندهم ، ومدته من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت . وأهم شعائره الكف عن أى عمل ، فبذلك جاء الأمر صريحاً في الوصايا العشر ، المنسوبة إلى موسى في التوراة . وقد سبق أن قلنا أن هذه الوصايا العشر تكرر بالفاظها تقريباً في الإصحاح العشرين من سفر الخروج ، والإصحاح الخامس من سفر التثنية . ومن المواضع التي اختلفت فيها الروايتان الموضع الذي تشرح فيه حكمة تعطيل العمل يوم السبت ، فرواية الخروج تجعل ذلك لأن الله نفسه استراح في هذا اليوم بعد انتهائه من تكوين الخليقة ، وتقول : « واليوم السابع سبت للرب إلهك ، لا تصنع فيه عملاً لك ، أنت وابنتك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك ونزيبك الذي في داخل أبوابك ، لأن الرب في ست أيام خلق السموات والأرض والبحر وجميع ما فيها ، وفي اليوم السابع استراح . ولذلك بارك الرب يوم السبت وقده » . وفي رواية سفر التثنية يبدو أن الحكمة في تقديس يوم السبت هي بكل بساطة تمكين الإنسان والحيوان من الراحة بعد أسبوع من العناء . ولا يرتبط ذلك هنا بأن الله استراح في اليوم السابع . بل ربما كان المفهوم من السياق هو ربط هذه الراحة بالتححرر من السخرة والعبودية ، عندما كان قوم موسى ما يزالون في مصر عبيداً لفرعون يعملون بأمره ولا يحق لهم أن يستريحوا يوماً واحداً في الأسبوع ، فهذه الرواية تقول : « احفظ يوم السبت وقده كما أمرك الرب إلهك . في ستة أيام عمل وتصنع جميع أعمالك . واليوم السابع سبت للرب إلهك ،

لا تعمل فيه عملا أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك  
وسائر بهائمك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك ، لكى يستريح عبدك  
وأمتك مثلك . واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر فأخرجك الرب  
إلهك من هناك بيد قوية وذراع ممدودة ولذلك أمرك الرب إلهك بأن  
تحتفظ يوم السبت .

وتفطن فقهاء اليهود فى تفسير الكف عن العمل يوم السبت ، فحرموا  
فيه كل ما من شأنه أن يشعر بالسمى فى الرزق أو الانشغال بحرفة أو  
صناعة أو إنتاج أو بذل جهد فى تحقيق هدف معين . لذلك حرموا  
إيقاد نار يوم السبت ، وإن كان أكثرهم قد أباح بقاء النار التى أشعلت  
قبل الدخول فى السبت والانتفاع بها يوم السبت نفسه ، كأن توقد  
الأنوار والشموع والقناديل والأفران ونيران المشايخ والمدافئ والمواقد  
بعد ظهر الجمعة لاستخدامها ليلة السبت . كذلك حرموا السفر فى هذا  
اليوم ، لتحريم ركوب الدواب قديما ، وتحريم إيقاد النار التى تنطبق  
الوصية بها على وسائل المواصلات الحديثة ، كالقطار والسيارة والباخرة  
والطيارة ، التى تعتمد كلها فى سيرها على النار . وجعلوا من السفر  
عبور الجداول والأنهار أو الانتقال بحرا . كذلك يحرم فى يوم السبت  
إنفاق النقود أو تسليها ، فهذا كله عمل أساسه البيع والشراء أو أنواع  
مشابهة من الاكتساب والاختذ والعطاء بين الناس . وبما يحرم فى يوم  
السبت المكتابة لأنها فى عرفهم تكون لإبرام العقود وعقد الاتفاقات  
ونحوها بما يدخل فى مفهوم الشغل ، لذلك جرى العرف على ألا يخرج  
اليهودى المتمسك بتعاليم السبت من بيته إلا وقد تأكد أن جيوبه ليس

فيها أقلام ولا أوراق ولا نقود ولا كبريت ، وأكثرهم يخرج إلى المعبد وليس معه إلا التوراة أو كتاب الصلوات « السدور » .

وبطبيعة الحال يحرم عقد الزواج يوم السبت ، لاحتياج ذلك إلى الكتابة ودفع الأموال وقبضها والعمل في إعداد الوقاف ونحو ذلك .

وتحرم الحرب الهجومية يوم السبت ، لكن إذا أهلك الكاهن اليهودي أن المسكر الإسرائيلي ، أو أن أهل هذه الملة ، في خطر اعتبرت الحرب دفاعية وجاز دوراها يوم السبت . ولذلك نلاحظ أن قادة إسرائيل في الوقت الحاضر حريصون جداً على إظهار حروبهم أمام الرأي العام اليهودي والعالمى بشكل حروب دفاعية ، حتى يتخلصوا من مشاكل السبت وغيرها من مشاكل الحرب الهجومية ، كضرورة الحصول ، في حالة التهيئة للحرب الهجومية ، على إذن باستنفار من يصلحون للقتال من المجلس الدينى الأعلى .

٢ - بداية الشهر القمري ، وله طقوس وصلوات خاصة تؤدي عند رؤية الهلال كل شهر ، وهم لا يعتمدون على الرؤية البصرية ، ويأخذون الآن بالحساب الفلكي . ويسمى عيد الهلال عندهم « رُوش حُوديش » ، أى رأس الشهر . والاحتفال به يكون أحيانا يوما واحدا ، وأحيانا يومين .

٣ - رأس السنة العبرية ، ويسمى عندهم « رُوش هَشاناه » ، وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام ، منها اليوم الأول والثانى من شهر تشرى (فى أوائل أكتوبر) ثم يستمر الاحتفال فى اليوم الثالث بطريقة شعبية . أما اليوم الرابع من تشرى فهو يوم صيام اسمه « صوم حيدلثيا » ، وهو يوم



حزن وحداد - ككل أيام الصوم عند اليهود . ومناسبته هو ذكرى قتل جدليا بن أحيقام الذى ولاه بمختصر ملك بابل على البقية الباقية من اليهود فى فلسطين بعد الاسفلاء عليها ، ونقل من يصلح للخدمة من اليهود أسرى إلى بابل . ونقول القصة إن أعداء اليهود دبروا مؤامرة لقتل جدليا فى هذا اليوم حتى يتمكنوا من إتمام إبادة هذه البقية الباقية معه من بنى اسرائيل .

٤ - يوم الغفران ، أو يوم الكفار ، وهو اليوم العاشر من شهر تشرى . ويبدأ هذا العيد قبيل غروب الشمس من اليوم التاسع من تشرى ، ويستمر إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالى ، فمدته حوالى ٢٧ ساعة ، يجب فيها الصيام ليلا ونهاراً وعدم الاشتغال بأى شئ ما خلا العبادة ، واسمه بالبرية «يوم كبتور» .

والظاهرة أن بداية هذه الشعيرة ترجع إلى عصور العبريين الأولى ، بل من الراجح أن الشريعة الموسوية نفسها قد قررت يوماً فى السنة لحساب النفس ، والندم على ما بدر من الماؤمن من الخطايا ، والتكفير عنها لا بالصوم فقط بل بالذبائح والصلوات والأموال ورد المظالم إلى أهلها وطلب الصفح من المعتدى عليهم ، وكان اسمه قديماً «يوم هكتبوريم» أى يوم الكفارات . ولكن حدث صدفة أن بمختصر دمر اورشليم وأشعل فيها النيران ودخلتها جيوشه منتصرة فى هذا اليوم (سنة ٥٨٦ ق.م) ، فاقترن هذا اليوم بتلك الذكرى السياسية الأليمة بالنسبة لليهود ، وأصبح عندهم أكبر أيام الحداد .

ومن الأشياء الهامة التى تجب الإشارة إليها هنا أن اليهود ، على طول

تعرضهم للاضطهاد من الأمم التي عاشوا بين ظهرانيها ، قد جعلوا من يوم الغفران أو التكفير هذا يوما يعلنون فيه نقضهم لليهود والمواثيق التي قطعوها لغير اليهود . وأفتى فتم اؤهم بأن الداعي إلى ذلك كان إكراه اليهود على تغيير دينهم . وشاع بين عوام اليهود أن يوم الغفران هذا يحوز فيه أكل الديون التي على اليهودى وعدم أدائها ، كما يحوز فيه الرجوع في كل وعد أو تعهد قطعه على نفسه طول السنة معتمدين في ذلك على نص يتعبدون به - باللغة الآرامية يبدأ بعبارة « كل ندرى وأسارى وشبوعى ... الخ ، التي معناها « كل النذور والتحريمات والإيمان إلى آخره ، والنص ينهى ذلك بأنها ملغاة ، وأن النذور ليست نذورا والتحريمات ليست تحريمات والإيمان ليست إيمانا » . وبلغ من انتشار ذلك بينهم أن كثيرا من رجال الدين اليهودى المعاصرين قاموا في وجه هذه البدعة ، فحاجم بروكسل دافيد برمان يقول في ذلك (١) « إنه يكون من الخطأ الجسيم أن تفهم من هذا النص إمكانية متاحة للإسرائيليين في عدم التمسك بما قطعه على نفسه من وعود فلا يمكن أن يكون هذا النص التعبدى ملغيا لما جاء في الشريعة - ( التوراة ، سفر التثنية ٢٢ / ٢٤ ) وأما ما خرج من شفئك فحافظ عليه ... » .

• - عيد الظُّلَّال ، واسمه بالعبرية « سكوت » ، والاصل في هذا العيد أنه عيد زراعى ، كان يحتفل فيه بتخزين المحصولات الزراعية الغذائية للسنة كلها في هذا الفصل وهو فصل الحريف . فكانوا يكسبون مئوتهم من التمر والتين الجاف والوبتون والبيب والتبيذ ، ولذلك يسمونه أيضا بالعبرية « حج هأسيف » أى عيد التخزين .

ويبدأ هذا العيد في اليوم الخامس عشر من شهر تشرى ، ويكون الاحتفال به منذ غروب نسمى البيم الرابع عشر ، بحيث تكون هذه ليلة العيد . وبعده التقلدية تسعة أيام ، منها سبعة أيام هي عيد الظلل بذاته ، ويومان آخران هما الثاني والعشرون والثالث والعشرون من تشرى ، ولهما لون آخر ، فالأول منها يسمى الثامن الختامى « شمينى عَصِيرِتْ » ، لأنه يختم عيد الظلل بأيامه السبعة ، بل يختم كل الأعياد المقدسة في الشهر الأول من السنة العبرية وهو شهر تشرى . وأما اليوم الثاني من هذين اليومين الآخرين فإنه يفتتح دوره مسددة من قراءة التوراة ، ولذلك يسمى عيد فرحة التوراة « سَمُخَّتْ تورا » .

أما سبعة أيام الظلل ، فاليومان الأولان منها عيد بكامل مظاهر البهجة والاحتفال ، والخمسة الباقية استمرار مخفف لها . والتقليد عند اليهود في هذا العيد أن يقيموا في أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر التي لا تحجب عنهم رؤية السماء تماما . وهذه الأكواخ النباتية التي تشبه ما نسميه في مصر « الخُص » ، أو ما يسمى في الأقطار الشامية « العِرْزَال » أو « العَرِيضة » لابد أن ترجع إلى أعياد زراعية ورعوية بدائية ، إذ بعد موسم الجفاف الطويل مدة شهور الصيف ، ينتظر الفلاحون والرحاة مع الخريف بؤكير المطر ، ويحتفلون بها احتفالا خاصا . ولذلك فإن اليوم السابع والآخر من عيد الظلل يسمى عند اليهود « اليوم الكبير لطلب النجدة » ، وبالعبرية « هُوشَعْنָارِيَّا » . ويبدو أنها في الأصل كانت صلاة استسقاء عندما يتأخر المطر . وقد جرى عرف اليهود الآن على أنهم في هذا اليوم يدخلون المعبد لهذه الصلاة

وفي يد كل واحد منهم غصن من الأغصان التي تستعمل في تهيئة هذه الظلل ، فيضربون على الكراسي بهذه الأغصان حتى تساقط أوراقها كلها ، ويعتقدون أنه مع سقوط الأوراق تسقط عنهم ذنوبهم التي ارتكبوها في السنة .

وبالطبع أصبح اليهود المقيمون في أوروبا وأمريكا لا يحتفلون بعيد الظلل في الهواء الطلق لشدة البرودة ، واحتمال سقوط الأمطار في هذه الأيام الأخيرة من تشرى ( أواخر أكتوبر ) . ولذلك فهم يكتفون بعمل مظلة صغيرة من السعف أو أغصان الصفصاف ، ومعهما غصن من الأترج ، وهو نوع من الموالح معروف ، بحيث تنصب هذه المظلة في إحدى الشرفات بالمسكن ، ويتناولون فيها وجبات الطعام فقط ، ثم ينامون في فراشهم داخل بيوتهم .

٦ - الحسانوكة ، أو عيد التدشين . وهو عيد له طبيعة سياسية وصهيونية وناريجية في الخامس والعشرين من شهر كسلو ، الذي يقابل شهر ديسمبر . وهو بوضعه هذا يمكن أطفال اليهود من الاحتفال بعيد إسرائيل في نفس الفترة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد .

ومناسبة هذا العيد ترجع إلى سنة ١٦٥ ق م . إذ كانت فلسطين هي وسائر بلاد الشام تحت الحكم اليوناني ، كما كانت مصر أيضا . وكان المتصرف في الأقطار الشامية هو انتيوخوس إبيفانس ، الذي حاول إرغام اليهود الواقعين تحت حكمه على ترك دينهم ، والدخول في الوثنية اليونانية . ولكن الكاهن الأكبر متاتيا أعلن المقاومة يماونه في ذلك أحد أبنائه واسمه يهوذا المكابي ، وأمنها انتزاع المعبد اليهودي من

الجيش اليونانية السورية التي وجهها انتيوخوس ايفانوس . وفي ٢٥ كسلو من هذه السنة أخرجت التماثيل اليونانية من الهيكل ، وزوده متانيا وأبنة يهوذا المكابي بمذبح طاهر جديد ، وأعيد فتحه للشعائر اليهودية . وهذا هو السر في تسمية هذا العيد بعيد التدشين .

والطابع المميز للاحتفال بهذا العيد هو اشعال الشموع الكثيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع كامل ، كذلك تدخل في العبادة قصائد وأناشيد كثيرة كالمأشادة بالأعمال الجليلة البطولية التي تمت في هذه الفترة . وبالرغم من أن السفريين الخاصين بتاريخ المكابيين يعتبران من النصوص غير القاوية عند اليهود ، فإن المثقفين منهم يقرأونها عادة في هذه المناسبة :

وتجمل الصهيونية من هذا العيد فرصة من الفرص التي تختتمها للدعاية فالخام الباجيكي دافيد برمان يذكر أن الدروس التي يستفيد منها اليهودي من العيد هي : (١)

١ - الإيمان ، والإمكانات الخارقة التي يمكن أن يصنعها الإيمان . ويقول في هذا الصدد ماخلاصته أن أمراء الحشمونيين اليهود (المكابيين) لم يكونوا شديدي التمسك بالدين اليهودي أو التعصب له . ولكن إيمانهم قوى إزاء رؤيتهم أصنام اليونان في داخل معبدهم . وإلى هذا التاريخ يرجع تحليل القتال عند اليهود يوم السبت .

٢ - الشجاعة والبسالة ؛ ويقول نفس المؤلف إن هؤلاء الحشمونيين

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٩ وما بعدها .



لم يكونوا في الاصل من المحاربين المغاوير . ولكنهم اكتشفوا ذلك عندما تعرضوا للخطر ، كما أنهم قرنوا الشجاعة بالبراعة السياسية والدبلوماسية .

٣ - صعوبة اندماج اليهود . ويقول الحاخام برمان إنه طالما كانت الحضارة اليونانية قائمة على التسامح والحرية الدينية والاعتراف بالشخصية اليهودية المتميزة عن غيرها ، سائر اليهود التيار وأخذوا ما يفيدهم من هذه الحضارة اليونانية محتفظين بـمميزاتهم الخاصة . ولكن عندما أراد أنثيوخوس إيفانيس حماهم على ترك يهوديتهم نهائيا وبالقوة ، هبوا هبتهم هذه من جديد .

ويطول بنا القول لو أننا تتبعنا كل ما كتب شعرا ونثرا من أدب قصصى ومسرحى وغنائى ودينى حول الحانوكه بأقلام اليهود المنتشرين في العالم ، وما حظيت به شموع الحانوكه وقناديلها من أعمال فنية تشكيلية ، وإنما أردنا أن نلفت نظر القارئ العربى إلى أن بعض القيم الروحية فى اليهودية قد تحولت مع الصهيونية المعاصرة إلى قيم تعصبية سياسية وعسكرية .

٧ - البُوريم ، أو عيد الفُور أو عيد النصيب . وكان الكتاب العرب يسمونه « عيد المسخرة » ، أو « عيد المساخر » ، والسبب فى ذلك ما جرت به بعض تقاليد يهودية شعبية فى هذا العيد من إسراف فى شرب الخمر والسُّكَّر ، ولبس الاقنعة والملابس والتشكيرية على طريقة المهرجان السكرنغال .

وهذا العيد أيضا لا يمت بصلة الى رسول الله موسى عليه السلام ،

ولا إلى شريعته ، بل هو احتفال تذكاري متصل بملاسات ممهدة للعودة من السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد ، بناء على وعد صدر من ملك الفرس إلى ممثلي الجالية اليهودية المقيمة عند الكلدانيين بالعراق ، بأنه إذ تم له - بمساعدتهم طبعاً - دخول العراق وتدمير الدولة الكلدانية سيعيدهم إلى فلسطين . وبطبيعة الحال كان تقرير الاحتفال بتلك الذكرى وما علق بها من حكايات متأخراً بالنسبة لتلك الحوادث . وهو احتفال أشد التصاقاً بالسياسة منه بالدين ، ولذلك فإنه يحظى في ظل الصهيونية الحديثة باهتمام خاص ، ويدرو حول قصة اليهودية لاستير .

ويبدأ هذا العيد من ليلة الثالث عشر من شهر آذار من السنة اليهودية ، ويكون يوم ١٣ آذار نفسه صوما يسمى عندهم « صيام لاستير » ، أما اليوم الرابع عشر فهو العيد الذي يستمر طيلة هذا اليوم ويطلق عليه « يوم بوريم » ، ثم يكون اليوم الذي يليه ، وهو الخامس عشر من آذار ، اليوم الصاخب ، يوم الكرنفال ، ويسمونه « بوريم شوشان » نسبة إلى مدينة « شوشان » أو « سوزة » الإيرانية .

وبالرغم من وضوح مناسبة هذا العيد من الناحية السياسية والتاريخية ، فإن التلمود يزعم أنه كان معروفاً محتفلاً به منذ أيام يوشع بن نون لأسباب - مماثلة كما يقول الأحداث التي وقعت لليهود في السبي البابلي .

وبخلاصة هذه الأحداث هي أن ملك الفرس « أحشويروش » - إكسر كسيس عند المؤرخين - كان قد اتخذ له وزيراً اسمه هامان . وكان هذا الوزير يكره رجلاً من حكماء اليهود ، اسمه « مردخاي » ، كراهية شديدة تحدث شخصه إلى الجنس اليهودي كله ، بحيث أقسم هامان

أن يقطع دابرهم جميعاً من بلاده . وأجريت هاتان القرعة لاختيار يوم مذبحه اليهود . وكلمة القرعة في اللغة الفارسية إذ ذاك كانت « بُور » أو « فُور » ، وجمها بالعبرية « بُوريم » . وأسفرت هذه القرعة عن تحديد الثالث عشر من آذار موعداً لتنفيذ عملية الإبادة في اليهود ، وأعدت مشنقة في الساحة العامة حتى يعاق فيها مردخاي . وكان مردخاي هذا وصياً وولياً على قريته « إستير » التي كان جلالها مضرب الأمثال . وكان « أحشوروش » عاشقاً لها مغرماً بها ، بحيث أفسح لها مكاناً في قاعدة « إلكه » وأبدى في مناسبات كثيرة الطاعة لأسرها لدرجة أنها كانت تسمى « الملكة إستير » .

فذهب إليها قريبها اليهودي مردخاي مستنجداً ، وتقول القصة ( سفر إستير ٤/١٦ ) أنها قالت لمردخاي « اذهب واجمع كل اليهود الذين في شوشان ( عاصمة المملكة التي تسمى سوزة أيضاً ) وصوموا لأجلي ، ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام إيلاً ونهاراً ، وأنا روصيفاتي نصوم كذلك ، ثم أدخل على الملك ، على خلاف العادة ، فإن هلكت هلكت » . وتستمر القصة في الفصل الخامس من سفر إستير فتقول :

« وكان في اليوم الثالث أن لبست إستير ثياب الملك ، ووقفت في ساحة دار الملك الداخلية ، قبالة دار الملك ... فكان لما رآى الملك إستير الملكة واقفة في الساحة ، أنها نالت حظوة في عيذه ، فد الملك لإستير صولجان الذهب الذي بيده ، فتقدمت إستير ولمست رأس الصولجان وقال لها الملك مالك يا إستير الملكة ، وما بغيتك ؟ ولو كانت نصف الملكة فإنها تعطى لك . فأجابت إستير : إن حسن عند الملك ، فليأت

الملك وهامان هذا اليوم إلى الولاية التي أعدتها له . فقال الملك استعجلوا  
ها ان ليفعل كما قالت إستير . ثم جاء الملك وهامان إلى الولاية التي  
صنعها إستير . فقال الملك لإستير ، عند الشرب ، ما بغيتك فتعطى لك  
وما سؤالك ولو كان نصف الملك فيقتضى . فأجابت إستير وقالت بغيتي  
وسؤلى ، إن حظيت فى عينى الملك ، وإن حسن عند الملك أن يعطينى  
بغيتى وبقتضى سؤلى ، فلبأت الملك وهامان إلى الولاية التي أصنعها لهما ،  
وغدا أفعل أنها كعشيئة الملك . فخرج هامان ذلك اليوم فرحاً طيب  
القلب .

ولما رأى هامان مردخاى بباب الملك ، وأنه لم يقيم له ولم يتحرك ،  
امتلا هامان غيظاً على مردخاى . ولكن هامان ضبط نفسه ، وجاء  
إلى بيته وأرسل فأحضر أصدقاءه وزوجته زارش . وحدثهم هامان  
بعضة ثروته وكثرة بنيه وكل ما كرمه به الملك وكيف رفعه على الولاة  
وعبيد الملك . وقال هامان : وفوق ذلك فإن إستير الملكة لم تدخل  
أحدًا إلى الولاية التي صنعها إلا لإياى مع الملك ، وأنا غدا مدعو أيضا  
إليها مع الملك ، إلا أن هذا كله عندى كلاً شئ ، مادمت أرى مردخاى  
اليهودى جالسا بباب . فقالت له زارش زوجته وجميع أصدقائه ، لتصنع  
خشبة بعلو خمسين ذراعا ، وغدا كلم الملك نيعلق عليها مردخاى ، ثم  
أدخل مع الملك إلى الولاية مسرورا . فحسن الأمر عند هامان وصنع  
الخشبة .

وتستمر إستير هى ومردخاى فى حبك المؤامرة ، والملك يسكر معها  
حتى ينتهى الأمر بشنق هامان على الخشبة التي كان قد أعدها لمردخاى .

وسلم الملك بيت هامان لإستير التي عينت فيه مردخاى وكيلا . ويقول سفر إستير ، فى الإصحاح التاسع ، إنه فى اليوم الثالث عشر من آذار الذى كان فيه أعداء اليهود يرتجون التسلط عليهم ، و انقلب ذلك فكان لليهود التسلط على مبغضيتهم . إذ اجتمع اليهود فى مدائنهم ، فى جميع أقاليم أحشويروش الملك ، لكى يلتوا أيديهم على جميع طالبي مساءتهم ، فلم يقف أحد فى وجوهم ، لأن خوفهم وقع على جميع الشعوب . وكان جميع رؤساء الأقاليم والأقطاب والولاة ووكلاء عمل الملك يساعدون اليهود ، لأن خوف مردخاى وقع عليهم . إذ كان مردخاى عظيما فى بيت الملك ، وقد سار ذكره فى جميع الأقاليم ، لأن مردخاى كان آخذا فى العظيمة ف ضرب اليهود جميع أعدائهم ضرب السيف والقتل والإهلاك ، وفعلوا بمبغضيتهم كما شاموا . وفى شوشان العاصمة قتلت اليهود وأهلكت خمسمائة رجل ... وعشرة أبناء هامان بن همدانا عدو اليهود قتلوهم ، ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى غنيمة .

فى ذلك اليوم رفع عدد المقتولين فى شوشان العاصمة إلى الملك . فقال الملك لإستير الملكة قد قتل اليهود وأهلكوا فى شوشان العاصمة خمسمائة رجل مع بنى هامان العشرة ، فما يكونون فعلوا فى باقى أقاليم الملك . والآن فما بغيتك فتعطى لك ، وما سؤلك بعد فيتمضى . فقالت إستير إن حسن عند الملك ، فليبح لليهود الذين فى شوشان أن يفعلوا غدا أيضا كما فعلوا فى هذا اليوم ، ويعلقوا بنى هامان العشرة على خشبات . فأمر الملك بأن يفعل هكذا ، وأبرز الحكم فى شوشان ، فعلقوا بنى هامان العشرة . واجتمع أيضا اليهود الذين فى شوشان فى اليوم الرابع عشر من شهر آذار وقتلوا ثلاثمائة رجل فى شوشان ، ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى غنيمة . واجتمع سائر اليهود الذين فى أقاليم



الملك ونهضوا لأنفسهم ، واستراحوا من أعدائهم ، وذاوا من أعدائهم خمسة وسبعين ألفاً ، ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى غنيمة . فعلوا ذلك في اليوم الثالث عشر من شهر آذار ، واسترحوا في اليوم الرابع عشر منه ، وجعلوه يوم وليمة وفرح . وأما اليهود الذين في شوشان فانهم اجتمعوا في الثالث عشر منه وفي الرابع عشر ، واستراحوا في الخامس عشر منه ، وجعلوه يوم وليمة وفرح . ولذلك جعل اليهود الذين في القرى ، الساكنون مدائن غير محصنة ، اليوم الرابع عشر من شهر آذار يرم فرح ووليمة ، ويوم خير وتوجيه . أنصبة ، من بعضهم إلى بعض ... لذلك دعوا هذين اليومين بُوريم أخذاً من اسم البور . ولذلك من أجل جميع كلمات هذه الرسالة ومارأوا من ذلك وما حل بهم ، سن اليهود وأوجبوا على أنفسهم وعلى نساءهم وعلى كل من يتصل بهم ، ألا يبطل تهيمدهم لهذين اليومين بحسب كتابتهما وأوقاتهما كل سنة .

رسفر إستير اشتمل هذه القصة في العهد القديم ، والمؤلف من عشرة صفحات ، يكتب بخط اليد على جلد أو ورق ، ويحفظ مع التوراة في المعبد اليهودي ، لقراءته في هذا العيد .

وقد لاحظ نقاد الكتاب المقدس منذ عهد نواحي غربية في هذا السفر ، منها أن الله غير مذكور فيه على الإطلاق ، لا على لسان اليهود ولا على لسان الفرس . ويقول بعض المعاقين إن طابع هذا العيد ، الصاخب الذي يكثر فيه شرب الخمر والتهريج والكرنفال ، قد أدى إلى احتياط في تسجيل النص بعدم ذكر اسم الله فيه . إذ يقول الآباء اليسوعيون في طبعاتهم العربية للكتاب المقدس ببيروت ، عند تقديمهم لسفر إستير : « لقد حفظ هذا السفر في التوراة العبرية . وهو يقرأ كل سنة في عيد

الفثوريم الصاخب ، الذي يعتبر بمثابة ذكرى لهذه الحوادث . وقد يشرح طابع هذا العيد هذا الحدث الفريد الذي مفاده أن نص السفر كما جاء في التوراة العبرية لا يذكر اسم الله . ولربما كان ذلك نشية أن ترافق ذكر اسم الله هناقات وتظاهرات غير لائقة من قبل سامعين ، في نشوة من الأفراح . وهذا أمر مقرر بالاحترام الواجب لاسم الله .

« واستندرا كما لهذا النقص فقد ذيل السفر في النص اليوناني وسائر الترجمات بصلوات جميلة يرفها مردخاي وإستير . فلا نعلم ما در قديم في هذا الجزء الديني . لكن حتى في القسم الخالي من ذكر اسم الله ، فالنص العبراني يتكلم ضمنا عن الله بسبب مجرى الأسور «رباني كس» يرويها السفر .

« أما تاريخية التفاصيل وجوهر السفر أيضا فتعرضها صعوبات جمة على الرغم مما جاء من ملاحظات شديدة عن الأخلاق المارسية وأنوبوغرافية صحيحة هي مدينة شوشان . من الممكن أن يكون اليهود قد تعرضوا لتعنيفات من هذا النوع في أثناء الحكم الفارسي . وقد حاك المؤلف حول ذكرها قصة خيالية .

« أما تاريخه ، وهو حديث دون شك ، فقد يرجع إلى الجيل الثاني قبل المسيح » .

والصلوات المضافة إلى الإصحاحات العشرة ، والتي يشير إليها الآباء اليسرييون ، تبدأ بتذييل طويل الإصحاح العاشر والآخر في النسخة العبرية ، ثم تشغل ستة إصحاحات كاملة ، لا يعترف بها اليهود ، ويرد فيها ذكر البطالسة وغيرهم من أعلام العصور اليونانية التالية للاسكندر .

وبالرغم من أن البنية ، أو الملكية إستير فيما يبدو لم تكن غير شخصية قصصية من نسج الخيال اليهودي الخصب ، لم يقد دليل واحد على وجودها تاريخيا ، أو على ممارستها هي وقربها مردخاي ، هذا النفوذ الواسع النطاق في القصر الإمبراطوري الفارسي ، فإن النزعة الصهيونية التي تصيب نفوس اليهود بين الفينة والفينة ، منذ السبي البابلي ، قد شاءت أن يجعل هؤلاء اليهود من إستير وقصتها ، لا رمزا للدماء اليهودي ، وما يزعجونه من عناية الله عناية خاصة بهم وحدهم ، بل جعلوا هناك ارتباطا بين إستير وما كان من غرام الإمبراطور أحشويروش بها ، وبين موضوع العودة من السبي البابلي ، وانتشر ذلك في تراثهم الشعبي ، وفي الكرنفال الذي يقيمونه احتفالا بهيد و بوريم ، :

وواقع الأمر هو أن عرذتهم من السبي قد ارتبطت بالصراع بين الفرس والكلدانيين عندما كان الإمبراطور كورش الإيراني يتحضر لاحتلال العراق . وقد تعاون اليهود معه ، انتقاما من حادثة السبي ، ورغبة في الحصول على تصريح منه بالعودة إلى فلسطين . ويبدو أن وعد كورش قديما ووعد بلغور حديثا يتشابهان في أن كلا منهما يكرس بصورة قاطعة تعاون الصهيونية مع الاستعمار في منطقة الشرق الأوسط . ومع ذلك فهناك فرق بين الحالتين جدير بالاهتمام ؛ ففي الحالة الأولى - تحت حكم الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد - ربما كانت الرغبة في العودة نابعة من الإيمان الديني ، تكفي بإعادة بناء الهيكل وإقامة الشعائر الخاصة فيه ، دون إجلاد سكان فلسطين من غير اليهود - وقد كانوا دائما وعلى مر العصور كلها كثيرين جدا - عن هذه الأرض . كذلك لم يفكر اليهود طيلة الحكم الفارسي وحكم الإسكندر من بعده في تحويل هذا الوجود الديني

إلى وجود سياسى أو عسكرى ، حتى عهد المكابيين فى أواسط القرن  
الثانى قبل الميلاد . بل إن عهد كورش لليهود وبالعودة ، وتأمين  
إقامتهم فى فلسطين تمت أسنة الحراب الفارسية ، لم يشجع على  
الهجرة إلى فلسطين إلا عددا قليلا جدا منهم ، ذهبوا مع زعيمهم  
البنى عزرا . ولم تتحول الهجرة اليهودية إلى شيء يستحق الذكر  
إلا بعد ذلك بأئتي عشرة سنة . ولكن الصهيونية الحديثة تضال  
وتخاط وتستهغل ، حتى الأساطير فى إشعال نار العنصرية ، والافتعاع  
العاطفى الأهرج الذى لا يقوم على دليل صلب من التاريخ ، بتفضية  
خلقوها من العدم ، وأرادوا أن يوهموا الناس جميعا أنها صورة مكررة  
من قضايا قديمة بمائلة . ومهما يكن من شيء فحكاية إستر لا تتعلق  
بالعودة القديمة لليهود إلى فلسطين إلا فى الخيال الشعبى لذلك المجموعة  
البشرية المريضة .

والذى يقوله العهد القديم فى ذلك هو ما جاء فى الإصحاح الأول من  
سفر عزرا : وفى السنة الأولى لكورش ملك فارس ، ألقى يتم ما تكلم  
به الرب بفم إرميا ، نبه الرب روح كورش ملك فارس فألقى نداء  
فى مملكته كلها وكتابات أيضا ، قائلا : هكذا قال كورش ملك فارس  
جميع ممالك الأرض قد أعطانيها الرب إله السموات ، وأوصاني بأن  
أبنى له بيتا فى أورشليم التى فى يهوذا . فمن كان منكم من شعبه أجمع فأليه  
يكون معه ، وليصعد إلى أورشليم التى فى يهوذا ليبنى بيت الرب إله إسرائيل ،  
وهو الإله الذى فى أورشليم . وكل من بقى فى أحد المراضع حيث هو  
متغرب فليعهده أهل موضعه بالفضة والذهب والمال والبهايم فضلا عما

يتطوعون به لبيت الله الذى فى اورشليم . فقام رؤساء آباء يهوذا  
وبنيسامين ، والكهنة واللاويون ، مع كل من نبه الله روحه ليصعدوا  
لبناء بيت الرب الذى فى اورشليم . ففى كما قلنا عودة دينية ، لتجديد  
حرم مقدس ، وتدشينه لالهيادة والحج من جديد ، وليكون قبلة  
لل يهود جميعا .

ويقول الحاخام البلجيكي دافيد برمان<sup>(١)</sup> ، إن هناك دروسا تستفاد  
من ذكرى عيد « يوريم » منها :

١ - أنه يجب على اليهود أن يتجنبوا إشعال نيران العداوة ضدهم ، أو  
ما يسميه «مادة السامية» ، عند الأمم الأخرى ، إلا إذا كان ذلك  
أمراً لا يمكن تفاديه ، كما حدث مع مردخاى قريب إستير .

٢ - إذا حدث واشتعل عداوة السامية ضد اليهود فمن الواجب على اليهود  
أن يواجهوه ويناضلوا ضده بشجاعة ، كما فعل مردخاى .

٣ - أن الارتباط القائم بين أى يهودى وبني ملته لا يمنع من الإخلاص  
والولاء العميق للحاكم الذى يعيش تحت سيطرته ولو لم يكن يهوديا  
كما كان ملك مردخاى إزاء آشوربروش . [ هذا الحاخام يكتب  
بالفرنسية ، وهذه العبارة مجرد دبلوماسية ] .

٤ - أنه مهما كان اليهودى مندجاً فى الأمة التى يعيش فيها ، فعليه ألا  
ينسى ارتباطه بملته ، فإن الظروف لن تتركه يعيش دون هذا

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٢٩ وما بعدها .



الارتباط ، كما كان من أمر إستير . [ هذه هى أقصى ما يتصوره  
هذا الحاخام من وطنية اليهودى ] .

٥ - إذا أحرق خطر باليهود ، وجب على كل واحد منهم أن يتدخل  
فى الوقت المناسب .

٦ - أن أعداء اليهود يستندون إلى خلاف بينهم وبين أفراد من اليهود  
لكى ينادوا بإبادة اليهود جميعاً ، فإن هامان وزير أحشويروش  
لم يكن يمكنه إلا مردخاى وامكنه جعل من ذلك ذريعة لمحاولة  
إهلاك كل بنى ملته .

٧ - أن معاداة السامية لا تكف أذاها عن اليهود مما عظمت درجاتهم  
فى المجتمع .

٨ - أن الدفاع الباسل من جانب اليهود هو أقوى سلاح لنصفية معاداة  
السامية .

٩ - أن الصراع ، والانتصار ، والثأر الذى يناله اليهود من أعدائهم  
يجب ألا يكون مقترنا بسلب أو نهب أو رغبة فى الغنيمة .

١٠ - أنه فى كل مناسبة مفرحة يجب على اليهودى أن يفكر فيما  
سبقها من آلام ، وبالتالى يفكر فى بؤساء ملته كلما أسعدته  
الظروف .

هذه الوصايا العشر الجديدة التى ينادى بها حاخام فى أوروبا الغربية  
فى القرن العشرين تبين أبعاد التعقيد الروحى والاجتماعى الذى تمتلئ  
به نفوس اليهود حيال الإنسانية كلها ، رغم ما يبدو من رفع شعارات

المسألة ، وهو أمر أصبح تقليداً في تاريخ التآمر اليهودي على الأمم الأخرى .

٨ - عيد الفصح ، وأول أيامه الخامس عشر من شهر نيسان من السنة اليهودية . ويسميه بعض المستعربين من علماء اليهود « الفسّيح » ومن هؤلاء سمديا الفيومي (١) .

والفصح هو عيد الربيع عند اليهود ، فهم على غرار الأمم الأخرى في العالم ، قد حرصوا على أن يكون لهم عيد كبير في الربيع . وأعياد الربيع عند شتى الأمم تتقارب بالطبع في زمانها ، وتختلف في مناسبتها التاريخية . إلا أن اليهود يذكرون أن هذا العيد كان للاحتفال بالربيع خاصة ، وكان الشهر الذي يقع فيه يسمى في التوراة شهر « أييب » ، وهي كلمة عبرية معناها الربيع (٢) . ثم حدث أن تحددت هجرة بني إسرائيل من مصر مع موسى في هذا الوقت ، فأصبح هذا العيد إحياء لذكرى نجاة بني إسرائيل من فرعون ، وخلصهم من العبودية في مصر . ومن هنا جاء اختيار أمثال سمديا من علماء اليهود أن يسموه « الفسّيح » أي الفرج به . الضيق

وقد اكتسب هذا العيد على مر العصور أكثر من اسم ، لكل منها معناه ومغزاه ، وأشهر هذه الأسماء :-

(١) في ترجمته العربية للتوراة .

(٢) وهي غير شهر أييب من شهور السنة القبطية ، والفرهونية ، ويقع في فصل الصيف ، في يولييه - أغسطس .

- ١ - الفصح ، أو الفسح كما قلنا ، وأصل معناها القديم الخطو والمرور والعبور ، وهذا الاسم يذكر اليهودى بأكثر من شيء .  
 ( أ ) مرور ملك العذاب فوق أرض المصريين دون المساس باليهود  
 ( ب ) مرور الشتاء ليفسح المجال للربيع .  
 ( ج ) عبور اليهودية من العبودية إلى الحرية .  
 ( د ) عبور البحر مع موسى .

٢ - عيد الفطير ، وبالعبرية « حج همصوت » ، لأن طقوسه توجب على اليهود أن يأكلوا فيه الخبز من عجين فطرى ، لا يدخله الملح ولا الخيرة تذكيراً بأهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون لم يك لديهم ارقط ولا فراغ البال للتأنق في الخبز والانتظار على العجين حتى يخمر . وإن كان فطير الفصح قد أصبح في المجتمعات اليهودية أكثر أناقة بكثير من الخبز العادى . ويضيف بعض شراح الدين اليه دى مع ذلك أن خبز الفطير هذا فيه تذكير لليهود بمعيشة البداوة ، وبالبؤس وشظف العيش .

٣ - مرسوم الحرية ، بسبب الخلاص من نير الفراعنة ، ويلفظ بالعبرية « زמן حير وتينو » أو زمن حريتنا .

٤ - عيد الربيع ، وبالعبرية « حج ها آيب » وأيب هنا ليس هو الشهر المعروف في التقويم المصرى القديم ، ولكنها كلمة عبرية معناها الربيع ، ولذلك وقع هذا العيد عندهم فى شهر نيسان اليهودى ( مارس - إبريل ) .

ومدة هذا العيد ثمانية أيام ، إلا أن انتهاء اليهود جعلوها تنقص يوماً لمن يحتفلون به فى فلسطين ، ويقولون إن السبب فى هذا هو أن التقويم اليهودى لم يتم تحديده إلا فى زمن متأخر جداً بالنسبة لموسى ،

وخشى المشرعون اليهود من وقوع غلط أو اختلاف عند بعد مكان إقامة اليهود بالنسبة لفلسطين ، فكانوا يزيدون في الأعياد الكبيرة يوما من باب الاحتياط ، ولكي يتسنى للحجاج المسافرين أن يصلوا إلى الأراضي المقدسة في الموعد المحدد ، وكذلك لعدم التمكن من إبلاغ ظهور الهلال - لأن الشهور اليهودية شهور قمرية كما سبق .

وتبدأ طقوس هذا العيد منذ الرابع عشر من نيسان وهو الذي يسمونه ليلة التفتيش عن الخميرة ، ويجب فيه على اليهودي أن يتأكد من أن أية خميرة تصلح للخبز قد أبعدت عن البيت تماما . أما أهم أيام هذا العيد فهي أول يومين وآخر يومين فيه ، بينما الأيام الأربعة الوسطى تعتبر بين بين ، إذ يلزم فيها أكل الخبز الفطير ، ولكن لا تقترن بطقوس احتفالية كبيرة . ومن الجائز قطع المظلة في هذه الأيام الأربعة عند الضرورة . ولذلك جرى العرف عند اليهود على تسمية هذه الأيام الأربعة الوسطى «حول» «هشوعيد» ومعناها تحليل العيد ، أو فك الإحرام منه ، أو وصفه بأنه «عيد صغير» ، بينما اليومان الأولان واليومان الأخيران تؤلف «العيد الكبير» .

وفي مساء كل يوم من اليومين الأولين تكون طقوس الاحتفال قائمة بصورة أساسية حول أمرين : ( أ ) مائدة الفصح ( ب ) حكاية الفصح . أما مائدة الفصح فانها تحتاج إلى منضدة ، يوضع أمامها مقعد مستطيل مثل «الدكة» أو «الكبة» يسمح بالاضطجاع ، وهذا المكان مخصص لرئيس العائلة يضطجع عليه معتمدا على ذراعه اليسرى الذي يستند إلى بعض الوسائد . وتوضع أمامه ثلاثة أرغفة من خبز الفطير على طبق ، وبجانبا قطعة من العظم الذي يحيط به بعض اللحم مأخوذة

من الغنم ومشوية ، وحرمة من بعض النباتات المرة كالخس أو الشيكوريا أو الكبير أو الكرّفس ، وبجانب ذلك شيء من الفاكهة المهروسة أو المدقوقة في الهاون والمنقوعة في النبيذ . وتوضع في نفس الطبق بيضه ، وشيء من الخضر كالفجل أو الجزر ، وكأس من الماء المالح أو المخلوط بالخل . ويفسر علماءهم كل هذا بأنه من أنواع المأكولات الكريهة على النفس التي كان أسلافهم يأكلونها أثناء فرارهم في الصحراء . وتقتضى العلقوس أن يبدأ رئيس العائلة بتذوق طرف من كل صنف ثم يشترك معه بقية أفراد العائلة في ذلك . ويجب مع تلك الوجبة شرب أربعة أقداح من النبيذ ، ووضع قدح خامس فيه نصيب من النبيذ ، ممدّد لاجل النبي إيليا عندما ينزل من السماء ، معلنا اقتراب مجيء المسيح المخلص .

وعلى هذه المائدة يبدأ رئيس العائلة فيقص حكاية الفصح ، وهي أسطورة تحكي ما حدث لبني إسرائيل مع موسى إبان خروجهم من مصر وهروبهم من عسف فرعون . وتقتضى التقاليد بأن يعرفها رب الأسرة للجميع ، ولذلك فاما ثلاث صيغ ، صيغة للكبار العقلاء المدركين ، وهي طويلة مستفيضة . وصيغة للصغار الذين تبدو عليهم سمات حب الاطلاع وهي أقصر من سابقتها . والصيغة الأخيرة صيغة مسلية جدا ، وقصيرة جدا أيضا ؛ تقال لاطنال والأولاد الذين لا صبر لهم على الاستماع إلى حكاية طويلة . كذلك تكثر في هذا العيد القصص حول النبي إيليا والمسيح المنتظر كما تشيع الأغاني والناشيد الجديدة والهزلية ، ومن أشهر هذه الأخيرة قطعة مكتوبة باللغة الآرامية عنوانها وأول مقطع فيها هو « جد جديا ، جد جديا ، أي جدى واحد ، جدى واحد .



وقد جرى اليهود على اتخاذ هذا العيد ذريعة لنشر المطامع الصهيونية في مجتمعاتهم ، فتبادل التهمة بهذا العيد بين اليهود . يكون بقوامهم « السنة القادمة في اورشليم » . ومما يكن من أمر هذه المعايدة فإنها بدون شك لم تكن تطوى في الاصل إلا على معنى ديني بحت ، نظرا لأن عيد الفصح هو الوقت المختار للقيام بالحج إلى مدينة القدس عند اليهود ، فقوام قديما « السنة القادمة في اورشليم » لم يكن يعنى أكثر من قول المسلمين في عيد الاضحى « السنة القادمة على عرفات » ، ولكن الصهيونية الحديثة استغلت ذلك كمادتها لتركز الالتفات على مدينة القدس الشريف ، وأن تحول المعنى الروحي والديني إلى هدف سياسى وعسكرى ، وهو أمر من السهل على دعاة الحرب في كل زمان ومكان أن يتذرعوا به ، كما حدث بالنسبة لتلك المدينة من جانب الصليبيين في العصور الوسطى ، على الرغم من أن السيد المسيح عليه السلام كان من أعظم دعاة السلام ، وكان أشد الداعين إلى الله كراهية للحرب وسفك الدماء .

وعيد الفصح اليهودى هو عندهم عيد الضحية ، كما أنه عيد خبز الفطير وموسم الحج . ويضحى فيه بحمل أو شاة أو جدى من الماعز أو نحوها . وهناك ظروف معينة تبيح تأجيل شعائر الفصح شهرا كاملا لبعض الافراد لا لمجموع الملة اليهودية كلها ، بحيث تتمكن الضحية وعجينة الفطير ورحلة الحج في الرابع عشر من أيار من السنة اليهودية ، ويسمونه في عرفهم « الفصح الثانى » .

ولا يستطيع باحث في الفكر الإسرائيلى أن يذكر عجينة الفطير المفروضة في عيد الفصح دون أن يقف عند تهمة توجه إلى اليهود من

كثير من أعدائهم في هذا العيد بالذات ، هي التي اشتهرت في العالم باسم تهمة الدم . وخلاصتها أن خبز الفطير المفروض على اليهود في فصحهم قد جرت العادة أن يدخلوا في عجيفته دما بشريا يأخذونه من ضحية يقتلونهم . من أمة أخرى غير اليهود ، ويستحسن أن تكون الضحية من المسيحيين أو المسلمين . والظاهر أن هذه التهمة التي يوحى بها اليهود بدأت من عهد مبكر في التاريخ ، ويبدو أنها جلبت على أماكن التجمع اليهودي في الشرق والغرب مشاكل كثيرة ، فقد كان الحى الذى يسكنون فيه يهاجم ، وينتشر فيه القتل والتفكيك بمجرد اختفاء طفل أو شخص من مجتمع غير يهودى مجاور في فترة عيد الفصح . ونحس بذلك في المرسوم البابوى الذى أصدره من الفاتيكان فى الخامس والعشرين من سبتمبر سنة ١٢٥٣ البابا لئوسنت الرابع ، ويقول فيه : « لئسا نحرم أيضا لاثام اليهود باستعمال الدم البشرى في طقوسهم ، لاثام مأمورون في العهد القديم بالألا ينجسوا أنفسهم بأى دم على وجه العموم ، فضلا عن الدم البشرى » . (١)

ومع ذلك فإن هذه التهمة بقيت تلاحق اليهود في كل زمان ومكان ، فن ذلك ما يقال من اختفاء طفلة عمرها سنتان يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٤٧ وذلك في فالرياس في منطقة « فوكلوز » بجنوب فرنسا ، واسمها « مييا » . وقد عثر عليها في اليوم التالى قتيلة ، ومسحوب دمها من جروح عمات في الجهة واليدين والرجلين .

---

(١) Albert Monnio; Le Crime Rituel chez les Juifs; Pierre

Téqui, Libraire - Editeur ; Paris - 19١4 ; p 7.

ومن ذلك ما يروى من قتل اليهود للطفل المسمى « هيرج » ، من مدينة لسكران بإنجلترا في موسم الفصح سنة ١٢٥٥ .

وسجل هذه التهم يطول تتبعه ، كالذى قيل إنه حدث في لندن سنة ١٢٥٧ وفي « بفورتسهايم » بألمانيا سنة ١٢٦١ ، وفي نورثامبتون سنة ١٢٧٩ ، وفي ميونخ بألمانيا سنة ١٢٨٥ ، وأوبرنيتسل سنة ١٢٨٧ ، وفي برن بسويسرا سنة ١٢٨٧ ، وفي كولمار سنة ١٢٩٢ ، وفي كريمس سنة ١٢٩٣ ... الخ . (١)

ويتساءل الإنسان إزاء سيل مثل هذه التهم يغطي كل العصور الوسطى والجزء الأكبر من العصر الحديث ، أهذه كلها إشاعات ؟ وهل من الممكن أن تنشأ إشاعة وتهمة ووصمة عار لها كل هذه الضخامة ، فتغطي رقعة العالم كله ، على مدى عشرات من الأجيال ، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الواقع ؟

أما ما أشار إليه لبابا إنوسنت الرابع من تحريم الدم عموماً - فضلاً عن الدم البشرى - على اليهود فهو - حق من وجهة النظر الشرعية البحتة - لا يمكن يحدث كثيراً بسبب الجهل ، وبسبب الحقد ، وبسبب الرغبة العارمة في الاسراف في الثأر والانتقام ، أن يخرق أى إنسان حدود القانون والشرع يهودياً كان أم غير يهودى . كم من مرة إلى هذا العصر الحديث دخلت قوات عسكرية أرضاً مغلوبة على أسرها فراح جنود هذه القوة يقتلون السكان العزل الضعفاء الخائفين ، ويسلبون ما يقع تحت أيديهم ، وينتهسكون

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٣٧ إلى ٣٢٤ ، حيث ترد أهم الحوادث التي من هذا النوع وتواريخها .

الأعراض ، مع أن التوراة تقول في الوصايا العشر : لا تقتل ، لا تسرق ، لا تزن . والمسيحيون والمسلمون يؤمنون بمثل هذا تماماً في شرائعهم . لكن جوهر الشريعة شيء ، واحترام أهامها لها شيء آخر . ومن المحتمل جداً أن يكون جملة اليهود في « الجتو » ، في جهات متفرقة من العالم ، بنائير قرون طويلة من الاضطهاد ، والاحتقار ، والفقر ، والجهل ، والارنس ، والخوف ، وبوجيه خاطيء من بعض القادة الروحيين ، الذين برعوا في التأويلات والالتفاتات الخريبة ، من التوراة والتلمود والفبالا وغيرها من الكتابات الصوفية الباطنية . من المحتمل جداً أن يكون هؤلاء الجملة من اليهود قد استحدثوا هذه البدعة الوحشية ، إشباهاً لما في نفوسهم من سقم على أبناء الملل الأخرى ، والمسيحيين بوجه خاص .

ولعل أعمق تهم الدم المنسوبة إلى اليهود أثراً في مجرى التاريخ هي حادثة دمشق سنة ١٨٤٠ . يقول المحضر الذي حرر رسمياً بهذه الحادثة (١) : « إنه في يوم الجمعة ١٠ من ذي الحجة سنة ١٢٥٥ هـ ( فبراير ١٨٤٠ ) حضر الميسير بودان ، مترجم وسكرتير قنصلية فرنسا بدمشق ، إلى ديوان الحاكم العام ، وأبلغ أنه في يوم الأربعاء الثاني من نفس هذا الشهر من سنة ١١٥٥ ، خرج الراهب الأب توماس حسب عادته بعد العصر ، واتجه نحو حي اليهود ، ليضع على باب المعبد اليهودي إعلاناً عن مزاد علني في منزل المرحوم « تيرانزفا » . وعند المغرب لاحظ خادم الأب

---

(١) المصدر السابق ، وأنظر أيضاً .

المذكور أنه تأخر في العودة إلى الدير ، فذهب للبحث عنه في الحى اليهودى ولم يعد هو أيضا .

وقد تم استجواب الخلاق اليهودى سليمان ، الذى عثر فى حازته على صورة من إعلان المازاد المشار اليه ، ولكنه أنكر ، حتى صدر الأمر بجلده بالسياط فاعترف بأن الخاخام بوخور يهودا ، والخابام أبو العافية ، وداود هرارى وأخويه اسحق وهارون ، وكذلك يوسف هرارى ويوسف لنيادو ، دخلوا معا شارع التسلاج بين الظهر والعصر ( ولم يحدد المتهم بدقة ) يوم الأربعاء ، وهو يوم اختفاء الأب توماس ، وكان الأب فى صحبتهم .

من هنا بدأ التحقيق فى الحادثة بأمر من شريف باشا والى سوريا وبلاد الشام من قبل محمد باشا حاكم مصر . وفى هذا الوقت كان المحامى اليهودى الفرنسى أدوانف كريميه يقود حملة سياسية هدائية ضد العرب والمسلمين ، بسبب حوادث دمشق ، فى كل أنحاء أوروبا . واشترك معه مروجو الاشاعات . فبالغوا فى وصف الفظائع التى حلت باليهود فى منطقة الشرق الأوسط ، وفى دمشق على الخصوص ، فقالوا إن شريف باشا أمر بالجلد بالكرباج لسبعة من الخاخامين وروحاء الطائفة ، مات أحدهم من العذاب ، وأسلم آخر . وأنه بالغ فى اضطهاد اليهود حتى قبض على ستين من أطفالهم تتراوح سنهم بين الثالثة والعاشرة ووضعهم فى السجن ، بل ادعى اليهود فى أوروبا ومن يصدقهم من اليهود الحاقدين على الشرق ، أن حملات شعبية انطلقت فى دمشق وغيرها من بلاد الشرق الأوسط لإبادة اليهود والتنكيل بهم . ويقول الكاتب الصهيونى



ميناخيل آساف في الحديث عن استغلال اليهود لهذا الظرف : فنشأ عن تلك الحادثة المؤلمة في دمشق تجديد التضامن بين يهود فرنسا وبلجيترا والنمسا ومصر وسوريا أى أن تلك الحادثة عادت باليود المدبحين الذين ابتعدوا عن حظيرة أمتهم شوطا بعيدا - قد عادت بهم الى أحضان أمتهم ، فنشأ تضامن لم يكن يعرفه اليهود منذ أجيال . أما ذلك التضامن فقد ارتكز على شعور جديد عند اليهود في مهاجرهم . حتى أن الطائفة اليهودية في الاسكندرية لما توجهت الى محمد علي باشا بالشفاعة لفتحها دمشق ، قالت له : اتنا لانطلب الرحمة لابناء طائفتنا في الشام ، بل نطلب العدل .

ولما وصل الى مصر وفد من يهود أوروبا برئاسة المثرى الإنجلى الطيب الذكر ، موسى مونتيفيرورى ، والحامى الفرنسى المشهور ، كريميه لم يستطع محمد علي باشا معارضة رغبة ذلك الوفد ، نظرا لما كان ثوفد لدى قناصل دول أوروبا في مصر من النفوذ العظيم ، فعرض الباشا منح معتقلي دمشق العفو ، ولكن كريميه رفض قبول العفو عنهم ، وطلب إعلان برائتهم وإطلاق سراحهم بلا قيد ولا شرط ، وهكذا كان .

ولمنا نكرر القول بأنه كان لهذه الحادثة تأثير عظيم في تكون تاريخ اليهود فيما بعد ، (١) .

من هذه الحادثة فعلا كان منطلق الصهيونية التي ظلت تعمل دائمة في فلسطين والشرق الأوسط ، وفي أوروبا وأمريكا ، حتى إذا نهضت

---

(١) ميناخيل آساف ، مائة سنة من تاريخ اليهود ( ١٨٤٠ — ١٩٣٩ ) — مطبعة

مخططاتها الجهنمية على مدى نصف قرن من الزمان ، اتخذت لنفسها صورة التنظيم السياسى العائى فى المؤتمر الصهيونى الاول المنعقد فى بال سنة ١٨٩٧ . وعيد الفصح اليهودى يحدد بداية فترة خاصة عند اليهود وديتها خمسون يوما يسمونها « عُمُومِر » تبدأ بعيد الفصح ، وتنتهى بعيد الحصاد أو ما يسمونه عيد الأسابيع . وهذه الفترة من المواسم الزراعية القديمة ، وهى الأيام التى تبدأ فيها سنابل القمح بالامتلاء بالحب إلى أن تنتهى بالحصاد . وكانت العادة الشعبية فى هذه الفترة أن يخرج المعلمون بتلاميذهم إلى الحقول ، حيث تلقى الدروس فى الهواء الطلق . ولعل سبب ذلك هو رغبتهم فى حراسة محصول القمح ضد الجراد والعصافير ، والدفاع عنه إذا حدث هجوم من الأعداء بقصد تدمير المحصول أو إحراقه ، واستمرت هذه العادة متبعة على عهد المسيح نفسه .

٩ - الثالث والثلاثون فى العُمُومِر . وهو أهم أعياد فترة العومر هذه ، ويسميه اليهود « آيَجْ » بعومر ، لأن اللام فى حساب الحروف عندهم بثلاثين والجيم بثلاثة . وهذا العيد يقع فى الثامن عشر من أيار .

١٠ - عيد الحصاد أو عيد الأسابيع ، وبالعبدية « شَبُوعُوت » ويبدأ فى اليوم الخمين من العومر ، الموافق السادس من شهر سيوان ( آخر مايو - أول يونيه ) ومدة هذا العيد يومان أى السادس والسابع من شهر سيوان ، ويقابله فى الأعياد « عيد العنصرة » .

وأهم ما يميز به عند اليهود أنهم يجمعون نزول الوصايا العشر على موسى فى هذا التاريخ ، ومن ثم يقومون بحملة زفاف للتوراة فى داخل المعبد ، كأنها ، عروس ، ويبالغ بعضهم فيتمون قراءتها فى يومى هذا

العيد . وله في التراث الشعبي اليهودي خمسة أسماء هي :

( أ ) شبعوت ، أى الاسابيع ، ومفهوم ذلك عندهم : « أسبوع الاسابيع » ، أو الأسبوع الفضيل الممتاز على كل أسابيع السنة .

( ب ) حج هقاصير ، أى عيد الحصاد .

( ج ) حج هيكوريم ، أى عيد البواكير أو أوائل الثمار .

( د ) حج هتوراه ، أى عيد التوراه ، ويسميه بعضهم « زمن متن توراتينو » أى زمن منح شريعته .

( هـ ) هصيرت ، وهى كلمة عبرية معناها الإغلاق ، لأنه كما قلنا العيد

الذى يغلّق الفترة المسماة بالعوسر والواقعة بعد الفصح ، وزعم

بعضهم أن الإغلاق هنا مقصود به إقفال المخازن على محصول

القمح أو الشعير .

١١ - صوم تموز ، وهو يوم واحد يصومه اليهود في الثامن عشر

من شهر تموز اليهودي ( يولييه ) ، ويجعلون هذا الصيام حداداً من أجل

حوادث مخنفة أهمها : تحطيم ألواح التوراة ، إبطال القربان اليومى صباحاً

ومساءً ، إحراق النوراة في أورشليم على يد القائد الرومانى المدعو

بوستوموس ، كما ورد ذلك في التلمود - كتاب الصيام « تعانيت » ، ٦/٨٤ ،

وينسب إلى هذا الرومانى أيضاً إقامة تمثاله في هيكل اليهود مع علمه بأن

ذلك محرم عندهم . كذلك يجعلون هذا الصوم ذكرى بداية مهاجمة

« تيتوس » الرومانى لأورشليم بقصد إبادة اليهود من فلسطين سنة

٧٠ ميلادية .

١٢ - صيام التاسع من آب ، وهو ذكرى سقوط أورشليم في يد

تيتوس ، وتخریب الهيكل الثاني الذي كان قد أقيم بعد العودة من السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد ، عاين يد نحميا وعزرا و زرو بابل .

وكان هناك عيد في الخامس عشر من آب أيضا ، يحدد اقتراب الخريف ، وتقدم فيه قرابين من الخطب إلى كهنة الهيكل ، ولكنه تضاعف الاحتفال به بعد تخریب الهيكل ، وإن كانت بعض طوائف اليهود تحتفل به إلى الآن ، فهو مثلا ما يزال مثبتا في التقويم اليهودي لماخامية اليهود المصريين .

وبما سبق يتبين أن أعياد اليهود معظمها لا يرجع إلى عهد موسى ، بل هو أحدث من ذلك بكثير . وربما كانت أعياد الحج ترجع إلى أشياء ثنائيا في الشريعة الموسوية القديمة . وأعياد الحج عندهم هي الفصح والحصاد والظلال .

## الفصل الخامس

### بعض الاحكام التي تميز شريعة اليهود

بعد هذه الجولة في أهم أركان العقائد الدينية والطقوس النعبدية عند اليهود ، لا بأس أن يقف القارئ العربي على طرف من أحكام الفقه المطبقة في المجتمع اليهودي والتي تميز شريعتهم بوضوح عن غيرها من الشرائع .

ففي الزواج مثلاً يعتبر بقاء اليهودي أو اليهودية في العزوبة أمراً منافياً للدين . ذكر د جان دي بولي ، في ترجمته لمواد التشريع المدني والجنائي في الفقه اليهودي <sup>(١)</sup> ، في المادة ٢٩٣ ، أن كل يهودي يجب عليه أن يتزوج . وأن الذين يمتنعون عزاباً يتسببون في أن يتخلى الله عن شعبه لإسرائيل . وجاء في « كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين » ، تأليف د م . حاي بن شمعون ، <sup>(٢)</sup> ، المادة ١٦ : الزواج فرض على كل إسرائيلي .

يحرم الزواج بين اليهود وغيرهم . ويسمى غير اليهود في كتب الشريعة الإسرائيلية « كمتاراً » يستوى في ذلك المسلمون والمسيحيون والوثنيون

---

(١) Jean de Pauly ; Code Civil et Pénal du Judaïsme ; Paris, 1896.

(٢) كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين ، تأليف د م . حاي بن

شمعون ، مطبعة كوهين وروزنتال بمصر - سنة ١٩١٢ ، ص : ٧ .



والزناقة . (١) ويقول دى بول فى المادة ٣٩٦ إن الزواج المعقود بين يهودى وكافرة أو العكس باطل ، والحياة الزوجية القائمة بينهما تعتبر فجورا وزنا مستمرين ، والأولاد الذين يولدون من هذه المباشرة المزالة يعتبرون أبناء زنا . ونجد بن شمعون لا يكفى بوحدة الدين بين الزوجين بل ينص أيضا على وحدة المذهب فيقول فى المادة ١٧ : « الدين والمذهب شرط لصحة العقد ، فإذا كان أحد الاثنين من غير الدين أو من مذهب آخر فلا يجوز العقد بينهما وإلا كان باطلا . » ويضيف فى المادة ١٨ أنه « يصبح أن يعقد بن إثني كان أحدهما أجنبيا ثم اعتنق الدين أو المذهب اعتناقا شرعيا . » وبزيد منظم النراج نرى ذلك أن الأولاد الذين يولدون من زواج اثنين أحدهما يهودى والثانى أجنبى لصيق باليهود عن طريق اعتناق دينهم ، لا يصبح أن يسكن منهم كهنة فى إسرائيل ، تأكيداً للنزعة العنصرية التى تشبع أثير الشرائع الفقهية عند اليهود ، ولا سيما ما اتصل منها بالأسرال الشخصية . ومن أوضح الأدلة على ذلك ما جاء فى المادة ١٩ من كتاب بن شمعون فى الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين ، حيث يقول : « إذا ارتد الإسرائيلى ثم تزوج شرعا بإسرائيلية صح العقد ، كذلك إذا ارتدت الإسرائيلية ثم تزوجت بإسرائيلى . » ومعنى ذلك أن الزواج عندهم ليس فرعا من الإيمان كما هو عند المسلمين أو المسيحيين ، بل هو فرع من العصبية العنصرية ، فالإسرائيلى يبقى كذلك حتى ولو كفر وكذلك الإسرائيلية .

يجوز للإسرائيلى الزواج ببنت أخيه أو بنت أخته ، ولكن العكس

(١) كلهم يسمون « جوييم » .

محرم فلا تزوج المرأة بابن أخيها أو ابن اختها .

تعدد الزوجات جائز شرعا عند اليهود ، ولم يرد بتحريمه نص واحد ،  
لا في الكتاب المقدس ولا في التلمود ، وكانت العادة جارية بين اليهود ،  
على اتخاذ أكثر من زوجة . وليس في الدين أيضا حد أقصى لتعدد  
الزوجات ، فتعد كان مباحا لليهودي أن يتخذ من النساء ما طاب له بلا  
قيد أو شرط . ولكن ظهر في العصور الوسطى الحاخام الفقيه المفسر ،  
« جرشوم بن يهودا » المولود في مدينة « متس » بأقليم اللورين بشمال  
شرق فرنسا سنة ٩٦٠ ميلادية والمتوفى في مدينة « ماينس » بألمانيا سنة  
١٠٤٠ ميلادية ، فأفتى بوجوب تحريم تعدد الزوجات بين اليهود .

وكانت هذه الفتوى ببنية في الأساس على ما كانت تلاقية الجاليات  
اليهودية في أوروبا في العصور الوسطى من احتقار واضطهاد بسبب تعدد  
الزوجات فيها ، وهو أمر حرّمته الديانة المسيحية تحريما قاطعا ، وجعلت  
تعدد الزوجات جريمة تجمع بين الكفر والزنا . فأراد الحاخام جرشوم  
أن يضع حدا لهذا المظهر المنير من مظاهر تكوين المجتمع اليهودي .  
ولكن اجتماعه لم يحظ بالطريق القانوني المنفق عليه في المجالس المالية  
ومحاكم الأحوال الشخصية لليهود في أوروبا إلا حوال سنة ١٢٤٠ ميلادية ،  
إذ اتفقت كلمة كهنة اليهود وقضاةهم على هذا التحريم ، وإن كان تعدد  
الزوجات بين اليهود قد ظل منتشرا ؛ سرا أو علنا ، قرونا طويلة بعد هذا  
التاريخ ، وبخاصة في بلدان إفريقية وآسيا . وهكذا نجد دى بولى يذكر  
في المادة ٢٩٥ أنه « بالرغم من كون تعدد الزوجات حلالا في الدين ،  
فانه قد صدرت الفتوى بتحريمه من الحاخام جرشوم بسبب المطالب

الباعظة للحياة الحاضرة التي تجعل القيام بأمر زوجة واحدة ، فضلا عن زوجات عدة ، أمرا صعبا . وكل يهودى يخالف فتوى الحاخام جرشوم فإنه يقع تحت عقوبة التكفير والخلع والطرء من المجتمع الإسرائيلى ، . وفى ذلك تقول المادة ١٠٥ من كتاب بن شمعون : « لا ينبغي للرجل أن يكون له أكثر من زوجة ، وعليه أن يحلف يمينا على هذا حين العقد ، وإن كان لاحجر ولا حصر فى متن التوراة . » ونلاحظ أن هذا الأخير أقل تشددا فى هذا الباب ، فهو مثلا يغفل عقوبة التكفير والطرء ، بل إنه يضيف فى المادة ٥٥ أنه « إذا كان الرجل فى سعة من العيش ، ويقدر أن يعدل ، أو كان له مسوخ شرعى ، جاز له أن يتزوج بأخرى . » وواضح أن الشريعة اليهودية هنا تتلون بالشرائع التى تجاورها ، فالحاخام جرشوم يبدو مسيحيا فى اتجاهه نحو التحريم البات للتعدد ، بحكم معيشتة فى أوروبا الكاثوليكية ، بينما بن شمعون يأثر بالشريعة الإسلامية ، بحكم معيشتة فى القاهرة ، فلا يتعدد فى المسألة بنفس الطريقة ، حتى بعد تسعة قرون من فتوى الحاخام جرشوم .

ويؤكد تأثر هذا الحاخام الأوروبى بالمسيحية ما وضعه من قيود على الطلاق أيضا . فالطلاق فى التوراة كان حقا موضوعا بيد الرجل وحده ، يستعمله بلا قيد أو شرط . وكان الاستعمال اللغوى نفسه لا يعرف كلمة الطلاق ، وإنما يستعمل عادة كلمة « طرد الزوجة من البيت » . فأفتى الحاخام جرشوم بتحريم طرد المرأة من بيت الزوجية إلا إذا أفتى القاضى بطلاقها ، أو انفقت مع زوجها بالتراضى على الطلاق .

والمرأة التى ثبتت عليها تهمة الزنا يحرم عليها الزواج بالرجل الذى

أثصل بها . ولو حدث زواج بينهما ، مع جهل موثق العقود بذلك ،  
يعتبر هذا الزواج لاغيا ، وينفذ الطلاق بينهما بالقوة . يقول بن شمعون في  
المادة ١٩ : « تحرم المختاية على من اختلت به ، وإذا عقد عليها كلف  
شرعا بطلاقها . »

ومن طرائف الشريعة الخاصة بالأحيال الشخصية ، أن أرملة اليهودي  
الذي مات ولم ينجب منها ، يجب تزويجها لأخيه الأعزب على وجه الإيجاب  
فإذا أنجب منها فإن المولود لا يحمل اسمه وإنما يحمل اسم أخيه الميت  
وينسب إليه . وإذا امتنع أخو المتوفى عن هذا الزواج فإنه يشتتر به  
ويخلع من المجتمع الإسرائيلي . وتسمى الشريعة الإسرائيلية المرأة التي  
تؤول إلى أخى زوجها الميت « بيتامة » . جاء في النوراة : « إذا أقام  
أخوان معا ، ثم مات أحدهما وليس له عقب ، فإن زوجة الميت  
لا تصير إلى الخارج لرجل أجنبي ، بل أخوه يدخل عليها ، ويتخذها  
زوجة له ، ويقيم عقباً لأخيه . ويكون البكر الذى تلده منه هو الذى  
يخلف اسم أخيه الميت فلا يندرس اسمه من إسرائيل . فإن لم يرض الرجل  
أن يتزوج امرأة أخيه ، تصعد امرأة أخيه إلى الباب ، إلى الشيوخ (١) ،  
وتقول قد أبى أخو زوجى أن يقيم لأخيه اسماً فى إسرائيل ، ولم يرضى  
زوجة . فيستدعيه شيوخ مدينته ويكلمونه فى ذلك ، فيقف ويقول إنى  
لا أرضى أن أتخذها . فتتقدم إليه امرأة أخيه ، بحضرة الشيوخ ، وتخلع  
نعله من رجله وتبصق فى وجهه ، وتجيئ قائلة هكذا يصنع بالرجل الذى

---

(١) كانت إجراءات التقاضى تتم قديماً عند بوابات المدينة ، وهناك كان القضاة يجلسون  
للنظر فى الخصومات .

لا يبنى بيت أخيه . فيدعى في آل إسرائيل بيت المخلوع النمل . ( سفر التثنية ١٥/٥ - ١٠ ) . والمعمول به الآن هو ماورد في المادة ٢٦ عند بن شمعون في قوله : « المتوفى زوجها إذا لم يترك أولادا ، وكان له شقيق أو أخ لأبيه ، عدت له زوجة شرعا ، ولا تحل لغيره مادام حيا ، إلا إذا تبرأ منها كمنص المادة ٤٣ . » وهذه المادة المشار اليها أخيرا تقول « تبرؤ سلف الزوجة المتوفى زوجها عن غير عقب » الزوج بها ، منصوص على طريقته في سفر التثنية ، بالإصحاح ٢٥ . »

كذلك تهتم الشريعة اليهودية بالابن البكر . وكانت في إدارة العبريين القديمة تجعله خليفة لأبيه في كل شيء . يستولى على السلطة من بعده ، ويكون هو المتصرف في كل ثروته ، وكثيرا ما كانت المنازعات تشتعل بين الإخوة الصغار وأخيهما الأكبر البكر بسبب هذا . كذلك كانت تحدث مؤامرات ، ومغالطات حول انتزاع هذا الحق والاستيلاء عليه . وقصة يعقوب وتآمره مع أمه رفقة على انتزاع هذا الحق الذي كان لأخيه عيسو من أبيهما إسحق عندما شاخ وفقد بصره مشهورة ، مذكورة بتفاصيلها في الإصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين في التوراة . وفي الفقه اليهودي المعمول به الآن يكون « الولد البكر من الأب مثل حظ الولدين ، فهو يميز بسهم بعلة البكورة . » - ( بن شمعون ، مادة ٤٩١ ) .

وتتجلى العصبية العنصرية من جديد في التشريعات الخاصة بالابن البكر ، فإن « البكر المولود وأبوه أجنبي عن الملة لا يعد بكرا ، وإذا غاد إلى الملة وولد فلا بكورة أيضا . » - ( بن شمعون ، مادة ٥٠١ ) . وتتأكد هذه العصبية العنصرية أكثر وأكثر في المادة التالية ( ٥٠٢ ) عندما ينص



على أن د البكر من الجارية أو الأجنبية لا يمنع البكورة من الإسرائيلية بعدها . وهذا الاجتهاد من فقهاء التلود مقصود به تزييف حق العرب وجدهم سيدنا إسماعيل في الذببة والميراث والبكورة من سيدنا إبراهيم . فإسماعيل ولد قبل أن يولد إسحق ، فهو ابن إبراهيم البكر ، ولكنه مولود من هاجر الجارية المصرية ، فأفتى التلوديون بثبوت البكورة لابن الأصغر ، إسحق ، لأنه ، وإن تأخر في الولادة ، سليل الوجة التي توصف بأنها عبرية ، سارة . وكان لابد من هذا الاجتهاد حتى تسقيم نظريتهم في شعب الله المختار .

وعما يستوقف الباحث في باب الاموال والممتلكات في الفقه اليهودي ، أن الربا محرم بين اليهود بعضهم وبعض فقط ، وعقوبة المخالف لذلك التكفير والخلع ، بينما يباح الربا إذا أقرض اليهودي غير اليهودي مالا . ويمكن نظرا لما جبل عليه هؤلاء الناس من حب المال فانهم تحايلوا ، حتى هلى تحريم الربا فيما بينهم ، فبعد أن جاء في المادة ٥٨٤ من المجموعة القانونية التي ترجمها دى بولى أنه د محرم على اليهودي أن يقرض اليهودي مالا أو غيره من الاشياء التي يحتاج إليها كالقمح أو الدقيق مثلا بالربا . وأن المقرض بالربا يتعرض لعقوبات الخلع والطارده ، تعهد المادة التسالية ٥٨٥ فتقيد تحريم الربا بما يعطيه اليهودي من قرض لاختيه اليهودي ليواجه به ضرورات ملحة لا قبل له باحتيالها . وأما إذا اقترض اليهودي نقوداً من يهودي آخر ، بقصد الاستثمار ، أو التوسع في التجارة ، أو تنفيذ بعض المشروعات التي تدبر ريعاً ، فإن الذي يقرضه المال يمكنه أن يفرض عليه نصيباً في الأرباح يتفق عليه ، ويبدو من التطبيق العملي لهذه الفقرة أن المقصود هو

هو الأرباح فقط دون الخسائر ، بحيث لو ضاع المال في هذه المشاريع كان على المقرض أن يؤدي دينه كما أخذه . فالنطبق أشبه هذا في عالم الأوراق المالية بالسندات منه بالأسهم .

ونختتم هذه المختارات الفقهية المميزة للشريعة اليهودية بالكلام عن تعاليدهم في الطعام الشراب ما يحل منه وما يحرم .

يحل من الحيوانات ذوات الأربع كل ماله ظلف مشقوق وليست له أنياب . وبأكل العشب ويجتر . فالخيل والبغال والحمير تحرم لحومها لأنها ليست ذات أظلاف مشقوقة . وكذلك الجمل لأنه ذو خف لا ظلف . ويحرم الخنزير بالرغم من أنه لاغله المشقوقة لأنه ذو ناب . وتحرم السباع كلها لأنها ذات مخالب وأنياب . ولحم الأرناب وما يتصل بها من القوارض آكلة العشب حرام لأنها ذات أظافر لا أظلاف مشقوقة .

ويحرم من الطيور كل ما له منسر ، أى منقار معقوف ، أو مخالب أو كان من أوابد الطير التي تأكل الجيف والرمم . فيحرم أكل الصقر والنسر والبومة والحداة والبيغماء لكونها ذات منسر أو مخالب أو كليهما معا . ويحرم أكل الغرباب والهدهد ونحوها خوفا من الخطر ، لأنها من أوابد الطير التي لا يُعترفُ ماذا تأكل . ويحل أكل الدجاج والأوز والبط ونحوها من الطيور الأليفة التي يمكن تربيتها في البيوت والحقول . كما تحل السمانى والعصافير وبعض الطيور البرية آكلة العشب والحب .

ويشترط في الحيوانات والطيور الأليفة التي تذبح للأكل ، أن تكون سليمة من العطب ومن الجروح والكسور والأمراض ، وأن تذبح من منحراً بالطريقة الشرعية بعد تلاوة بركة تتضمن اسم الله ، بشكل يقارب القواعد الإسلامية .

أما الأحياء المائية فيحمل منها السمك الذى له زعانف وعليه قشور ،  
وفى عدا ذلك فكل صيد البحر حرام . فمنوع على اليهودى أكل  
الاسماك الملساء ، وأنواع الأنخطبوط والجبرى ( القريدس ) والسرطان  
( الكابوريا ) والمحار .

والدم محرم على اليهود كتحريمه على المسلمين .

ولا يجوز لهم الجمع بين اللحم واللبن الحليب ، أو أى شىء يمت  
إليه بصلة فى طعام واحد ، فحرام طبخ اللحوم فى السمن أو الزيت ،  
بل يجب أن تطبخ فى زيوت نباتية . وحرام أن يتناول اليهودى اللحم  
والجبن أو الزيت أو اللبن أو نحوها فى وجبة واحدة . بل حرام أن  
يوضع اللحم فى إناء كان قد وضع فيه لبن أو لبن من قبل ، أو أن  
تستعمل سكين واحدة فى تقطيع اللحوم والجبن أو ما إليه . ولذلك  
يتمين على كل يهودى متمسك بشريعته ، وعلى كل مطعم يهودى يهتم  
بأن يكون ما يقدمه « كثير » ، أى حلالا ، أن يتوفر له مجموع من  
الآنية والصحون وأدوات الطبخ تخصص للحوم فقط ، وتوضع فى مكان  
محدد ، ومجموع آخر ينخصص للألبان ومستخرجاتها ، وله مكان  
منعزل أيضا .

كذلك يحرم على اليهود خلط الأنبة أو الخمر ، أو خلط الألبان .

كل هذه الأحكام الفقهية وكثير غيرها ، بنخيرها وشرها ، كانت  
لغرابتها وطرافتها ، سببا فى اجتذاب الانظار نحو هذه الملة التى لا تريد  
أن تعيش كما يعيش غيرها من عباد الله ، فجز عليها ذلك الاضطهاد  
والتعصب ، الذى كان يتبادل فى نواح كثيرة من العالم ، وفى أوروبا

على وجه الخصوص ، في تنظيمات وفلسفات وعقائد تدور كلها حول « عداة السامية » أو « مناهضة اليهود » أو « اللسامية » ، كما يتساهل بعض الباحثين فيسمونها بهذا الاسم الأخير .

وهذه اللسامية كانت من أهم البواعث على قيام الصهيونيات المختلفة المتعاقبة عبر التاريخ . فنحن هنا نجد اليهود قد جعلوا الإنسانية تدور في حلقة مفرغة كلها خطأ في خطأ . هم يكرهون البشر ويحتقرونهم وينعزلون عنهم ويتبرون أنفسهم الشعب الممتاز المختار بإرادة إلهية ، والبشر جميعاً ينكرون عليهم هذا ويصمونهم بالكفر والتدجيل والوحشية والنصب والاحتيال وانعدام الوطنية والخسة والجبن والفسادة ، وما لا يحصى من ذميم الصفات ، ومن هذا الصراع العقيم الخاطيء من الجانبين ، كان كثير من اليهود ينادون بالوطن اليهودي الخاص الذي يستطيع فيه كل واحد من أبناء هذه الملة أن يمارس حريته الدينية دون أن يهر ذلك عليه المقت والبغض من غير اليهود .

كانت هذه الفكرة الأخيرة هي الشعار الذي رفعتة الصهيونية لجذب الانصار ، وهي المحتوى الذي ضمنه زعيم هذه الصهيونية « تيودور هرتسل » كتابه المشهور « دولة اليهود » . وكان على الوطن العربي أن يدفع ثمن هذه النزوة اليهودية من صميم أرضه وكيانه ومستقبله ، بالرغم من أن العرب لم يكونوا في يوم ما متهمين بمناهضة السامية أو اضطهاد اليهود ؛ إذ العرب أنفسهم ساميون ، والمسيحيون منهم لا ينسبون أن سيدنا عيسى نفسه ينحدر من أصل يهودي ، والمسلمون لا ينسبون أن اليهود أهل كتاب ، وأهل توحيد ، وأنهم - ولو نظريا - ينحدرون من سيدنا إبراهيم أبي العرب كذلك .

وإذا كانت الشعارات الاستجدائية قد ارتفعت بذلك ، فإن التناق  
اليهودى رفع شعارات أخرى لدى غير اليهود من الأمم التى خدعت فى  
المشروع الصهيونى . فزعم قادة الصهيونية أن الدولة اليهودية التى يعملون  
على إقامتها فى فلسطين ، ستكون الدولة العصرية فى وسط المتخلفين ،  
والدولة الديمقراطية بين الإقطاعيين ، وكل هذا لم يكن إلا كلاما معسولا  
الغرض منه جمع أكبر ما يمكن من المال والآنصار .

ولكن اللعبة كانت خطيرة بالنسبة لليهود أنفسهم تكاد تنذر بشر  
مستطير . ذلك أن التجمعات الدينية اليهودية أحست بأن ملك الله على  
الأرض ، كما عرفوه فى كتب الدين والتصوف ، لا يشبه فى شيء هذا  
هذا التنظيم السياسى والعسكرى والاقتصادى الذى صممه « هرتسول » ،  
ونفذه من بعده « حاييم وايزمان » ، ومن هنا نشب هذا الصراع بين  
« دولة اليهود » ممثلة فى الدينيين ، و « الدولة العصرية الديمقراطية » التى  
يقف من ورائها الاستعمارىون ، والرأسماليون ، والاشتراكيون ،  
والإصلاحيون التطوريون الجدد من اليهود . ولا شك فى أن هذا الترق  
الذى سببته فى البداية محور التناقض الرهيب بين الشعارات التى خصصتها  
الصهيونية لشعب الله المختار ، والشعارات الأخرى التى رفعتها أمام أعين  
« الجوييم » ، كانت من أهم الأسباب فى انبثاق يهودية روحية اندماجية  
غير صهيونية ، ينادى دعائها بأن ممارسة شريعة من الثرائع لا تحتاج إلى  
امبراطورية حتى تتصل بالله . هذا بالطبع إلى جانب الوحشية الخسيسة  
الظالمة التى انتهجتها العسكرية الصهيونية فى فرض إرادتها فى منطقة الشرق  
الأوسط .



وختلاصة القول أن الفكر الدينى الإسرائيلى يرتطم الآن بصخرة هذه الصهيونية ، التى قد يتحطم عليها كما لم يتحطم من قبل ، لا على يد بختنصر ولا تيتوس ولا هتلر .

ولا نريد أن نضع نقطة النهاية فى هذه الجولة حول الشريعة اليهودية دون أن نشير إلى أن الأحكام الفقهية التى يتدارسها المتدينون من اليهود تستقى من مدرستين ترجعان إلى القرن الأول الميلادى ، مدرسة هليل المشهورة بالتساهل والتسامح ، ومدرسة شماى المعروفة بالزمّت والتشدد والتدقيق ، والأولى أكثرهما رواجاً بالطبع .

## الفصل السادس

### المذاهب والفرق

يعتبر ما ذكرناه حتى الآن هو خلاصة الفكر الدينى عند السواد الأعظم من اليهود، وهم اليهود الريون أو الربانيون، نسبة إلى «رب» التى تعنى فى اللغة العبرية «الكبير» أو «الرئيس». والمقصود بذلك أنهم اليهود الذين أبقوا باب المقدسات مفتوحا على مصراعيه بعد وفاة موسى بل بعد السبي البابلى، بحيث دخلت منه المرويات الشفوية، والاجتهادات، والفتاوى، وغيرها من النصوص الدينية المحتواة فى المشنا والتلود والمدراش، والمروية عن هؤلاء «الكبار» أو «الرؤساء» أو «الأحبار»، من طبقات «السفرىم»، أى الكتبة، و«التائيم»، أى رواة المشنا، و«الاهورائيم»، أى أحبار التلود، و«الدرشائيم»، أى المفسرين للكتاب المقدس أصحاب المدرش الذى هو التفسير، و«الجاريم»، أى الفقهاء العظام الذين ظهر الاسلام أثناء وجودهم، و«الموسيفيم»، أى أصحاب الحواشى والتعليقات والفتاوى، الذين استمروا على طول العصور الوسطى حتى العصر الحديث.

وجمهور اليهود هذا ينقسم إلى طائفتين كبيرتين جداً:

#### (أ) الاشكناز :

وهم اليهود الذين استقروا فى شمال أوروبا وشرقها. وكلمة إشكناز

كانت تدل في الفكر اليهودي في المصور الوسطى على الاراضى الاوروبية  
التي يسكنها الجنس الجرمانى ، ثم أصبحت تعنى د ألمانيا ، باختصار .  
ومع ذلك فإن جزءا كبيرا من اليهود الإشكناز سكنوا ، لا في ألمانيا ،  
ولكن في شمال فرنسا وشرقها ، وفي ألمانيا بطبيعة الحال ، والنمسا  
وبولونيا وسائر دول أوروبا الشرقية ، وكذلك في الاتحاد السوفيتى .  
وكان هؤلاء اليهود الإشكناز قد فقدوا القدرة على استعمال اللغة  
العبرية نهائيا ، وحلت محلها في مجتمعاتهم رطانة خاصة بحارات اليهود  
فقط في تلك الاقاليم ، أساسها لهجة ألمانية قديمة محرفة مكسرة  
امتزجت بالفاظ وعبارات كثيرة من اللغات السلافية وبعض  
الكلمات العبرية الشديدة التحريف ، المستقاة من المصطلح الدينى والاخلاقي  
والاجتماعى عند اليهود . فلما عاد هؤلاء الإشكناز إلى الاهتمام باللغة  
العبرية ، كانت لهم فيها لهجة خاصة محرفة أيضا خارجة على القواعد التي أقرها  
القدامى من العلماء . وهم في صلواتهم ينطقون بالعبرية هذا النطق المميز  
لهم ، كما أنهم يختلفون اختلافا طفيفا عن غيرهم من حيث بعض النصوص  
التي توجد في كتاب صلواتهم ولا توجد عند الآخرين ، أو العكس .  
كما أنهم يختلفون أيضا في بعض طقوس الأعياد وبعض التقاليد في المأكل  
والمشرب والملبس والسكن ، بفعل المناخ البارد الذى عاشوا فيه قرونا  
طويلة ، وبتأثير الأمم التي جاوروها أيضا . ومن الجدير بالذكر  
الإشارة إلى أن الإشكناز هم أقطاب الصهيونية الحديثة .

(ب) السفر .

وهؤلاء هم اليهود الذين استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط . وكلمة « سفر » كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة إسبانيا ، التي تضم إسبانيا والبرتغال . ثم أصبحت تعني « إسبانيا » باختصار . وهؤلاء اليهود ، كانوا أيضا قد فقدوا اللغة العبرية بعد « الدياسبورا » ، أي التشتيت الذي أوقعه بهم الرومان على يد تيتوس سنة ٧٠ ميلادية ، وهديران سنة ١٣٥ ميلادية ، وأصبحوا يتكلمون لهجة إسبانية قديمة ركيكة مكسرة محرفة ، كانت تسمى « لادينو » أي « لاتيني » . لاعتمادها على أصول لاتينية إسبانية عامية ممزوجة ببعض المصطلحات الدينية العبرية . إلا أن هؤلاء السفرد كانوا من الناحية اللغوية أسعد حظا من الإشكناز ، فعندما ظهر الإسلام ، ودخل العرب الأندلس بقيادة طارق بن زياد ، منحه اليهود حرية دينية وثقافية واجتماعية لم يعرفوها في أي عهد من عهودهم ، ولا تكون مبالغين إذا قلنا إن اليهودي البسيط لم يعرف هذا الأمن ولا هذه الكرامة حتى في فلسطين تحت حكم سيدنا سليمان ، إذ من الثابت تاريخيا أن رهبة سليمان تمردت عليه أكثر من مرة بسبب ثقل الضرائب ونقص الحريات .

وفي إسبانيا الإسلامية ازدهرت اللغة العبرية مع ازدهار اللغة العربية ، وكثرت المدارس والجامعات والمعاهد والمعابد اليهودية في قرطبة وأليسة ( لوسينا ) وطليطلة وأشبيلية وسرقسطة وأطيلة وبرشلونة وغيرها . وأنبثقت حركة أدبية قوية باللغة العبرية اقترنت بعناية فائقة بضبط اللغة وتقييد ألفاظها وقواعدها ، بحيث أصبح استعمال السفرد لهذه اللغة هو أنقى وأفصح صورها المعروفة وقد ازدادت فصاحة بمجاورتها للغة العربية التي تعد أرقى لغات المجموعة

السامية كلها . وتأثر اليهود السفرد في عباداتهم وتلاوتهم وترانيمهم وإنشادهم بالنطق العربي في الأذكار والأناشيد والموسيقى ، كما انفردوا بنصوص شعرية ونثرية في أدعيتهم وصلواتهم قريبة الشبه بما يماثلها عند المسلمين . وقد ترتب على ذلك أن دولة إسرائيل عندما قامت على أكتاف الإشكناز وجدت نفسها ، بالرغم من كل شيء ، مضطرة إلى اعتبار عبرية السفرد هي اللغة الرسمية للمسرح والاذاعة والتعليم في الجامعات والمدارس . بل إن المؤلفين في الأدب العبري الحديث ، أو في الدراسات اللغوية ، حتى ولو كانوا من الإشكناز ، قد اضطروا إلى الخضوع المطلق للسان السفرد .

وما دمتنا بصدد الحديث عن الطائفة اللغوية بين اليهود الربانيين ، فإنه ينبغي أن نذنبه إلى أنه بعد خروج العرب من الأندلس ، وتضييق محاكم التفتيش الكاثوليكية بعد ذلك على بقايا المسلمين واليهود في إسبانيا ، هاجر عدد كبير من هؤلاء السفرد إلى فرنسا وإيطاليا واليونان وتركيا ، فضلا عن استقرار منهم في العالم العربي ، كما ذهبت أعداد كبيرة منهم أيضا إلى إنجلترا وأقام بعضهم كذلك في هولندا .

ويهود العالم العربي هم بطبيعة الحال من السفرد . إلا أن فروقا محلية في النطق أصبحت تميز اليهودى العراقى من اليهودى اليمنى أو المغربى أو المصرى . ويهود إيران هم كذلك من السفرد ، منذ استقرار العرب واللغة العربية في تلك البلاد على عهد عمر بن الخطاب ، وإن كانت لهجتهم متأثرة أيضا بنطق اللغة الفارسية .

إلى جانب هذه اليهودية العامة التى تتبعها الكثرة الغالبة من أهل هذه



الملة ، وجدت فرق ومذاهب أخرى كثيرة تنبثق من التطور المستمر في الفكر الديني الإسرائيلي ثم تعيش مدة تطول أو تقصر بحسب الأحوال والملايسات ، بحث اندثر أكثرها وبقي بعضها قائما حتى الآن وأهم هذه الفرق وأشهرها هي التي سنتحدث عنها بإيجاز الآن .

### ١ - السامريون

هذه الفرقة الصغيرة الفقيرة التي لا يزيد أبنائها على وجه هذه الأرض عن بعض مئات من الأنفس ، تعيش بجوار مدينة نابلس العربية بفلسطين تثير خلافا وجدلا شديدا حول أصاها وتاريخها . والذي زاد من حدة هذا الجدل هو أن هؤلاء السامريين يحكم طبيعة دينهم ليسو صهيونيين ، ولا يمكن أن يكونوا كذلك ، لسبب بسيط جدا هو أن جبل صهيون اكتسب قدسيته من كونه القلعة التي اختارها داود للدفاع عن مملكته ، والقصة التي جعلها سليمان امتدادا ومقدمة لقصة مملكة في اورشليم ، وهؤلاء السامرة يكفرون بـداود وسليمان . وبناء على ذلك فإن جبل صهيون بالنسبة لهم يمثل قاعدة الكفر ، والصهيونية تمثل محاولة خطيرة لتجديد هذا الكفر وتقويته وبسط سيادته على كل صور الفكر الإسرائيلي .

وهم ينتمون إلى مدينة السامرة القديمة التي يعيشون حولها ، والتي قامت على أنقاضها مدينة نابلس . وكانت السامرة عاصمة مملكة إسرائيل المنسقة على عرش سليمان بعد وفاته . ونابلس أو السامرة هي التي كانت تسمى قبل أن تطرق اقدام العبريين أو اليهود فاسطين مدينة « شكيم » ويشرف عليها جبل مقدس اسمه جبل « جرزيم » . وتقول التوراة إن يعقوب ، الجد الأدنى للعبريين ، قد بنى معبده المكرس للرب في هذا

المكان وسماه « بيت إل » أى بيت الله . وهكذا يزعم السامريون أنهم البقية الباقية على الدين الصحيح . وأن موسى كان يجعل قبلته نحو « بيت إل » . أما داود وسليمان فقد غفدا غفرا من شكل المجتمع الدينى بحسب هواهما ، حتى تحول إل مما كانه تشبه ملائكة فرعون أو بمجنون ، وأنها غير القبلة القديمة ، كما غير الأنبياء الذين ظهروا بعد موسى شكل الذين وشوهوه وحرفوه . ولذلك فإن عقيدة السامريين تتلخص فى النقاط الآتية (١) :

- (أ) الإيمان بإله واحد ، وبأن هذا الإله روحانى بحت .
- (ب) الإيمان بأن موسى رسول الله ، وأنه خاتم رسله ،
- (ج) الإيمان بتوراة موسى وتعاليمها وبأنها كلام الله .
- (د) الإيمان جبل جرزيم المجاور نابلس هو المكان المقدس الحقيقى وهو القبلة الحقيقية الوحيدة لبني إسرائيل .

وقد ترتب على أركان الإيمان هذه أنهم لا يؤمنون كما قلنا بنبووة الأنبياء الذين جاءت أسفارهم بعد توراة موسى فى العهد القديم . ويدينون كل هذه التعارض من صنع البشر وأنها من عمل قوم ضالين مضللين ، ولا يستثنون من ذلك إلا يوشع بن نون الذى يأتى سفره بعد توراة موسى مباشرة ، لأن التوراة نفسها تشير إلى أن يوشع كان صاحب موسى وخادمه ، وأن موسى عهد إليه بالخلافة من بعده ، وأنه هو الذى عبر الأردن بأول موجة من بني إسرائيل قد دخل فلسطين . وبطبيعة الحال هم يرفضون بقيمة المصريين المقدسة اليهودية ، كالمشنة

(١) السامريون : تأليف الأب مرمورة ، طبع نابلس .

J. Rosenerg; Lehrbuch der Samaritanischen Sprache und Literatur; Hartleben, Leipzig-Pest-Wien; p 4-5

والتلمود والمدراس ونحوها ، يعتبرونها من الأعماق البعدة في الكفر .

والنص المقدس الذى يتعبدون به هو توراة موسى ويضاف لإيهما أحيانا سفر يوشع بن نون ، وبذلك يتألف كتابهم المقدس من ستة أسفار فقط . وهم لا يستعملون النسخة الموجودة من ذلك عند باقى اليهود بل لهم نسخة برواية خاصة تختلف اختلافا محسوسا عن التوراة الشائعة ، كما أن لهم لهجة عبرية ، وكتابة خطية ، مختلفة يزعمون أنهما جاءتا إليهم صحيحتين دقيقتين من عهد موسى .

أما المعتدلون من اليهود الربانيين فإنهم يقولون إن أصل هؤلاء السامريين يرجع إلى من بقى من اليهود الجيلة الضعفاء فى فلسطين بعد السبي البابلى<sup>(١)</sup> . ويبالغ غيرهم فىقول إن منشأ السامريين واضح مشروح فى سفر الملوك الثانى الإصحاح السابع عشر إذ يقول : « وجرى بنو إسرائيل على جميع خطايا يربحام التى صنعها ولم يحولوا عنها . حتى نفى الرب إسرائيل من وجهه ، كما قال الرب على السنة جميع عبيده الأنبياء : وجلا إسرائيل عن أرضهم إلى آشور إلى هذا اليوم . وأتى ملك آشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحماة وسفروائيم ، واسكنهم فى مدن السامرة مكان بنى إسرائيل ، فامتلكوا السامرة واستوطنوا مدنها . والذين يعتمدون على هذا النص من اليهود يربدون أن يستشهدوا به على أن هؤلاء السامريين لا يمتنون إلى العبريين ، ولا إلى موسى أو يعقوب بصورة . فهم جماعة من أخلط الناس ، ومن « الجوييم » المتعاونين مع أعداء اليهود ، إذ أحضرهم الآشوريون إلى هذا المكان وأحلوهم محل بنى إسرائيل

(١) دائرة المعارف العبرية التى سبقت الإشارة إليها - المجلد العاشر ، المقال الخاص بالسامرة .

تنفيذ للعنة إلهية حلت على بني إسرائيل لأجرامهم وإغصابهم الرب .  
والذين يقولون بذلك لا يسمعون السامريين بهذا الاسم بل يسمونهم  
« الكوتيين » ، أى الذين جاءوا مع الاشوريين من « كوت » المذكورة  
بعد بابل فى الآيات السابقة .

فإذا استمر القارىء بعد ذلك فى سياق هذه الحكاية فى هذا الإصحاح  
فإنه يجد فيه قوله : « وكان فى مبدأ إقامتهم هناك أنهم لم يتقوا الرب ،  
فبعث الرب عليهم أسوداً تقتلهم لأنهم لا يعرفون حكم إله الأرض .  
فأمر ملك آشور وقال ابعثوا إليهم واحداً من الكهنة الذين جلوهم من  
هناك فيذهب ويقيم هناك ، ويعلمهم حكم إله الأرض . فأتى واحد من  
الكهنة الذين جلاهم من السامرة وأقام فى « بيت إل » ، وأخذ يعلمهم  
كيف يتقون الرب . وأخذت كل أمة تعمل آلهتها وتضعها فى بيوت  
المشارف التى عملها السامريون ، كل أمة فى مدينتها التى سكنتها » . ويتأكد  
عن طريق هذا النص أن السامريين الذين كانوا أخلاطاً من الأمم  
الآخرى لم ينفعهم تعاليم الكاهن الذى أرسل إليهم فقد انزلقوا إلى عبادة  
الاصنام . وتؤكد هذه الجملة ضد السامريين وتزداد وضوحاً عندما  
يذكر النص أسماء الاصنام التى صنعتها كل جماعة من السامريين فيقول :  
« فعمل أهل بابل سُكُوتُ بَنُوتٍ وأهل كوت عملوا زُجُجَالٌ ، وأهل  
حماة عملوا أَشِيمَا ، والعُويُّون عملوا بَشِجَارٌ وترتاق ،  
والسُفروانيميون كانوا يحرقون أولادهم بالنار لأدْرَمَلَك وهَنْمَلَك  
إلهيَّ سُفروائيم . فكانوا يتقون الرب ويقيمون له من قومهم كهنة  
مشارف يقربون لهم فى بيوت المشارف . وكانوا يتقون الرب ويعبدون

آلهم كمادة الأمم الذين جلوه من بينهم . وهم إلى هذا اليوم يعملون كمادتهم الأولى ؛ لا يتبنون أرب ، ولا يعملون بحسب سنتهم وهوائدهم ، ولا بحسب الشريعة والوصية التي أمر الرب بها بني يعقرب الذي سماه إسرائيل .

وخلاصة القول أن كثيرا من اليهود يتبنون عن السامريين الانتساب إلى إسرائيل أو الإيمان بالله إسرائيل . وقد وصل ذلك إلى حد أن أحبار اليهود كانوا اعتمادا على النص السابق يسمونهم «جيران السباع»<sup>(١)</sup>.

أما السامريون أنفسهم فانهم ينتسبون إلى هـارون أخى موسى وينتخبون كاهنا أعظم يسمونه «الكاهن اللاوى» أى المنحدر من سبط لاوى أو ليفى الذى انحدر منه موسى وهارون ، وكثيرا مايكتفون فى تسميته بلقب «الحبر الكبير» .

ونظرا للعزلة التى عاشوا فيها فقد انتشر فيهم الجهل بحيث قل عدد من يعرفون القراءة والكتابة بينهم ، وأكثرهم الآن يحفظون صلواتهم بـعبريتهم بدون فهم لأنهم يتخاطبون فى الأغلب باللغة العربية ،

وكان آخر كهنتهم الذين يدعون الانتساب إلى هـارون وموسى فى أوائل القرن السابع عشر الميلادى ، وبعد وفاته عام ١٦٢٣ أصبح كهنتهم حتى الآن ينتسبون إلى فرع من اللاويين اسمهم بنو «عزيشيل بن هات» ، وهم يعظمون كاهنهم تعظيما كبيرا .

---

(١) دائرة المعارف العبرية .



والسامريون - كاليهود الربانيين - يؤمنون بيوم القيامة ، ويسمونه يوم البعث ، أو يوم الموقف العظيم . كما يؤمنون بمجيء المسيح المخلص . وكما تسمى هذه الطائفة نفسها « السامرة » ، تتخذ لنفسها أسماء أخرى أشهرها « بنو إسرائيل » ، وكذلك « بنو يوسف » .

## ٢ - الفريزيون

وهم طائفة علماء الشريعة من الربانيين قديما ، وكانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي على عهد المسيح ، كما كانوا من أشد خصوم المسيح خطرا عليه ، لنبحرهم في العالم ، وزعامتهم بين الناس ومنزلاتهم عند الولاة الرومان التي اكتسبوها من تعاونهم مع الظلم والطغيان والاستعمار ، ربما لتحقيق مخططات أسمى مرسوم لتدهيم الحكيان اليهودي ، مما كانت وسائل ذلك منافية للدين الأخلاق .

وبعض الذين ترجموا الإنجيل ، أو الذين يكتبون عن علاقة المسيحية باليهودية يسمون هذه الجماعة « الفريسين » واسمهم بالعبرية « فروشيم » ، يعنى « المفروزين » ، أى الذين أمتازوا عن الجمهور ، وعزلوا عنه ، وأصبحوا لعلمهم وورعهم واتصالهم بأسرار الشريعة من الصفوة المختارة . فالعامة من اليهود الربانيين كانوا يوصفون على السنة زعمائهم الروحانيين بالصفة العبرية « عامها آرص » ، أى عوام الأرض ، وهى صفة ذم ، تتضمن الجهل والبهيمية . والحاجة المستمرة إلى رقابة المتشددين والمتزمطين من رجال الدين وهم « الفريزيون » .

وكانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب « حسيديم » ، أى الاتقياء ،

وكذلك « حبيريم » أى الرفاق والزملاء ، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة « الاحبار » أى علماء اليهود ، ومفردها فى اللغة العربية « حبر » ، بفتح الحاء .

ونحن نرى من ذلك أنهم لم يكونوا « طائفة » أو فرقة دينية منفصلة ، بل كما يقول الباحث الفرنسى شارل جنيبير متفقا فى ذلك مع الاب لاجرانج (١) أنهم جمعية تدعى لنفسها معرفة أدق من أى إنسان آخر بشريعة الله فى نصرصمها المقدسة ومأثوراتها . وهى بهذه الصفة تنظم نفسها بما يتفق مع تطبيق فى منتهى الدقة الأحكام الشرعية يسمح لها بأن تفرض كلماتها فى ذلك على الآخرين .

والفريزيون بمسلماتهم هذا يعتبرون الشريعة اليهودية المبيع الذى لا ينضب للسعادة فى الدنيا والآخرة ، ويقولون أن التوراة هى التعبير الكامل عما كان يمكن للإنسان أن يختاره لنفسه لو أنه أسمى علما كاملا . أما نظرتهم إلى ما يكمل - فى رأيهم - التوراة من شرائع وحكايات وأساطير وأمثال فى المشنا والتلمود والتراش بكل ماتحتوى من «هلاخا» ، أى تشريع ، و«هجادا» أى قصص ، فنظرة خاصة يعتبرون بها كل ذلك مدمج اندماجا عضويا فى التوراة ، بحيث لا يمكن الايمان بهذه التوراة مع الشك فى مكملاتها السالفة الذكر .

وتاريخ الفريزيين فى شكله الذى نعرفه من المراجع الأوروبية يميل إلى كثير من التشديد هؤلاء الناس ، والتشجيع عليهم ، بسبب الأوصاف

Ch Guignebert; Le Monde Juif au Temps Jésus ; (١)  
Paris 1935 - p. 213.

Le p. M. - J. Lagrange; Le Judaïsme avant Jésus - Christ;  
Paris 1931, p. 267 ss.

التي وصفوا بها في الإنجيل ، نتيجة لما أشرنا إليه من مناهضتهم للمسيح ووقوفهم في وجهه بصلابته وعناد . لقد وصفوا بأنهم متزمتون عن جهل وتنطع في الدين ، وبأنهم يغرقون من النصوص في تفاصيل تافهة ، ويخرجون منها بنتائج جافة وتافهة أيضا ، وبأنهم حرفيون شكليون ، وبأنهم جديون كذابون منافقون ، وبأنهم يمشلون انحطاطا بالنسبة لاسلافهم ، ومسخا وتشويها لما كان لهؤلاء الاسلاف من فضائل .

ومثل هذا الصراع يكاد يكون ظاهرة شائعة في التطور التاريخي لمعظم الأديان . فبمجرد ظهور نزعة تركز على الروحانية ، وتعنى بجوهر الدعوة دون شكلها وتتصل وجدانيا بالله غير حافلة تها بما يقوله الكهنة وما يأمر به من شعائر وطقوس ، يبدأ أولئك الكهنة بالتصدي للدعاة الروحانيين الجدد ، وهكذا ينشب الصراع بكل حدته وحرارته بين المعسكر الديني التقليدي المحافظ ممثلا في الفقهاء والكهنة ورجال الشريعة ، والمعسكر الوجداني الروحاني النائم ممثلا في الزهاد والذسك والقديسين والمتصوفين . ونحن نعرف أن الفقهاء من رجال الشريعة الإسلامية حكموا على متصوفين من أمثال الحلّاج بالكفر والإعدام في جولة من الصراع بين الفقه والتصوف . كما نعلم أن الكنيسة المسيحية الكاثوليكية قد حكمت على قديسة مثل جان دارك بالكفر والاعدام عندما نشب مثل هذا الصراع ، ومن ورائه صراع سياسي هو ليس عنه بخريب ، كان موجودا أيضا في الأعماق لما الخلفية لما وقع للحلاج من فقهاء المسلمين وما وقع للمسيح من الفريزيين . ومهما يكن من شيء فنحن لا زلنا هنا أن ندافع عن الفريزيين بقدر ما نريد أن نشير إلى ضرورة التدقيق فيما يقع تحت أيدينا عنهم من أخبار ومعلومات .

وهناك ملاحظه قيمة يلاحظها شارل جنينير<sup>(١)</sup> عندما يقول إن الفريزيين الذين آمنوا بالتوراة ثم بكل الانبياء الذين جاءوا بعد موسى ، وبجميع الأسفار اليهودية المقدسة ثم بالمشنا والتلمود والمدراس ، كانوا عن غير عمد وربما عن غير معرفة أيضا يؤكدون بمسلكهم هذا يقينا عفويا عميقا بضرورة الاستمرار مع التطور ، إذ بذلك ، وبذلك فقط تستطيع الأديان أن تعيش وأن تستمر .

لكن يبدو من جهة أخرى أن هذه التطورية التي يؤمن بها الفريزيون كانت في حسابهم أيضا محدودة بسياج من التقاليد والمقدسات التي لا يسمحون باقتحامها لأحد ، حتى ولو كان السيد المسيح نفسه . فن مظاهر تطور الفكر الديني عندهم بروز فكرة الإيمان بالله مع الاعتقاد الواضح في وجود الشيطان ، وهي عقيدة لم يكن العبريون القدماء قد أدخلوها في نصوص التوراة . وتبعاً لذلك توسع الفريزيون في الكلام عن الملائكة على أنهم المؤتمرون بأمر الله القائمون في خدمته ، كما توسعوا في الكلام عن الأبالسة والجن والعفاريت على أنهم المؤتمرون بأمر الشيطان القائمون في خدمته . وكان هذا أمراً جديداً يضاف إلى الوضوح والبروز في الاعتقاد في مجيء المسيح وإقامته بماكنة الله على الأرض ، وفي اليوم الآخر .

وبحكم القيادة الدينية التي حرص الفريزيون على أن تبقى في أيديهم ، فإنهم تعرضوا لكثير من المواقف التي اختلفت فيها تصرفاتهم بحسب الظروف . فهم مثلاً كانوا دائماً حريصين على غرس بذور الصهيونية في نفوس عوام الأرض ، وتوجيههم إلى إحتقار الأمم والأجناس والأديان

(١) المرجع السابق ، نفس الموضع .

الأخرى ، وحضهم ، جهارا أحياء وسرا أحيانا ، على رفض أية حكومة أجنبية غير يهودية تهيمن عليهم ، ومن هنا كانوا دائما وراء الملاقاة والاضطرابات والثورات وأعمال التخريب والمؤامرات التي ظل اليهود يقومون بها في منطقة الشرق الأوسط - وكانوا إذ ذاك قلة قليلة جدا وسط ملايين كثيرة من السكان الآخرين ، في كل هذه المنطقة بما فيها فلسطين - طوال العهدين اليوناني والروماني حتى انتهت بتشريدهم نهائيا على يد تيتوس ثم هزبان كما قلنا .

فالفرزيون بتعصبهم وتشدهم مسئولون عن « الدياسبورا » ، وهي التشريد الروماني لليهود الذي استمر إلى ما بعد وعد بافور ، وهم أيضا مسئولون أيضا أمام الرأي العام العالمي عن كل التفاسير التي وجموا بها النصوص المقدسة وجهة الصهيونية السياسية ، ولعالمهم في ذلك لم يكونوا أقل خطراً على الإنسانية من تأمرهم لصلب المسيح عليه السلام . وهذه المسئولية القيادية التي آلت إلى الفرزيون فرضتهم في مواقف معينة في قمة البسالة والشجاعة هي أيضا التي أعطتهم القدرة على المناورة ، وتخطيط المكائد ، وإظهار ما يخالف الباطن في انتظار الفرصة السانحة للانقضاض . ومن هنا جاء حكم الانجيل عليهم بالتزمم الآحق ، والتناقض في الأقوال والأفعال ، والتآمر والنفاق .

### ٣ - الصدوقيون

إذا كان الفرزيون قد استمروا إلى يومنا هذا تحت أسماء أخرى هي التي تميز الجماعات والأحزاب الدينية الصهيونية في إسرائيل وباقي أنحاء العالم ؛ فإن هناك فرقة دينية يهودية عاصرت الفرزيون ، بل ربما كانت



أقدم منهم ، ولكنها لم تسير تطور الفكر الدينى اليهودى حتى النهاية فأنطفات مع الزمن ، هذه الفرقة هى فرقة الصدوقيين .

وبالرغم من شهرة هذه الفرقة فإن أمرها لا يخلو من غموض ، حتى فى أصل اسمها . فالروايات الفريزية القديمة تقول إن «انتيجنوس السونى» الذى كان من كبار كهنة الهيكل الثانى ، وعاش حوالى سنة ٢٠٠ ق م . كان له تلميذان أحدهما اسمه «صدوق» والآخر اسمه «بيتوس» ، وإلى الأول منها تنسب هذه الفرقة ، ولما كان قد ورد ذكر «البيتديسين» فى بعض النصوص القديمة أيضا ، فقد جرى اليهود على اعتبار أن الصدوقيين والبيتوسيين فرقة واحدة لها اسمان مختلفان ، وإن كان بعضهم قد تلمس فرقا جعله يعتقد - وسط هذا الغموض - أنها فرقتان مختلفتان<sup>(١)</sup> . والصدوقيون أنفسهم لم يكونوا يوافقون على ذلك ، فهم يدعون أنهم ينتسبون إلى «صدوق» أقدم من هذا بكثير هو - فيما يقال - الكاهن الأعظم لداود ، الذى تولى أخذ البيعة لابنـه سليمان ، وتنصيبه على العرش ، فعينه سليمان كاهنا أعظم لهيكله . جاء فى سفر الملوك الأول : ٣٢/١ - ٣٥ : «وقال الملك داود على بصدوق الكاهن وناتان النبى وبنايا بن يوياداع ، فدخلوا بين يدي الملك . فقسسأل لهم الملك خذوا معكم عبيد سيديكم ، وأركبوا سليمان ابنى على بغلئ وانزلوا به إلى جيحون . ولیمسحه هناك صدوق الكاهن وناتان النبى ملكا على إسرائيل ، واهتفوا بالبوق وقولوا : ليحي المملك سليمان . واصعدوا

(١) جريتس ، خيبير ، لاجرايخ ، دائرة المعارف العبرية

وراءه فيجىء ويجلس على عرشى ، وهو يملك مكانى ، فإنه هو الذى أوصيت أن يكون قائدا على إسرائيل ويهوذا . ويقول فى الإصحاح الثانى ، آية ٣٥ : « وأقام الملك بنايا بن يوياداع مكانه على الجيش ، وأقام صدوق الكاهن مكان أبيثار . ويبدو أن الأيام دارت ، وأخذ صدوق هذا يرثون الكهانة عن جدهم ، فى حزقيال ٤٠/٤٦ نقرأ : « والغرف التى تتجه نحو طريق الشمال هى للكهنة المتولين حراسة المذبح ، وهم بنو صدوق المقربون إلى الرب ، من بين أبناء لاوى لينخدموه . » ويقول الفرنسى جنيبير<sup>(١)</sup> ، إن إنتساب الصدوقيين الأول إلى الكاهن الأكبر سليمان صدوق يبدو مستبعدا ، إذ لو كانت هناك أدنى مناسبة لحرص أبناء هذه الطائفة ، لا على تسمية أنفسهم الصدوقيين ، ولكن ( بنو صدوق ) على نحو ما جاء فى آية حزقيال مثلا .

وإذا هذا الغموض قال بعضهم إن الصدوقيين الذين يسمون بالعبرية ( صدوقيم ) ربما كانوا يسمون فى الأصل ( صديقيم ) أى الصديقون بمعنى العادلين والأبرار ، ثم غيروها من الياء إلى الواو تواضعا ، بحيث يصبح معناها ( أهل العدل ) أو نحو ذلك<sup>(٢)</sup> : المسألة ما تزال مفتقرة إلى وثائق حتى يتم شرحها بشكل حاسم ، خصوصا أن الصدوقيين ، لعداوتهم العقائدية المرة للفريزيين والمسيحيين ، قد نعتوا بأوصاف كثيرة تحول دون الرؤية الواضحة فى هذه التسمية ، لدرجة أن التلمود لم يقنع بوصفهم بأقبح الصفات ، بل أضرب عن تسميتهم بالصدوقيين

(١) دائرة المعارف العبرية ، فى مادة « صدوقيم » ، المجلد التاسع .

(٢) كتابه السابق ذكره ، ص ٢١٠ وما بعدها .

وسهام (الابيقوريين) ، لأن مفهوم هذه الصفة عند اليهود التلموديين ينطبق على من يصاب بالشك في الحقائق ، وعدم تصديق الروايات الشفوية ؛ مع الانفكاك من قيود الدين والأخلاق . ومهما يكن من شيء فهذه الطائفة تمتاز بما يلي :

- (أ) أنها لا تؤمن بقيامه الأموات من القبور .
- (ب) ولا تؤمن بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم وأشخاصهم كما كانوا في الدنيا .
- (ج) وترفض بالتالي الثواب والعقاب في الآخرة .
- (د) تنكر وجود الملائكة والشياطين .
- (هـ) تنكر القضاء والقدر وما كتب للإنسان أو عليه في اللوح المحفوظ .
- (و) تقول تبعاً لذلك بأن الإنسان خالق أفعال نفسه ، حر التصرف وبذلك فهو مسئول .
- (ز) تؤمن بقدسية العهد القديم ولا تؤمن بالتلمود ونحوه .

كانت هذه الفرقة تشبه فرقة المعتزلة المسلمين من وجوه كثيرة كما رأينا ، وكانت تشبههم أيضاً في أنها عقيدة الخاصة والمثقفين والطبقة الأرستقراطية . ولذلك فإنهم على الرغم من عدم وضوح فكرة المسيح المنتظر في عقائدهم ، ربما كانوا يؤمنون بها من خلال تأويلهم لنصوص معينة معروفة من العهد القديم ، وبخاصة سفر إشعيا . ولكنهم لم يبرزوا هذه الفكرة ، ولم يلاحظوا عليها ، لما رأوه من تحولها إلى نوع من الدروشة والتهرب الديني بين الجملة والعوام . ولعل ذلك هو الذي حدد موقفهم العدائي المعروف من المسيح ، فاشتركوا مع الفريزيين في مقارنته ومعاداته .

وسنرى فيما بعد كيف أثر الفكر الدينى الصدوقى على طوائف أخرى متأخرة من أشهرها طائفة اليهود القرائين .

#### ٤ - القنصاؤون

وهم فى الواقع ليسوا فرقة بمفهوم هذه الكلمة فى تاريخ الأديان ، وإنما هم شعبة من الفريزيين يمتازون بالتطرف الشديد ، والعنف ، بحيث يمكن وصفهم بأنهم سياسيا ودينيا «غلاة» اليهود . وكلمة «قنساء» التى يتسمى بها كل فرد من هذه الجماعة الدينية معناها فى استعمال العبريين «الغيور» أو «صاحب الحية» . وهى الكلمة التى وصف الله بها نفسه فى الوصايا العشر عند النهى عن اتخاذ آلهة أخرى . وكان الاستعمال القديم لهذه المادة فى اللغة العبرية قد اصطبغ بمعنى الجماد فى سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوة وجراءة ، وأن يقف المرء فى المجتمع مناضلا لاتأخذه فى الله لومة لائم . فعندما ذهب النبى إيلياهو الذى أجهلنا أهم أخباره فيما سبق من هذا الكتاب إلى جبل الله حوريب ، حيث كان الله قد كلم موسى تكليما ، دخل إيلياهو المغارة وبات فيها . « وكان كلام الرب إليه ، يقول : مالك ها هنا يا إيلاهو ؟ فقال : قد غرتُ غيرة للرب إله الجنود ، لأن بنى إسرائيل قد تركوا عهدك ، ونقضوا ميثاقك ، وقتلوا أنبياءك بالسيف ... ، فهذه الغيرة للرب يعبر عنها فى العبرية بمشتقات من نفس مادة «قنساء» .

ويقول المفسرون اليهود أصحاب المدراس إن من أشهر القناتين القدماء الذين أخذتهم الغيرة لله ، من عهد موسى ، فنحاس بن إلعازار بن هارون الكاهن ، الذى أثر عنه فى سفر العدد هذا الخبر ( عدد ٦/٢٥ - ١٣ ) :

وإذا رجل من بني إسرائيل قد جاء وقدّم إلى إخوانه (زوجته) المدينة أمام عيني موسى ، واعدن كل جماعة بني إسرائيل ، وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع . فلما رأى ذلك فنحاس بن إعازار بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة ، وطعن الرجل الإسرائيلي كما طعن المرأة في بطنها كليهما ، فامتنع الوباء عن بني إسرائيل . وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفا فكلم الرب موسى قائلا : « فنحاس بن إعازار بن هارون الكاهن قد رد سنخطي عن بني إسرائيل ، بسكونه غار غيرتي في وسطهم ، حتى لا أفي بني إسرائيل بغيرتي . لذلك قل لاني أعطيه ميثاقى ، ميثاق السلام ، فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنت أبدى ، لأجل أنه غار الله ، وكفر عن بني إسرائيل » . وواضح من هذه القصة أن ذلك « النساء » ، القديم المماصر لموسى ، فنحاس ، كانت غيرته للرب دموية جدا لم يتخرج فيها عن القتل ، بل عن قتل اثنين أحدهما من إخوانه بني إسرائيل ، وامرأة غريبة ضعيفة هي الزوجة المدنية . أما مبرر هذا القتل فالعصبية العنصرية التي جعلت فنحاس الكاهن يرى في الزواج بأجنبية جريمة ما بعدها جريمة ، بل جعل معاصريه من بني إسرائيل ، حسب هذه القصة ، يسندون الاوثة والطواعين التي تفتك بعشرات الآلاف من أبناء شعب الله المختار إلى الزواج بالاجنبيات .

والذى يعيننا هنا هو أن فرقة التثنائين التي تكونت في الفترة المحيطة بمولد المسيح كانت تستوحى من أمثال هذه الحكايات دستوراً للعنف والتطرف والمغالاة . وكانت برادر هذا الاتجاه قد ظهرت في عهد أحبار



المشنا ، فقد جاء في باب القضاء ( السندرين ٨١ ) أن من يسرق أدوات الخدمة الدينية ، ومن يعمل عملا سحريا للإضرار ، ومن يتزوج بامرأة آرامية ، فإن القنائين كانوا يقتلونه ، وأما الكاهن الذي قام بالخدمة الدينية وهو في حالة نجاسة فإن إخوانه السكنة لا يحضرونه ويقدمونه إلى المحكمة بل يأتي صفارهم ويخرجونه ويهشمون رأسه .

وقد أصبح « قضاء القنائين ، مضرب الامثال في القسوة ، مما جعلهم في أيام هيرودس ، حوالي ميلاد المسيح ، يعتبرون فرقة قائمة بذاتها ، وجعل الفرير بين الذين لا يختلفون عنهم من الناحية الاعتقادية أو التشريعية يعادونهم بسبب هذا الغلو والإرهاب الذي اشتهروا به لدرجة أنهم كانوا يسمون « سيقارين » أو « سيقاريقيين » وهي كلمة يهودية من الفاظ التلويح معناها « الإرهابيون » أو « السفاحون » أو « قطاع الطرق » ، كما أنهم سموا في بعض الوثائق « بريوناي » أي « الخارجون على القانون » أو « المتمردون » .

ويقول المؤرخ اليهودي المعاصر لهم يوسيفوس <sup>(١)</sup> إن هذه الجماعة كانت تمتاز بتمسكها بفكرة الوطن اليهودي الحر المستقل ، وكانوا لا يعترفون برئيس أو سيد إلا الله . وكانوا يفضلون الخروج على القانون ، بل يفضلون الموت لهم ولذويهم على أن يبائعوا حاكما أجنبيا . وينقل شارل

---

(١) في كتابه المشهور « تواريخ اليهود » وكذلك في كتابه الآخر « حرب اليهود » الذي خصصه لتدمير تيتوس للوجود اليهودي بفلسطين سنة ٧٠ ميلادية . وهذه النقول موجودة في دائرة المعارف العبرية ، المجلد التاسع ، وهذه الطائفة تسمى في المكتب الأوروبية الحديثة : -  
Zelots, Les Zélotes

جنيبير (٢) عن يوسيفوس أنه يمزو نشأة حزب القناتين في صورته الرهيبة المعروفة إلى الحوادث التي وقعت في السنة السادسة أو السابعة من ميلاد المسيح ، والتي انتهت بعزل أرخيلائوس عن الإمارة على اليهود وهو ابن هيرودس وخليفته وصدور مرسوم روماني باعتبار فلسطين رومانية ليس لها أى كيان ذاتي .

وقد بدأت هذه الحوادث بأمر من السلطات الرومانية بعمل تعداد إحصائي لليهود الموجودين في فلسطين إذ ذاك ، فقام أحد القناتين واسمه « يهوذا دى جملا » المعروف بيهوذا الجليلي ، نسبة إلى مقاطعة الجليل بشمال فلسطين ، واتفق سرا مع أحد الفريريين واسمه « صدوق » على إشعال نار الثورة ، ولكنه لم ينجح هو وصاحبه إلا في استقطاب بعض المتطرفين وتكوين عدد محدود من العصابات وبمجرد علم الرومان بذلك هموا لقمع هذا التمرد ونجحوا في إبادة هذه العصابات والقضاء على الرجالين المتزعمين لها . ومنذ ذلك الوقت أصبحت حركة القناتين حركة سرية تعتمد على الاغتيال ، وكانت ضحاياها من بين اليهود المتعارضين مع الرومان ، وخصوصا الفريريين . كان الواحد من القناتين يمر أحيانا بسرعة البرق وخنجره في يده ، فيقتل الشخص المتفق عليه بطعنة واحدة ثم يختفي . وكان زعيمهم قبيل نزول تيتوس بجيشه لإبادة فلول اليهود في فلسطين سنة ٧٠ ميلادية هو مناحم بن يهوذا الجليلي الذي قاد الحركة بعد أبيه ، وراح ينشر الاضطرابات في أرجاء فلسطين سنة ٦٦ ميلادية ، مما أدى إلى هذا التدخل الروماني الحاسم سنة ٧٠ ، وانتهى فيه أمر القناتين مع انتهاء أمر اليهود جميعا .

وخلاصة القول هي ما قدمناه من أن هذه الجماعة لم تكن تؤمن في الدين بما يخالف إيمان الربانيين والفريزيين على وجه الخصوص ، وإنما كانت تنظيها صهيونيا سياسيا وعسكريا ، يرى استعمال القوة والالتجاء إلى الإرهاب والقتل والاغتيال لتحقيق الأغراض السياسية البهتة التي رسمتها لجماعة نفسها ، ومضى انتزاع فلسطين من الرومان ، وبسط السيطرة اليهودية بصورة دكتاتورية عليها .

ونلاحظ أيضا أن اشتغال حركتهم على أثر الأمر بالقيام بتعداد وإحصاء لليهود في فلسطين يشعر بصيرة واضحة بأن اليهود كانوا أقلية وأن القنساتين كانوا على يقين من أن عملية التعداد لم تكن في مصلحة هذه الفئة من الناس ، ولذلك لم يجدوا حلا للوقوف إلا في العنف والتخريب والاغتيال وبث القلاقل والاضطرابات ، آمليين أن يصلوا بذلك إلى أن تتحكم الأقلية في الأكثرية ، وأن يقيموا حكومة تستمد هيبتها من التهديد بالخناجر .

وإذا كانت جماعة القناتين قد اندثرب كت تنظيم ومذهب في هذا الوقت المتقدم ، فإن منهاجها ووسائلها مازال توحى للفكر الصهيوني الحديث بكثير من التفاصيل النعسفية التي يعتمدها المنظر فون من أصحابنا حتى اليوم في فرض كلبتهم بالقوة ، وإهدار كل الحقوق المنبثقة بما هو تشريع أو قانون أو سلوك إنسانى .

#### ٥ - الأسيين أو الأسيينين

كانت هذه الفرقة على أيام ظهور المسيح من أهم فرق اليهود وأكثرها نشاطا وأشدّها احتراماً . لدرجة أنه جرت عادة من يكتبون عن الفكر

الدينى الإسرائيلى إبان ظهور المسيحية على الاكتفاء غالباً بذكر أربع فرق هم الفرزيون ، والصدوقيون ، والقناؤون ، والأسينيون . وإذا كانت معلوماتنا عن الفرق الثلاث الأولى قد سمعت لنا بالكلام عنهم بشيء من الدقة ، لكثرة ما وصلنا حولهم من معلومات ، فإن فرقة الأسينيين ليست كذلك ، إذ أحاط بها الغموض الشديد منذ البداية ، مما جعل كل شيء يتصل بها يمثل مشكلة كبيرة أمام الباحثين .

وأول تلك المشاكل هي ندرة من كتبوا عنهم من القدماء . إذ تكاد هذه الكتابات تنحصر في فقرات قصيرة لا تتجاوز العشرين فقرة لدى المؤرخ اليهودى يوسيفوس فى كتابيه المشهرين : حرب اليهود ، وتواريخ اليهود . يضاف إلى ذلك تعريف مختصر بهؤلاء الناس جاء تحت قلم العالم الطبيعى الرومانى بلينوس الأكبر ، الذى عاش فى القرن الأول الميلادى ( ٢٣ - ٧٩ ) ، فى كتابه المشهور « التاريخ الطبيعى » ، وبضعة معلومات تنسب إلى الفيلسوف اليهودى السكندرى فيلون .

أما الكتابات اليهودية - العبرية أو الآرامية - المنبثقة عن رواة ومؤلفين مختلفين عاشوا فى تلك الأزمان ، وكتبوا فى أمور بعضها أقل أهمية بكثير من الأسينيين ، فإنها لا تتحدث عن هؤلاء بشئ كل يقينى يمكن تشخيصهم من خلاله . وكذلك الأمر فى الكتابات المسيحية القديمة .

وكان أكثر المؤلفين يعجبون أيضاً وحتى عهد قريب ، من أن هذه الفرقة - على ما اشتهرت به من العلم والثقافة - لم تترك مؤلفات أو كتباً يعتمد عليها . وظل ذلك هو اعتقاد العلماء إلى أواخر صيف سنة ١٩٤٧ ، عندما أميط اللثام عن مجموعة من الكتابات العبرية ، فى مغارة بالقرب من



« عين فشخة » ، في منطقة أريحا بفلسطين على الجانب الغربي للبحر الميت .  
وهذه الكتابات بغرابتها وغزائتها والموضع التي خباها أصحابها فيه تنطق  
بدون أدنى شك عن فرقة دينية يهودية ، ولكن اسم الإسينيين لم يرد  
بكل أسف ولو مرة واحدة في كل هذه النصوص . ومع ذلك فقد ذهب  
كثير من الباحثين ، في مقدمتهم أستاذنا ديبون سومير الأستاذ بالسربون إلى  
أن الكتابات المذكورة هي تراث من ثقافة الإسينيين ، بينما احتاط بعض  
آخر من العلماء فاكتفوا بنسبة هذه النصوص إلى المكان الذي وجدت فيه  
وقالوا « كتابات البحر الميت » ، أو « مخطوطات قران » ، لأن المغارة التي  
كانت مستودعا لهذه المخطوطات توجد في بقعة من الأرض بقرب عين  
فشخة تسمى « خربة قران » . ولما كان هذا التراث يعبه من كثير من  
النواحي ما يمكن تصويره عن الإسينيين من كتابات يوسيفوس وبلينوس  
الأكبر وفيلون السكندري ، فإننا إن ترك الحديث عن الإسينيين إلا وقد  
أعطينا فكرة موجزة عن وثائق البحر الميت هذه أيضا .

وإذا كانت مشكلة المراجع ومصادر المعلومات عن هذه الفرقة تمثل  
عقبة كبيرة أمام الباحث في تاريخها عقائدها ، فإن اسم هذه الفرقة أيضا  
يشير مشاكل كثيرة . فهو لم يرد مكتوبا بالعبرية قط ، ولكنه رسم هكذا  
باليونانية واللاتينية . ومن حق الباحث أن يسأل : ما أصله ؟ ما معناه ؟ وحول  
ذلك تكثر الأقوال وتضارب . والشائع الآن بين العلماء هو أن الكلمة  
معناها « الأطباء » ، وأن أصلها آرامي هو كلمة « آسيما » بمعنى الطبيب  
والداوى ، أو كما تقول العرب « الآسى » . وعلى هذا الرأي يمكن  
تسمية هذه الفرقة « الأساة » . والذين خرجوا الاسم هذا التخريج  
يعتمدون على ما ساهم به الفيلسوف اليهودي فيلون السكندري وهو يكتب



عنهم باليونانية إذ دعاهم «ثيرابوتي ثيوتو» ، التي تعنى لأول وهلة «أطباء الله» . ومع ذلك يبقى إشكال حول هذا التخريج وهو أن كلمة «ثيرابوتي» لها في اللغة اليونانية معنيان ، أولها «الأطباء» والثاني «الخدم» أو «الوصفاء» .

ومال بعض الباحثين إلى اشتقاق اسم هذه الفرقة من اللفظ اليوناني «أوسيو» التي تستعمل بمعنى «القديسين» أو «الابرار» ، كما ربطها غيرهم باللفظة اليهودية القديمة «حسبيا» أو «حسين» بمعنى «الأتقياء» ، وإن كان هذا التخريج الأخير مشكوكا فيه لإنعدام الوثائق الصريحة التي ترد فيها الكلمة بالمعنى المذكور في التراث اليهودي . وهناك من يقول بإرجاعها إلى اللفظ اليهودي «حاشيا» أى الصامت الذى لا يتكلم ، بل تكلف آخرون فأرادوا جعلها صيغة محرفة من «ساحيا» التي معناها نزل إلى الماء وسبح فيه ، وبنوا على ذلك أن هذه الطائفة ربما كانت تعتقد دينيا في المعمودية أو الغطاس أو الطهارة بالاغتسال الكامل في الماء (١) .

ومن الصعب جدا أن يتخير الباحث رأيا من هذه الآراء الكثيرة ويرجحها ، فإن أقربها إلى التصديق من أول وهلة ، وهو الدلالة على «الأطباء» يدعمه ما وصفهم به يوسيفوس من أنهم يلتزمون لبس الثياب البيضاء النظيفة ، ويظهرون في المجتمع بصورة مهيبة محترمة تدعوا الناس إلى الثقة بهم والإقبال عليهم . ومع ذلك فلم يرد إلينا من خبرهم شيء أكثر من هذا يتصل بالطب أو الصيدلة أو علاج المرضى ، حتى في

(١) دائرة المعارف البيرية ، المجلد الثاني - في مادة «آسيم» ؛

الكتابات . السكثيرة التي نشر عليها في منطقة البحر الميت . ويرد المتحمسون لهذا التخريج بأن سيدنا عيسى المسيح لم يكن قبل بعثته فريزيا ولا صدوقيا ، فقد هاجم هاتين الطائفتين بصراحة في تعاليمه ؛ كما أنه لا يمكن أن يكون من أولئك المتطرفين الإرهابيين للسفاحين « القناطين » ، فقد ظل حياته كلها ينهى عن العنف ، حتى دفاعا عن النفس ، ويحاول غرس بذور المحبة والتسامح في القلوب . وعلى ذلك فإن الاحتمال الباقي هو أن يكون متعاطفا مع فرقة الإسينيين التي لم يتدد بها ولم يهاجمها قط في تعاليمه . ولما كان هو نفسه قد اشتهر بمعجزاته المذهلة في الطب ، من إعادة البصر إلى العميان ، وإقامة المعصابين بالشلل أو الكساح يتحركون ويمشون . بين الناس ، وإبراء المرضى بالبرص ، بل وإحياء الموتى ، فقد مال أكثر الباحثين الذين يتجمعون نحو جعل الإسينيين « أطباء » إلى الربط بينهم وبين السيد المسيح بمعجزاته الطبية هذه .

وكان يمكن الرضا بهذا الشرح ، لولا أن البرّ والقداسة والالتجاء إلى الصمت والغطاس في الماء وهي من المعاني المعطاة لكلمة الإسينيين كما قلنا كانت أيضا من تعاليم المسيح ، ومن الرياضات الدينية الشائعة عند كثير من النساك والاتقياء من اليهود في عصره . وربما يكون الأمر الوحيد الذي يقوى فكرة أنهم « أطباء » هو الاعتبار اللغوي البحت ، واقتراب اسمهم من كلمة الآسي السامية القديمة الموجودة في الآرامية والعربية بمعنى الطبيب ، وما جاء من وصف الإسينيين في اللغة اليونانية بأنهم « ثيرابوتى » أى أطباء ، على الأرجح .

وهذه الفرقة الغامضة في اسمها وكنها غامضة في تاريخها أيضا . فأقدم

حديث عنها يرجع إلى أسيرة المكابيين الحشمونيين إذ يذكر يوسفوس في « تاريخ اليهود » أنهم كانوا موجودين على عهد الأمير الحشموني يوناثان ( ١٦١ - ١٤٨ ق م ) ، ولكن يبدو من مسلكهم نفسه أنهم ما كانوا يتيحون للعالم الخارجى أن يعرف عنهم الكثير ، والظاهر أنه كانت لهم فلسفة دينية وأخلاقية عملت فيها تيارات أجنبية غير يهودية ، منها الفلسفة الفيثاغورية اليونانية ، ومنها التنظيم الدينى المجوسى الفارسى القائم على تقديس النور وربطه بالحير ، ومنها روايب وبقايا من العقائد المصرية الفرعونية لاسيما ما يتصل منها بتقديس الشمس ، إلى جانب المعتقدات النابعة من كتب اليهود المقدسة بطبيعة الحال . ويمكن تلخيص معتقداتهم ومظهرهم العام على النحو التالى :

١ - الاعتزال عن الناس ، والارتباط القائم بين أعضاء الفرقة بعد مقدس ، ويمين يحلفونه عند الدخول فى الفرقة ثم لا يحلفون بعده يميناً أبداً . وقد لاحظ الباحثون التشابه القائم من هذه الناحية بينهم وبين المسيح والحواريين ، الذين كانوا مرتبطين فى هيئة جماعة تعزل الناس ، وكذلك فى النهى عن التأكيد باليمين اكتفاء عند الإجابة بلفظي « نعم » أو « لا » ،

٢ - كانوا يلبسون الثياب البيضاء ، ويحرصون على نظافتها ونظافة أجسامهم والظهور بمظهر طيب وقور . وهم فى ذلك يشبهون المسيح والحواريين أيضا ، فنحن نعلم أن كلمة حوارى معناها لابس الثياب البيضاء .

٣ - المعيشة الجماعية فى دار عامة للطائفة بعيدة عن الناس ، يتولى كل واحد منهم فيها مهمة من مهام الحياة اليومية من زراعة أو صناعة

أو طبع أو تنظيف تعليم أو تأليف . وكانوا في هذه الدار يعيشون حياة شديدة بحياة الأديرة المسيحية .

٤ - الاهتمام بتهديب شعر الرأس واللحية ، والتطهير بالاغتسال والغطاس في الماء .

٥ - الاهتمام بشروق الشمس ، فقد كانوا يقومون من نومهم قبل الفجر فيقفون جماعة في انتظار لحظة الشروق حيث يؤدون صلاة معينة يسمونها « صلاة الأسلاف » ، وقد لمس الباحثون في هذه النقطة (١) اقترابا من الشرائع القديمة المصرية والمجوسية .

٦ - كانوا يحرمون في عبادتهم الذبيحة ، ويرون فيها لونا قاسيا من سفك الدماء ، مخالفين في ذلك أكثر فرق اليهود ، ومقربين من المجوسية من ناحية والمسيحية من ناحية أخرى ، بل لقد رأى بعض العلماء أنهم لابد أن يكونوا قد تأثروا في ذلك بشيء من الفلسفات الدينية الهندية .

٧ - كان لهم تنظيم داخلي دقيق في فرقهم ، ففى كل دار من دورهم التى يعيشون فيها هذه الحياة الجماعية رئيس لهم يعظمونه ويطيعونه ، ومن تحته كـان كل فرد من أفراد الطائفة له مكان في الترتيب الهرمى لمجتمعهم لا يجوز له أن يتعداه ، وحتى بالكلام ، فعند المحادثات والمناقشات تعطى الأولوية لكل فرد منهم بحسب منزلته في هذا الترتيب .

٨ - كانوا يأخذون أنفسهم بالتقشف والقناعة ، فلا يقبلون هدية أو زكاة أو راتبا من أحد ، وكان على كل منهم أن يعيش من عمل يديه ، وربما كان ملابزم يحترفون الطب حتى تجتمع لهم فضيلة علاج الأجسام والأرواح

(١) جنيب في الموضع السابق .

٩ - يذكر عنهم كذلك حسب رواية فيلون أنهم كانوا يحرمون على أنفسهم الزواج ، وقد حار الباحثون إزاء هذا التأكيد الذي يسجله بليتيوس وفيلون ، وأرجعوه إلى تأثير الفلسفة الفيثاغورية ولكن شارل جنيبير<sup>(١)</sup> يقول إن هذه الفيثاغورية التي تمثل تناقضا صارخا مع ما جرى عليه العرف الديني اليهودي من ضرورة الزواج ، ربما أتت إلى الإسمينيين من إرتباطها بفكرة أخرى خاصة بالطهارة . فالشريعة اليهودية ترى في الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة عملا يدنس جسميهما ، ويبعدهما عن هذه الطهارة . ويبدو ذلك واضحا في توصية موسى لقومه في التوراة (خروج ١٥/١٩) بأن يكونوا مستعدين في ظرف ثلاثة أيام فيقول لهم « لا تقربوا من أية امرأة ، . وفي سفر صمويل الأول ٤/٢١ - « نجد داود وهو يتساءل عن إمكان أكله من الخبز المقدس يقول « ألم نتجنب النساء منذ ثلاثة أيام... فكل رجال طاهرون ، .

١٠ - كانوا يحرمون الاستعباد والرق ويقولون بالحرية للناس جميعا .

١١ - ذهب جنيبير إلى أن الاسمينيين لم يكونوا يحرمون ذبيحة القرابين فقط ، بل كانوا يمتنعون بتاتا عن أكل اللحم وعن إسالة الدماء وكانوا نباتيين ملتزمين بذلك في حياتهم اليومية .

١٢ - كانوا يؤمنون بضرورة التمسك بالتوراة وأحكامها ولو جر ذلك عليهم القتل .

١٣ - يبدو من خلال ما نقل عنهم أنهم يؤمنون بمجيء المسيح ، لكن

---

(١) نفس المرجع .



ذلك يلفه غموض كبير إلا في كتابات البحر الميت . وأوضح  
من ذلك إيمانهم باليوم الآخر ، وقد رأينا أن اليوم الآخر  
والمسيحانية ركنان من الاعتقاد اليهودي لا يكاد أحدهما ينفصل  
عن الآخر .

١٤ - كانت هذه الفرقة هي أكثر الفرق إيمانا بالقضاء والقدر .

١٥ - نظراً لانتشار تماطى الطب بينهم فقد قوى فيهم الإيمان بالأعمال  
السحرية ، وتأثير البروج والأفلاك على صحة الإنسان ، ثم  
على مقدراته .

١٦ - انطلاقاً من النقطة السابقة كانوا يؤمنون بالارواح والملائكة  
ويعطونها أسماء ، ويحاولون بطقوس معينة أن يوجهوها إلى  
تحقيق ما يريدون .

١٧ - كانوا يؤمنون ، تبعاً لإيمانهم بالقضاء والقدر ، بأن الله هو المنصرف  
في كل شيء ، وليس من الضروري أن تتفق تصرفاته مع  
اجتهادات عقولنا .

١٨ - كانوا يلتزمون بالفضيلة ، ويتعدون عن الشر ، ولا يلجأون إلى  
العنف أبداً ، ولعل ذلك هو السبب في نظرة الاحترام التي كانوا  
يتمتعون بها بين الناس البسطاء ، وبين المخالفين لهم من أتباع  
الفرق الأخرى ، كما كان ذلك بلا شك من عوامل فسادهم واندثارهم .

كان هؤلاء الآسينيون من الفرق التي اضطُبعَت بالنصراف ، وكادت  
تبتعد بموقفها السلمي عن السياسة ، وعن الصهيونية .

### فرقة الاسيليين ومخطوطات البحر الميت :

تعتبر مخطوطات البحر الميت ، التي بدأ العالم يعرفها منذ أواخر صيف سنة ١٩٤٧ ، من أهم الكشوف الحديثة في ميدان الفكر الدينى الإسرائيلي، من حيث كينيتها أولا وأهمية المحتوى الذى تتضمنه هذه الكتابات العبرية ثانيا . ومع ذلك فقد كان أمر هذه المخطوطات مخفوفاً بصحوبات جمّة ، سواء أكان ذلك فى تجديدها ، أم فى الإدلاء بحكم أمرى وتاريخى رصين حول أصابها ومصدرها وسبب كتابتها ، أم فى تحديد الاتجاهات المذهبية التى تسودها . وليس عجيباً والحالة هذه أن تناولها أقلام الباحثين والمعلقين والمترجمين منذ ذاك الوقت حتى الآن ، دون أن ينقطع من حولها الشك باليقين . فلا نكاد نعرف نصوصاً أثرية ظفرت بهذا القدر الكبير من المؤلفات التى تبحت فيها ، والتى أصبحت تعدّ بآلاف يصعب حصرها ما بين كتب مطولة ودراسات مختصرة ومقالات فى المجلات المتخصصة وتقارير فنية من لجان شكلت لأجل ذلك ومن سجلات لمناقشات دارت فى مؤتمرات دولية حول هذا الموضوع . وبعد كل هذا ما تزال أكثر من علامة استفهام قائمة حول هذه المخطوطات . ولهذا فنحن لا نطمع بهذه السطور فى أكثر من إعطاء فكرة معتدلة للباحث العربى عن مشكلة تتجاوز بدون أدنى شك أبعاد هذا الكتاب ، وتحتاج إلى أكثر من باحث ومتخصص يركز إهتمامه عليها ، فى أعمال علمية مكرسة من أجلها من البداية إلى النهاية .

وتبدأ قصة إكتشاف هذه المخطوطات بشخص لا علاقة له بهذا النوع من النشاط الإنسانى ، فهو راع عربى فلسطينى من قبيلة من أنصاف

البدو تسمى «التعامرة» ، تفرم بتربية قطعان الغنم والماعز في جنوب فلسطين ، وفي المنطقة الممتدة من مرتفعات بيت لحم إلى أريحا على البحر الميت بالتحديد . وجد هذا الراعى ، واسمه محمد الديب ، مخطوطات من هذه المجموعة في مغارة واقعة في صخور «خربة قران» بقرب «عين فشحة» في منطقة أريحا على البحر الميت ، وكان عثوره عليها وهو يبحث عن خيوان شارد من القطيع الذى كان يرعاه في تلك الجهة ، كان المخطوط الذى معه عبارة عن طومار من الجلد ملفوف وعليه كتابة عبرية مخطوطة بعناية . وهذا الطومار مقسم إلى أعمدة ، وكل عمود قد هرت فيه خطوط متوازية بطريقة الحز بآلة حادة ، بحيث يكتب الكاتب على السطر فلا ينزل عنه ولا يرتفع . وكانت الكتابة بالحبر الاسود ، ويخط مربع سهل القراءة .

أخذ محمد الديب مخطوطا من هذه المخطوطات وذهب إلى تاجر للسلع السياحية والآثار في بيت لحم ، اسمه خليل اسكندر شاهين ويعرف في المنطقة باسم «كندو» وهى عديم تدليل لاسم اسكندر ، وسأله عن قيمتها من الناحية التجارية . وكان الرجل جاهلا بمثل هذه الاشياء ، فأعطاهما إلى قس في كنيسة القديس مرقس للسريان في مدينة القدس العربية ليعطيه رأيه فيها . ولما كان هذا القس لايعرف عنها أكثر من معرفة التاجر خليل اسكندر شاهين فإنه راح يطوف بالمخطوط على العلماء ، حتى انتهى يوم ١٨ فبراير سنة ١٩٤٨ إلى المدرسة الامريكية للدراسات الشرقية بالقدس ، وهناك أطلع عليها المستشرق الدكتور جون تريفير ، الذى كان يقوم بمهام المدير نيابة عنه أثناء غيابه في بعض الحفائر بالعراق

وفوجيء بالحقيقة المذهلة عندما بدأ يقرأ بعض أعمدة هذا المخطوط العبرى فوجد أنه أمام نص من سفر إشعيا ، من أسفار أنبياء العهد القديم ، وأنه أقدم مخطوط من حيث التاريخ يحتوى على نص من الكتاب المقدس .

في هذه الاثناء اندلعت الحرب بين العرب والصهيونية على أثر إعلان اليهود لقيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ، وتولى الأثرى البريطانى لانكستر هاردنج ، مدير الآثار الاردنية ، أمر المحافظة على الآثار الفلسطينية فى كل الاراضى التى منمت الجيوش العربية اليهود من احتلالها . وكانت منطقة أريحا من بين هذه المناطق . ومنذ ذلك الوقت بدأ العلماء والاثريون فى العالم أجمع يهتمون بأمر هذه الحفائر والآثار ، وبخاصة بعد أن ظهرت مجلة المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية فى نوفمبر سنة ١٩٤٨ ( وهو عدد إبريل من هذه السنة ، ولكن تأخر ظهوره بسبب الاحداث السياسية والحربية فى فلسطين ) ، وكان هذا العدد يتضمن الاكتشافات والآراء الاولى حول هذه المخطوطات .

ومنذ ذلك الحين عرف العلماء مكان مغارة قمران ، لكن بعد أن كان البدو قد أخذوا كل محتوياتها من المخطوطات ، وراحوا يبيعونها سرا بأثمان مرتفعة وصلت فى النهاية إلى أكثر من جنيه استرلى للسنتيمتر المربع من المخطوطات . ومع ذلك فقد تسابقت الجهات العلمية المهتمة بالموضوع فى اقتنائها . وكان لأمريكا منها نصيب الأسد ، كما آل جزء قليل منها إلى الأردن ، وتمكنت الجامعة العبرية بإسرائيل بوسائلها السرية من الحصول على كمية لا بأس بها ، وكذلك نالت إنجلترا نصيبا منها ، كما كان لفرنسا جانب أيضا . ويقال إن أمر هذه المخطوطات

ما يزال قابلا لمفاجآت جديدة ، فقد تظهر في الأسواق نصوص أخرى منها .

لم يكن أمام العلماء إذن إلا إستقصاء أدق التفاصيل حول أصحاب هذه المخطوطات من المرقع التي وجدت فيه . وهكذا توالت الحفائر في منطقة قران وكان من نتيجتها التفاصيل التالية :

١ - أن المغارة التي وجدت فيها المخطوطات لايسهل تصور أنها كانت مكتبة ، أو دارا للمخطوطات (أرشيف) ، أو مدرسة لضيقها وظلامها وصعوبة الوصول إليها ، ولأنها لم تكن واقعة في منطقة آهلة بالسكان تدعو إلى التفكير في مكتبة عامة أو مدرسة أو دار للمخطوطات .

٢ - لوحظ مع ذلك أن معظم هذه المخطوطات قد نسخ في فترة معينة وقصيرة من الزمن ، على ملفات أو طوامير جديدة من الجلد عولجت وهذبت لهذا الغرض . وأن هذه الطوامير كانت ملفوفة في لفات من الكتان المدهون بالقار لمنع الرطوبة والحشرات وبالتالي وضع للعلاء أن الناسخين كانوا يريدون الاحتفاظ بتراث معين يخافون عليه من الضياع ، وفي صورة موحدة .

٣ - عثر في المغارة على قدور أسطوانية من الفخار موحدة الصنع ، وتنقسم من حيث أبعادها إلى صنفين إثنين أحدهما أطول من الآخر قليلا ، وعلمت لها أغظية من الفخار مفصلة من أجملها ، وكل هذا يقين أنه قد صنع خصيصا لحفظ المخطوطات فيه ، فإرتفاع الصنفين من القدور يتفق مع عرض الطوامير التي كانت أيضا من قياسين ، بحيث توضع في كل قدر ثلاثة طوامير ملفوفة فتملؤها .



٤ - وجدت في المغارة أدوات للكتابة والنسخ كقناديل من الفخار ودوايات للحبر ولوحات يستعملها الكاتب مثل المنضدة عند الكتابة.

٥ - وجدت في المغارة آثار أخرى وبعض نصوص أقدم مما كان من هذه النصوص العبرية .

٦ - وتوالت الحفائر فـكشف بالقرب من المغارة عن بقايا دير أو مستعمرة كاملة تعيش فيها الطائفة التي تركت هذه المخطوطات .

وكان الخلاف أولا على تاريخ هذه الكتابة التي لم يذكر التاريخ على واحد منها . فبعض العلماء ، كالاسريكي البرايت قالوا لأول وهلة إنها ترجع إلى حوالي سنة ٢٠٠ ق.م. بينما زعم آخرون أنها ربما كانت من بعد الفتح الإسلامي ، كالبريطاني درايفر . وبين هذين الطرفين تعددت الأقوال وتشعبت . وفي هذه الاثناء وقع في أيدي العلماء مخطوط من تلك المخطوطات عنوانه « حرب أبناء النور مع أبناء الظلام » ، وهو كتاب صوفي يدور حول الامرين الاساسيين في الاعتقاد اليهودي العام، وهما كما سبق أن ذكرنا ، المسيحانية من ناحية ونهاية العالم من ناحية أخرى . وهذه الحرب الخيالية التي يصفها المؤلف ، هي حرب القضاء الأخير ، وأبناء الظلام هم جميع البشر من يهود وغيرهم ماعدا أبناء الطائفة الذين هم أبناء النور بطبيعة الحال . وهو في وصف الصراع بين المحسكين يعتنى بإعطاء تفاصيل دقيقة عن تنظيم جيش أبناء النور . وقد قام باحثون متخصصون في التاريخ العسكري المقارن بمنطقة الشرق الأوسط يبحث تنظيم هذا الجيش الخيالي ، فبين بما لا يدع مجالا للشك

أنه يشبه الكتابات العسكرية الرومانية في نفس هذه المنطقة في منتصف القرن الأول قبل الميلاد . ثم دخلت إعتبارات أخرى أيدت هذه النتيجة ، وأصبح الإجماع الآن يكاد يكون منعقداً على أن هذه الطائفة كانت موجودة في أواسط القرن الأول قبل الميلاد في هذا المكان ، وأنها ربما اضطرت تحت تهديد القتل والإبادة إلى الهرب من المعقل الذي كانت تعيش فيه ، وفي الفترة القصيرة التي كانت تنظم فيها أموراً نسخت كل تراثها بهذا الشكل الموحد ، وخبأته في تلك المغارة البعيدة عن الأنظار الوعرة المسالك ، على أمل العثور عليه عند العودة بعد نهاية الخطر الذي كان يهدد كيانها إذ ذاك ، ولكن يبدو أنها ذهبت إلى غير هودة .

من أهم النصوص التي طالعنا بها هذه المخطوطات :

١ - مجموعة القوانين التنظيمية المطبقة في الطائفة ، وهي اللائحة الداخلية للجماعة .

٢ - مجموعة من الصلوات والانشيد والابتهالات وأدعية الحمد والشكر .

٣ - تفاسير على بعض النصوص المقدسة ، منها مختصر لشرائع توراة موسى وتفسير على أسفار صغيرة قصيرة للأنبياء « ميخا » و « ناحوم » و « حبقوق » والمزمور ٣٧ .

٤ - نصوص خاصة بنهاية العالم ، وبعث المسيح المخلص ، وأهمها كتاب الحرب الذي أشرنا إليه ، ثم كتاب فيه أصول السلوك في المجتمع الإسرائيلي بعد أن يظهر فيه المسيح ، وكذلك نص يسمى العهد الجديد ( ليس على صلة في شيء بما يسمى بهذا الاسم عند المسيحيين ) ،

وأخيراً نص عنوانه « الشر القادم » وهو موعظة تتعاق أيضاً  
 بيوم القصاص والجزاء (١) .

ويبدو من خلال النصوص المختلفة الواردة من قمران أن هناك  
 تشابهاً لا يمكن نكرانه بينهم وبين الآسيين ، من حيث الإقامة في دار  
 خاصة بالجماعة ومنعزلة عن الجمهور ، ومن حيث النظام الذي يخضع له  
 أبناء الطائفة حسب ما يبدو بتفاصيله في مجموعة القوانين التنظيمية الداخلية ،  
 ومن حيث الإيمان باليوم الآخر وإرتقاب المسيح ، وضرورة الإشتغال  
 بالعلم ، والتقشف ، ولبس البياض ونحو ذلك .

ونحب أن نشير هنا إلى أن الرئيس الأعلى للطائفة كان مقدساً عندها

---

-- J.M. Allegro ; The Dead Sea Scrolls; Pelican (١)  
 1956.

— R K. Harison ; „ „ „ ; London, 1961

— W. F. Albright ; The Archaeology of Palestine ;  
 Pelican, 1963

— Theodor H. Gaster ; The Dead Sea Scripture ; New-  
 York, 1956

— A. Dupont-Sommer ; Aperçus préliminaires sur les  
 Manuscrits de la Mer Morte ; Paris, 1950

— A. Dupont-Sommer ; Nouveaux Aperçus sur les Ma-  
 nuscripts de la Mer Morte ; Paris, 1953

ولم نذكر هنا إلا الكتب العامة ، التي يمكن للمبتدئ أن يأخذ منها فكرة ما عن

هذا الكشف الأثري العظيم .

يعلمونه طاعة عمياء ، ويسمونه « معلم الحق » أو « المعلم الحق » (١) وبالعبرية « ثوريه صديق » ، ويبدو من بعض إشارات وردت في التفسير الرمزي على سفر حبقوق الذى وصلنا من هذه الطائفة أن أحد رؤسائها المقدسين كان قد قبض عليه وعذب وأهين وجرد من ملابسه البيضاء ثم قتل على الصليب . لدرجة أن الاستاذ الفرنسى ديبون سومير (٢) قال أن « معلم الحق » هذا هو المسيح من المسحاء الذين كانوا لا يكفون عن الظهور فى المجتمع اليهودى لإبان ظهور المسيح عيسى بن مريم ، أو قبله بقليل .

والذى يبدو لنا بالرغم من هذا التشابه بين فرقة الاسيين وجماعة العهد الجديد ، فى قرآن أن هناك خلافا لا يمكن تجاهله بينهما :

فرقة قرآن حريصة على النقاء الثقافى التام من ناحية الارتباط بالعبرية ، سواء أكان ذلك فى اللغة أو فى الخط ، وقد عرفنا أن أرجح الأقوال فى اسم طائفة الاسيين يجعل هذا الإنم أجنبياً ، مما لا يسهل قبوله من طائفة شديدة التزم فى نتائجها اللغوى وإرتباطها بالعبرية الفصحى . وإن لم يستبعد أن يكون لهم فيما بينهم اسم آخر عبرى .

كذلك عرفنا أن الاسيين كانوا طائفة مسالمة ، بينما تدل كل

(١) رأى الأخير من استعدراكات ثيودور جستر فى كتابه المذكور فى القسامة

الصغيرة السابقة .

(٢) فى بحثه عن المخطوط المشتبه على تفسير سفر حبقوق ، طبع فى باريس

سنة ١٩٥١ .

الإمارات ، وفي مقدمتها تعرض طائفة قمران للإبادة ، وهجرتها العاجلة الجماعية من مكانها ، على أنها طائفة أشد عنفاً ، تشبه في ذلك القناتين .  
يتأكد تعلق هذه الطائفة بالعنف في كتابها الذي عنوانه حرب أبناء النور مع أبناء الظلام ، وهي حرب فناء نهائي يهلك فيه أبناء البشرية جميعاً ما عدا أعضاء هذه الطائفة .

وليس لدينا ما يمنع من الاعتقاد بأن طائفة قمران كانت طرازاً خاصاً يجمع بين الآسينية في التدين ، والقناتية في إقرار العنف والإرهاب وسيلة لتحقيق مآرب الطائفة ، وإن كانت مآربها لا تبدو مرتبطة ارتباطاً سياسياً بفلسطين على النهج الصهيوني ، بل ربما كانت صهيونية متصوفة لا تنزع بفلسطين دون السيطرة على العالم أجمع ، وهذا النوع من الدروشة الحاملة كثير في المجتمع الإسرائيلي قديمة وحديثة .

وهكذا نرى من تلك العجالة أن نصوص البحر الميت بالرغم من أنها ظفرت حتى الآن بالآلاف من المؤلفات والمقالات ما تزال في حاجة إلى مزيد من البحث ، لاسيما من حيث نوع علاقتها بالآسينية ، إذ يميل الكثيرون إلى وضعها في نفس معسكرهم دون تصنيف أو إدراك للظلال الجزئية التي تجعل منها فكرياً إسرائيلياً له كيان ذاتي مميز .

كذلك نشعر بأننا - مع فرقة العهد الإلهي الجديد في قمران ، ومع الإسينيين نقرب جداً من الدعوة المسيحية . والواقع أن الفكر الديني الإسرائيلي في عبوره من المسيحية إلى المسيحية ممثلة في عيسى بن مريم كان يخطو في الطريق المنطقية الطبيعية في تطوره . ولم يكن يبدو في هذا الحضم المتلاطم من المذاهب والفرق والآراء والاتجاهات السياسية منها



والصوفية والشرعية ، أن المسيح ظاهرة شاذة أو داعية غريب ، وكادت اليهودية بعد إنتهاء أمره من هذه الدنيا أن تبتله وتتمثله وتخفى عبقريته مع كل مخترعاتها ، ونفائياتها ، ومهملاتها ، وعجائب مقتنياتنا ، على المدى الطويل من أفكار ودعوات . ولولا اليهودى القديم المحنك شاول ، الذى عرف فى المسيحية باسم القديس بولس ، لتغير الوضع . فهو الذى جاهر مؤكدا بأن دعوة المسيح عيسى بن مريم ليست مذهباً يهودياً . بل دين جديد بوحى جديد وعهد جديد .

ومع ذلك فقد ظهر بين العلماء الذين اشتغلوا بمنحوطات البحر الميت من يعلن - كما قلنا - أن « معلم الحق » أو « المعلم الحق » ، رئيس طائفة قمران ، يعتبر صورة طليعية للمسيح الذى ظهر بعد ذلك بأقل من نصف قرن من الزمان .

ونجد أنفسنا هنا مشدودين ، مرة أخرى ، إلى الاعتبار اللغوى نثشد فيه بعضاً من نور للتمييز بين الشخصيتين والدعوتين . فقد قلنا إن طائفة قمران كانت شديدة الولاء للغة العبرية ، وكانت فيها متزمنة بحافظة إلى حد يشبه أن يكون تعصباً رجعياً ، على حين أننا نعرف أن المسيح عليه السلام كان أكثر كلامه بالآرامية ، وكان لا يكاد يخوض فى تيار العبرية إلا فى مجادلاته مع الكتبة والفريسيين من رجال العقيدة اليهودية التقليدية . كما أننا نعرف أن أتباعه وجواريه كلموا الناس بالالسنه التى يفهمونها ، واتجهوا بدعوتهم إلى غير اليهود بحيث تخلصت المسيحية من عصبية الجنس وعصبية اللغة لتكون ، فى إبان ظهورها ، دعوة ديمقراطية تحررية أساسها طلمية الدين ، وتساوى الناس جميعاً أمام الله .

وأهم من ذلك أنها نظفت من أدران الصهيونية السياسية التي جرت على اليهود الولايات ، وعلى غيرهم أيضا .

#### ٦ - الابيوتيين

هم فرقة تعود الباحثون من اليهود والمسيحيين أن يوجزوا فيها القول أو يروا بها من الكرام ، بما جعل دقائق عقيدتها تكاد تختفي على محي الاستقصاء في هذا الميدان من المعرفة . وأهم أسباب ذلك أنها فرقة آمنت باليهودية بعض الإيمان فقط ، وآذنت بالمسيحية إيمانا جزئيا أيضا ، فسقطت بين المعسكرين وفقدت اهتمامها جميعا .

والكلمة العبرية « لايون » التي ينتمون إليها معناها « الفقير » ، أو « الوضع » ، أو « المسكين » ، فهم إذن فرقة الفقراء أو المساكين . ولهذا التسمية في تاريخ الفكر اليهودي مظهران كل منهما بعيد عن الآخر في الزمن وفي الجوهر .

فمن المظهر الأول يقول المؤرخ اليهودي الألماني « جريتش » <sup>(١)</sup> إنه ربما يعود إلى أيام القضاة ، أي إلى ما قبل سنة ١٠٠٠ ق.م . ففي ذلك الوقت لم يكن اليهود مستقرين في فلسطين ، بل كانوا في حروب مستمرة مع سكانها الأصليين من أجل هذا الاستقرار . وكانوا - وهم بعد ينفذون غنطهم في إحتلال هذه البلاد - قد قسموا أرضها مقدما على الأسباط الاثني عشر ، بل على أحد عشر سبطا منها فقط ، أما السبط الثاني عشر وهو سبط اللاويين عشيرة موسى وهارون فقد

H Graetz; Histoire des Juifs, Paris 1884, p. 257 ss.

جعلت الرئاسة الدينية وقفا عليهم ، وفي مقابل ذلك لم تخصص لهم أرض يمتلكونها ، بل أعطيت لهم ثمان وأربعون بلدة متفرقة في أراضى الأسباط الأخرى يمارسون منها سلطتهم الدينية . ولكن حدث حادث أدى إلى ظهور فرقة باسم الإيبرونيين أو المساكين في هذا الوقت المتقدم.

كان في جبل إفرائيم (شمال فلسطين) شاب عبرى اسمه مينخا ، سرق من أمه ألفا ومائة شافل ( مثقال ) من الفضة ، ولكنه سمعها تلحن من سرقتها فقشام وأعادها إليها . فنذرت المرأة الفضة ليصنع منها تمثالا للرب أحدهما منحوت والآخر مسبوك . وأقام لها مينخا معبدا وجعل أحد أولاده يقوم بالخدمة في هذا المعبد . وبالصدفة كان أحد أبناء اللاويين قد ترك بيت لحم وراح يهيم على وجهه شمالا يريد أن يتغرب ويعيش . فوصل إلى مينخا وعرفه أنه من اللاويين . وتستمر القصة ( قضاة ١٧ / ١٠-١٣ ) : و فقال له مينخا أقم عندى ، وكن لى أباً وكاهناً ، وأنا أعطيك عشرة شواقل فضة فى السنة ، وحلة ثياب ، وقوتك . فذهب معه اللاوى ، ورضى اللاوى بالإقامة مع الرجل وكان هذا الشاب له كأحد أبنائه . فلا مينخا يد اللاوى ، وكان الغلام له كاهناً ، وظل فى بيت مينخا . فقال مينخا الآن علمت أن الرب يحسن لى ، لأنه صار لى اللاوى كاهناً .

وعلم اللاويون بذلك فكان صدهاء عندهم أن بعضاً منهم قرر أن يعيش على الكفاف ، وألا يؤجر نفسه لأحد ، ولا يتخذ الدين تجارة . وظهرت بهذا الشكل طائفة الفقراء ، تلتزم عمل الخير وسبيل الاستقامة وتنشر علم الشرع والدين بين الناس وتساعد البائس والمساكين والضعيف

ويقال أن هؤلاء المتقشفين الأول كانوا الأساتذة والموجهين لكثير من الشخصيات العبرية الشهيرة من أنبياء وكهنة وغيرهم ، فقد ذكروا أنه تخرج من تحت أيديهم الكاهن الأكبر « عيل » ، الذي أشرف على تربية النبي صمويل ، بل إن هذا الأخير أيضا يعتبر من تلاميذهم ، وكذلك النبي العبري ناثان ، والعراف جاد ، وأخيا الكاهن الشيلوني ، وعبدو الرائي ، والياهو النبي ، وكذلك إشعيا وأرميا وغيرهم من الأنبياء . وإن القارىء في الإصحاح الأول من سفر إشعيا ليشعر بأنه يكاد ينادى بشريعة الإبيونيين عندما يقول ( ١١/١ - ١٧ ) : « ما فائدتي من كثرة ذبائحكم ؟ يقول الرب . قد شبعتم من محرقات الكباش وشحم المسمنات ، وأصبح دم المعجول والخراف والثيروس لا يرضيني . حينما تأتون لتمثلوا أمامي ، فمن طلب هذا من أيديكم حتى تدوسوا . ساكني . لا تعودوا للإتيان بتقديم باطلة . فالبخور لدى رجس ، ومستهل الشهور والسبوت ونداء المحفل لا أطيقها . إنما هي لثم وتصنع . رؤوس شهورك وأعيادكم كرهتها نفسي . صارت على ثقلا ، وقد سئمت احتمالها . فحين تبسطون أيديكم أحجب عيني عنكم ، وإن أكثرتم من الصلاة لا أستمع لكم ، لأن أيديكم مملوءة من الدماء . فاغسلوا ، وتطهروا ، وأزيلوا شر أعمالكم من أمام عيني ، وكفوا عن الاساءة . تعلموا الاحسان . والتدسوا الإنصاف . أغثوا المظلوم . وأنصفوا اليتيم . واحموا الأرملة . ويبدو هذا الضيق بالطقوس ، وبخاصة الذبائح والقرايين في قول النبي أرميا ( ٢١/٧ - ٢٦ ) : ( هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل ، لمو محرقاتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحما ، فاني لم أكلم آباءكم ولم آمرهم ، يوم أخرجتهم من أرض مصر ، بمحرقة ولا ذبيحة ) . ويقول نفس



التي أرميا في الاشارة بهذه ، الايونية ، القديمة ( ١٣/٢٠ ) : « ربموا  
 للرب . سبّحوا الرب . فإنه أنقذ روح المسكين (إبيون) من أيدي  
 فاعلي الشر » . وفي نفس الموضوع يقول النبي صفنيا ( ١٢/٣ - ١٣ ) :  
 « سَأَبْقَى فِيما بَيْنَكَ شَعْبًا وديعًا فقيرًا ، فيعتصمون باسم الرب . فيبقى  
 لإسرائيل لا يصنعون الأثام ، ولا ينطقون بالكذب ، ولا يوجد في  
 أفواههم لسان مكر ، لأنهم سارعون ثم يضطجعون ، ولا أحد يزعمهم » .

وخلاصة ذلك كله أن الايونية الاولى كانت نوعاً من التصوف  
 الذي وصل إلى تعطيل بعض أوامر الدين ، مثل الذبيحة المحرقة وذبيحة  
 القربان . ولكن يبدو أن روح المسالمة ، والسعى إلى النفع العام من  
 جانب هؤلاء الايونيين القدماء جعلهم يعيشون في سلام مع بني ملتهم .  
 ويظهر أنه كانت هناك بقايا منهم عند فتح الاسكندر المقدوني لفلسطين  
 في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد . فقد جاء في كتابات الفيلسوف  
 اليوناني تيوفراست ، تليذ أرسطو ، قوله <sup>(١)</sup> إن هؤلاء اليهود شعب  
 عجيب ، فكثير منهم قد وهب حياته للتأمل والدرس وتعاليم خفايا  
 الحكمة ومعرفة الحياة والكون . وهذا الوصف يطابق ما تردد من  
 نصوص قديمة حول الإيونييين الاول .

هناك مظهر آخر وأخير لهذه الإيونية ، يتمثل في فرقة يهودية  
 ظهرت على أثر انتهاء أمر المسيح عيسى بن مريم من هذه الدنيا ، فأمنت  
 به مع احتفاظها بيهوديتها وعنصريتها العبرية ، وسمي أبناء هذه الطائفة

(١) دائرة المعارف العبرية - المجلد الاول .



أنفسهم بالاسم القديم ، الإيونييين ، ، واستمرت عقائدهم قائمة إلى أواخر القرن الرابع الميلادي ، ثم انطفت بعد ذلك . وهذه الظاهرة هي التي دعنا إلى الحديث عنهم في معرض حديثنا عن الفرق اليهودية التي خطلت خطوات ملحوظة من المسيحية إلى المسيحية .

وإذا كان كثير من الباحثين قد زعم أن المسيح عيسى بن مريم قد تتلمذ قبل بعثته على الإسينيين ، فإن دائرة المعارف العبرية (١) ترى في الإنجيل آثارا من حكمة الإيونييين ، وتستشهد بما روى عن المسيح في موعظته على الجبل ( إنجيل متى ٥/٣ - ٩ ) : « طوبى للمساكين بالروح ( الإيونييين ) فإن لهم ملكوت السموات . طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض . طوبى للحزاني فإنهم يتعزون . طوبى للجوع والعطاش إلى البر فإنهم يشبعون . طوبى للرحماء لأنهم يرحمون . طوبى لأنقياء القلب فإنهم يرايون الله . طوبى لصانعي السلام لأنهم يُدْعَوْنَ أبناءَ الله . »

وقد وردت بعض أخبار عن الإيونييين في كتابات آباء الكنيسة المسيحية الأولى ، مثل ترتليان وأوريجن وغيرهما ، تفيد أنهم حافظوا على الشريعة الموسوية كما هي في التوراة بكل تفاصيلها ، ولكنهم آمنوا بعيسى المسيح إيماناً خاصاً . فهم يقولون إنه ليس منخلصاً سياسياً ولا دنيوياً ولا مادياً ، ولكنه مسيح منقذ الأرواح ، يعلم الناس قاطبة تفاهة عرض الدنيا ومتاع هذه الحياة . جاء ليدين للبشر أنه لاخير فيمن يلهجون بكلام الله ثم يهرون وراء الثروة والجساء ، وأن الخير كل الخير في

التقوى والاستقامة وعمل ما يرضى الله والناس . وهؤلاء الإيونيون لم يؤمنوا بالمسيح على أنه أقنوم من أقانيم الثالوث المقدس : الآب والابن والروح القدس ، ولا بأن له قدرة إلهية ، بل هو بشر ورسول وعبد من عباد الله كسائر عباد الله . ولذلك فإنهم قاموا في وجهه القديس بولس عندما وضع مفهوم المسيح والدعوة المسيحية في رأيه . وذكرت دائرة المعارف العبرية أن ترتوليان نسب اسم الإيونيون إلى واحد من اليهود اسمه « أبين » ، أو « أبينا » ، وأضافت أن هذا لا يعتمد على أى سند تاريخي ، وأن الوثائق لا تتضمن يهوديا بهذا الاسم أسس هذه الطائفة . واستمر هداء المسيحيين من تلاميذ القديس بولس للإيونيون ، الذين كانوا من جانبهم يتهمون هؤلاء المسيحيين بخيانة تعاليم المسيح ، وتآليه ، وجعل دينه وسيلة لاكتساب عرض الدنيا .

وكما قلنا وقع الإيونيون بين هذين ضارين هما : المسيحيون على شريعة القديس بولس ، واليهود على شريعة التلمود ، فكان في ذلك فتاؤهم .

#### ٧ - الغنوصية الصابئة

وهم عند اليهود جماعات تتفق على القول بأن المعرفة هي الطريق إلى الله ، وكانوا يريدون بذلك معرفة المادة والروح ، أو كما يقولون إدراك علم السموات والأرض . والظاهر أنهم كانوا في بدايتهم تلاميذ للإسكندرانيين أيضا ، وكان ولازمهم القسوى وتعصبهم الديني لليهودية يسكنهم لهم احتراماً بين الناس كالذى كان يتمتع به الإسكندرانيون . ولكنهم مع مرور الزمن وجدوا من حولهم تراثاً عليا من الأمم الأخرى كالبابليين والفرس واليونان فأخذوا ماشاءوا من ذلك وراحوا يبتعدون عن اليهودية

التقليدية ، ويختطون من المسيحية إلى المسيحية هم أيضا ، على نحو جعل اليهود يمتنونهم ويعلمون تكفيرهم .

والظاهر أن هذه الغنوصية اليهودية ، مع الزمن أيضا ، تلونت ألوانا ، وتجزأت طوائف ، ربما كان منها طائفة الصابئة في بدايتها ، وهم الذين يسمون كذلك المندائيين .

ولهؤلاء الصابئة دين خاص بهم تعتبرهم المسيحية واليهودية من أجله كفارا ، بينما يلحقهم الاسلام بأصحاب الديانات السماوية وأهل الذمة . ويقوم دينهم على نقاط مميزة أهمها :

١ - الإيمان برسالة موسى ، وهم يعملون بتوراته في كثير من شؤونهم ، وبخاصة فيما يحل ويحرم من الأطعمة .

٢ - يؤمنون بالله والملائكة والجن ، ويولون بعض الكواكب ، وبخاصة نجوما معينة ، شعائر تعظيم وتقديس ، الأمر الذي ترتب عليه أن يشيع بين عامة اليهود والمسيحيين والمسلمين أن الصابئة هم عبدة كواكب . يقول الأديب الفرنسي فولتير في بعض كتاباته : « إنني أقتع برفع يدي إلى نجم الشمال ؛ فأنا على دين الصابئة » . (١)

٣ - يؤمنون بالمسيحية ، وباليوم الآخر ؛

٤ - يؤمنون بإيماننا مطلقا بأن يوحنا المعمدان نبي مرسل ، وأنه هو المسيح المنتظر ، ويسمونه في كتبهم يحيى بن زكريا ، متفقين في ذلك الاسم مع المسلمين .

ومعروف أن يوحنا المعمدان ، أو سيدنا يحيى بن زكريا ، قد ولد

قبل المسيح بستة أشهر ، وكانت أمه إليصابات بنت عم السيدة مريم العذراء . وكان يوحنا يدعو إلى التطهر بالغطاس في مياه الأردن ، ويعان قرب مجيء المسيح . ويهدى الناس إلى طاعة الله . وكان فيما يبدو على عداء شديد للطوائف اليهودية التقليدية ، ينظرون إليه على أنه زنديق ومشاعب ومزعج للأمن ، ثم حدث أن هيرودس أنتيباس ، حاكم الجليل بشمال فلسطين تزوج من هيروديا التي كانت متزوجة من قبل بأخيه ولا تحل له ، وكان لها ابنة اسمها سالومي ، طلبت في يوم عيد من زوج أمها أن يحضر لها رأس يوحنا المعمدان ، ويبدو أن الصبية طلبت منه ذلك بإيعاز من أمها ، لأن يوحنا كان يكثر من التشجيع على هذا الزواج ، ونفذ هيرودس أنتيباس الطلب ، فاعتبر يوحنا شهيدا للحق ، بل قدوة للشهداء جميعا في المسيحية الأولى . وبالغت الصابئة في تقديسها له فاعتبرته هو المسيح ، وكفرت بسيدنا عيسى وبالإنجيل ، وزعمت أن عيسى ليس إلا مزيفا لدعوة المعمدان ، ومغتصبا للرسالة ولصفة المسيحية ولذلك فهم يمجدون سيدنا يحيى في صلواتهم اليومية ، وفي نفس الوقت يصبون عكس ذلك على السيد المسيح عليه السلام .

هـ - أخذوا عن يوحنا المعمدان شريعة الغطاس ، واجتهاده في القول بقدسية عقد الزواج ، بحيث يحرم الطلاق وتعدد الزوجات إلا زوجة ثانية في ظروف خاصة ، كما أخذوا من الطقوس المسيحية القربان المقدس ، وإن كانت لهم تخريجات أخرى في حكمة هذه الشرائع ومع ذلك فإنه يلاحظ حدوث تطور في شريعة الزواج عندهم إذ يباح الزواج لرجال الدين ، ويباح لهم ولغيرهم الزواج باثنتين لا واحدة في حالات معينة .

٦ - لهم أساطير دينية كثيرة ، معظمها يتعلق بالعلة بين البشر والكواكب ، كما يتعلق بعضها بالطوفان والمعصية الأولى وبداية البشر وخلق العالم ، ومن المفيد جدا الاهتمام بدراسة هذا التراث ، فبعضه قد تسرب إلى القصصين المسلمين والمسيحيين ، ويوضع حتى الآن تحت الكلمة العامة « الإسرائيلية » .

وللنندائيين الصابئة نصوص مقدسة مكتوبة بلغة تعتبر لهجة آرامية وتسمى اللغة المندائية ، ولها حروف خاصة بها في الكتابة تتأرجح بين السريانية النسطورية والنبطية والعبرية . وقد عرفوا بأسماء أخرى منها « الأقدمين » ، أو « الشيوخ » ، ويسميتهم بعض اليهود « نصارى يوحنا المعمدان » ، أما « المندائيون » فتعني « أهل المعرفة » .

ويقوم عدد منهم الآن في العراق ، وإن كان اتصالهم بتراثهم وشريعتهم قد أصبح محدودا جدا ، كما هي الحال لدى السامريين .

وفيما عدا فرقة الصابئة يصعب جدا الإلمام بكل أصحاب الآهواء من اليهود الذين كانوا يظهرون على مدى أجيال طويلة من القرن الأول قبل المسيح إلى القرن الرابع بعده ، والذين يعتبر من أشهرهم اليهودي حرقيسا ، الذي اشتهر باسم فالينتينوس القبرصي ، الذي باشر نشاطه في القرن الثاني الميلادي والكارثة واقعة على رموس اليهود في أعنف صورها بيد الإمبراطور الروماني هديران . ولذلك لم تكن فلسفته الغنوصية ذات أثر كبير في اليهودية من بعده .

وإن كانت قد أثرت تأثيرا عميقا في المسيحية .



## ٨ - اليهودجائية

بعد أن استتب الأمر للدولة الإسلامية بجهود النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده ، كانت طوائف أهل الكتاب من يهود ومسيحيين وصابئة تخضع لتشريع واضح ، تتمتع فيه بحرية العقيدة والثقافة وتعيش في ذمة المسلمين وتحت حماية دولتهم . وهكذا مضت الحقب الأولى للدولة الإسلامية بدون أن تقع حوادث تاريخية جسام على الصعيد الفكري لدى أهل الكتاب .

ولكن في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ( ٦٨٥ - ٧٠٥ ميلادية ) ظهر بين اليهود رجل اسمه أبو عيسى (عوبديا) الأصفهاني ، فادعى النبوة ، وأراد أن يكتل أبناء دينه حول دعوة جديدة تهدف إلى الحصول على كيان قومي لهم ، إلا أن دعوته لم تلق ما كان يؤمل فيه هو من نجاح .

ولكن تلميذا لأبي عيسى الأصفهاني اسمه د يودجان ، قام من بعده وراح هو أيضا يدعى النبوة بين اليهود في منتصف القرن الثامن الميلادي . وكان حظه أحسن قليلا من حظ شيخه ، فتبعه عدد من التلاميذ والمريدين واشتد إيمانهم به بعد موته ، حتى قالوا إنه المسيح المنتظر ، وأنه سيرجع من السماء مرة ثانية . وأطلقوا عليه لقب الراعي . وزعموا أن الزمن الذي يفصل بينه وبين النبي دانيال هو ١٣٣٥ سنة ، وأنهم وجدوا في سفر دانيال ما يفهم منه أن المسيح سيأتي بعد هذه الفترة من الزمن . وتقول دائرة المعارف العبرية (١) إن لقب د الراعي ، الذي

---

(١) المجلد الخامس.

أطلق عليه ، قد وصل إلى علماء المسلمين محرّفاً ، فسماه الشهرستاني  
« الداعى » .

وأهم ما يعرف من تعاليم يودجان التي يقال إنها نفس تعاليم أبي  
عيسى الأصفهاني أنها أوصيا بالتقشف بالنسك ، والإكثار من الصوم  
والصلاة . وجعلوا تناول اللحم والخمر حراماً في وقت النسك . والظاهر  
أن الدعوة كانت تتضمن برنامجاً للتوعية الصهيونية ، فإن يودجان وأبا  
عيسى أعلا أن طقوس السبت والأعياد ليست فرضاً واجب الأداء في  
فترة تشريد اليهود في الأرض ، وأن من يقوم بها إنما يفعل ذلك فقط  
لإحياء ذكرى شعائر السلف الأقدمين . كذلك عطل يودجان عدداً من  
الشرائع مسبباً ذلك بأنها واجبة التنفيذ فقط عندما تكون لليهود دولة في  
فلسطين . وكان يرى أن تفسير النوراة يجوز أن يؤدي إلى استخراج  
المعاني البسيطة الظاهرة المباشرة ، كما يمكن أن تستنبط به الأسرار  
الباطنية الرمزية . وكانت اجتهاداته في هذه التأويلات الباطنية شديدة  
الجرح والشطط .

وفي غضون القرن العاشر الميلادي ، في حكم الخلفاء العبّاسيين ،  
كانت اليهودجانية قد تقلعت وقل هدد أتباعها وتجمعوا كلهم تقريباً في  
مدينة أصفهان ، ومالوا إلى التأثر بمنهج المتكلمين المسلمين من المعتزلة .  
وما أن ظهرت فرقة اليهود القرامين حتى اتبعوها .

ولعل من المفيد أن نذكر ما نقلته لادائرة المعارف العبرية عن  
الشهرستاني من قوله إن يودجان كان يهودياً من مدينة همذان ، واسمه  
بالعبرية يهوذا . وقد وجد علماء اليهود في كتابات إبراهيم بن عزرا

الاندلسى قوله إن يهوذا الفارسى ألف كتابا قال فيه إن تقويم السنين عند اليهود يحسب على الشمس . فذهب هؤلاء العلماء إلى أن يودجان أو يهوذا المولود في همدان عند الشهرستانى ، هو نفس يهوذا الفارسى عند إبراهيم بن عزرا .

وأشار الشهرستانى إلى شعبة من اليهودجانية كانت تسمى «الموشكانية» نسبة إلى مؤسسها الذى كان اسمه «موشكا» . وكان هذا الرجل أشد عنفا من سابقه فقال بوجوب قتال الخارجين على الدين . ويقال إنه خرج لقتال كمذا فقتل بالقرب مدينة «قُم» بإيران .

ومن بين الموشكانية من يقولون إن محمدا صلى الله عليه وسلم نبى حق ، وأن الله أرسله إلى العرب وإلى بقية الأمم ما عدا بنى إسرائيل ، وقد اشتهر هذا رأى أيضا عن أبى عيسى الاصفهانى .

ومن شطايا اليهودجانية كذلك طائفة الشادجانية الذين تزعمهم يافث بن على ، وكانوا يقولون بإسقاط الشعائر وأحكام النجاسة والطهارة طالما شعب الله المختار يعيش نمشردا فى البلاد . وقد لاحظ مؤرخو الفكر الدينى الإسرائيلى أن كل هذه الفرق والشعب يحيطها غموض كثيف جداً . حتى لقد وجد اسم فرقة أخرى هى الشاركانية التى يكاد رأى يجتمع على أنها هى الشادجانية وأن أحد الاسمين محرف عن الآخر<sup>(١)</sup> .

(١) دائرة المعارف العبرية ، الموضع السابق .

## ٩ - القراءون

تسمية القرائين بهذا الاسم ترجع إلى أن العهد القديم ، أى التوراة والأنبياء والكتب ، كانت تسمى عند اليهود « المقرأ » أى « المقروء » أو « القرآن » . وهذه الفرقة رفضت العنعنات الحثيرية ، والمرويات الشفوية ، التى تناقلها « التناوون » فى المشنا ، و « الامورائيون » فى التلمود ، وكفرت بها ، وجعلت المرجع الأول والآخر فى الدين هو النص المقدس المكتوب المنزل المسمى « المقرأ » ، فأصبح أتباعها يسمون لهذا السبب القرائين .

فهذه الفرقة إذن تأتى بعد فرقة السامرة من حيث حدود النص المقدس المعمول به . فالسامرة كما قلنا يؤمنون بأسفار موسى الخمسة التى تسمى التوراة فقط ، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون مع التسامح والتساهل ، دون أن يؤمنوا ببقية العهد القديم من أسفار الأنبياء والكتب . والقراءون أوسع منهم دائرة فهم يؤمنون بهذا كله ولكنهم يرفضون ما سواه ، أما الربانيون فإن المشنا والتلمود لهما عندهم نفس القدسية التى للمقرأ . ومن هنا نشأت المشاكل العظيمة بينهم وبين القرائين .

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى تصطدم فيها اليهودية الجماهيرية بحملة تشكيك فى تراثها الدينى ، فالمسيحية التى حمل لواءها القديس بولس قد أعلنت بصراحة وحسم نهيا عن الرجوع إلى المرويات الشفوية الفريزية ، ونددت بها ، ووصفتها بالمسروق والتزييف والتدجيل ، بل أوقعت فى نفوس المؤمنين أن الشريعة المكتوبة فى العهد القديم قد

أصبحت منسوخة بالعهد الجديد . وفي ذلك الوقت لم يكن نص المشنا ، فضلا عن التلمود ، قد انتهى بعد إلى الصورة المعروفة . ولما كان لكل فعل رد فعل فإن الأوساط اليهودية العليا المحافظة قد انسأقت في تيار هذا التحدي ، فاشتد اهتمامها بالمشنا والتلمود ، ونظمت صفوفها على أن يكون ذلك هو الطابع المميز لها إلى الأبد ، وهو الملجأ الفكري والروحي الذي تتحصن من ورائه ضد جميع الهجمات .

وفي ظل الإسلام ، والتلمود ما يزال حديث العهد بالجمع والتثبيت والتسجيل ، قام منشقون من بين اليهود أنفسهم يهاجمونه وينكرونه ، وفي مقدمتهم سيرينوس ثم أبو عيسى الأصفهاني وتلميذه يودجان من بعده . وابتكن حركاتهم كانت محدودة في الزمان والمكان والقوة بما جعلها تنقلب إلى عنصر منشط للعصبية التلمودية ، بحيث ازداد الربانيون على أثر ذلك وهيا وإمعانا في العناية بهذا التراث والحفاظ عليه .

وحدث في النصف الأخير من القرن الثامن الميلادي ( حوالي سنة ٧٦١ م ) أن توفي حاخام العراق الأكبر . ورأس الجالوت في الدولة الإسلامية ، وزعيم المحافظين على التلمود بحكم منصبه ، وكان اسمه الجأون سليمان . ويبدو أنه لم يترك أولادا يخلفه أحدهم في وظيفته . وكان أحق المرشحين لذلك ابن أخيه عنان بن داود . وكان صاحبنا هذا معروفا بميوله التحررية ، وبخاصة إزاء شرائع التلمود . فمارض في انتخابه أكبر رجلين باقين على رأس اليهود في الدولة الإسلامية وهما : رئيس أكاديمية سورة ، الجأون الأعلى يهوداي ( رأس الأكاديمية من ٧٥٩ إلى ٧٦٢ ) ، ورئيس أكاديمية فرمبديتا ، الجأون داوداي ( رأس



الأكاديمية من ٧٦٩ إلى ٧٦٤ ) ، واختاراً لزعامة يهود العراق الأخ الأصغر اعنان بن داود واسمه « حنانيا » .

وحدثت على أثر ذلك فتنة بين أنصار عنان وأنصار حنانيا . واستنجد أنصار عنان بأمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ليفرضه فرضاً في هذا المنصب ، ولكنه آثر أن يترك الأمر لليهود أنفسهم ، وهكذا استقر حنانيا في رئاسة الجالوت . . . وعلى عادة اليهود من ترويع القصص والأساطير ، نجد القرائين يقولون هنا إن أنصار حنانيا سعوا ضد عنان عند الخليفة ، وأفهموه أنه يتآمر على الدولة فوضعه في السجن تمهيداً لإعدامه . وتضيف هذه الأخبار التي لا توجد عليها أية رقابة أن بعض المسلمين الموجودين معه في الحبس نصحه بأن يعلن أنه لا ينتمى نهائياً إلى هذه الطائفة من اليهود ، وأنه يخالفهم في الاعتقاد ومن أجل ذلك دبروا له تلك المكيدة . وتقول الحكاية إن الخليفة المنصور اقتنع بهذا الكلام وسمح له بالمعيشة في فلسطين هو ومن يتبعه من اليهود .

ويقول المؤرخ اليهودي الألماني جريتش<sup>(١)</sup> أن عنان بن داود قام في فلسطين بحملة شعواء ضد التلمود وأصحابه للأذى الذي لحقه منهم ، ولحقه عليهم إذ لم يرضوه رئيساً لهم ، ويضيف إلى ذلك أن عقيدته القرائية تأثرت بمذهب الشيعة المسلمين الذين كانوا يقفون في وجه أهل السنة في ذاك الوقت . وكلام جريتش هذا فيه خطأ وشواط كثير ، ربما داه إليه تعصبه الشديد ضد القرائين ، فهو مؤرخ اليهودية التلمودية وداعيتها الأكبر في العصر الحديث ، إلى جانب كرهه الأصيل للمسلمين وجهله بالإسلام .

(١) نفس كتابه السابق ، المجلد الثالث ، ص ٣١٨ .

فمن المعروف أن المتكلمين المسلمين في هذا القرن الثامن الميلادي بالذات كانوا في منتهى النشاط ، ولم يكن الأمر إذ ذاك مقصوراً على النضال الفكري والديني والسياسي بين السنة والشيعة ، بل كان هناك ما هو أهم من ذلك ، كان هناك المعتزلة المسلمون الذين تزعمهم إمامهم وأصل بن عطاء المولود سنة ٦٩٩ م في المدينة المنورة والمتوفى بالعراق سنة ٧٤٨ م ، أى قبيل حركة عنان بن داود ببضع سنين . وقد كان من أهم ميول المعتزلة فيما يتصل بأصول الدين ، عدم الأخذ بالحديث ، والتخرج من اعتباره مصدراً أساسياً للتشريع الإسلامي وكانت حجتهم في ذلك أن كتاب الله ، القرآن ، يستغنى بنفسه عن التكملة بشيء آخر فقد جاء فيه : ما فرطنا في الكتاب من شيء . . وكانوا يشيرون دائماً إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى الصحابة أكثر من مرة عن كتابة الحديث ، حتى لا يختلط بما يكتبونه من القرآن ، ولو كان عليه الصلاة والسلام يراه ضرورياً للتشريع لأمر بكتابته كما أمر بكتابة القرآن . وكان المعتزلة يضيفون إلى ذلك أن رواية الحديث قد شاع فيهم الضعفاء والكذابون وغير المدققين بحيث أصبح القليل منه جديراً بالتوثيق ، وهذا القليل الصحيح لا يكاد يضيف جديداً إلى ما جاء به القرآن الكريم . وقصارى القول إن المعتزلة وقفوا من المرويات الشفوية الإسلامية موقف الحذر الشديد ، وهو موقف يختلف تماماً عن مناهج الشيعة والسنة في الأخذ بالحديث والآثار منه .

فالاقرب إلى المعقول هو أن يكون عنان بن داود قد أخذ وجهة النظر الإسلامية هذه عن الفرقة الجديدة المتألقة التي تجمع من حولها كل المتطاعين إلى التخلي عن الجود ، وفي تحكيم العقل في ذلك العصر ، وهي

فرقة المعتزلة - لا الشيعة . وكان الأمر أمام عنان سهلا واضحا ، فإن مرويات التلمود تختلف عن الحديث الشريف في أنها لا ترتفع أبدا بسند متصل إلى موسى أو من بعده من الأنبياء ، وفي أنها تتناقض تناقضا صارخا فيما بينها ، وكذلك فيما بينها وبين التوراة . ولذلك قلنا إن الحق قد على الربانيين لم يكن وحده السبب الأساسى ولا السبب الأول لحركة عنان ولو كان الحق وحده هو الذى دفعه إلى أن يعمل شيئا لمكان اعتنق الإسلام مثلا ، ولما مكنته بعد إسلامه أن ينكل بالحاخامين فكريا وسياسيا أيضا . كان الرجل تلميذا للمعتزلة ومناظرا بموقفهم في الإسلام من الحديث ، وذلك هو جوهر رفضه للتلمود .

والذى جعل الحركة القرائية تبدو خطيرة في عين اليهودية الجماهيرية هو تبحر زعيم القرائية في التلمود وكثرة رجوعه إلى نصوصه بقصد تنفيذه ردهم . كذلك رجع إلى المكتسبات القديمة التى تنسكت للعقلية التلمودية ، كالإنجيل والقرآن ، وقال إن عيسى بن مريم ليس زنديقا كما يدعى الفريزيون ، وأنه لم يشوه التوراة ولم يكذبها أو ينسخها ، وأنه كان رجلا من البشر ، من بنى إسرائيل . تقيما صالحا ، لم يفكر قط في النبوة أو الألوهية ، بل كان مصلحا ، يريد أن يخلص شريعة موسى من المفاهيم المنحرفة التى ألصقها الناس بها .

ونادى عنان كذلك بأن محمدا نبي حق ، وأنه كعيسى بن مريم لم يفكر قط في مخالفة التوراة ، أو التعدي عليها ، أو نسخ شرائعها .

واشتد الصراع بين الربانيين والقرائين ، فأعلن رؤساء كل طائفة تكفير الطائفة الأخرى ونجاستها وحرمانها من رحمة الله ، ومنعوا الصلاة

كل منهم في معابد الآخر ، وحرّموا كل مشاركة دينية أو شعبية من قبل أية طائفة من الطائفتين مع الأخرى ، من الأكل على مائدة السبت أو الأعياد إلى الزواج الذي حرم نصا بين الطائفتين .

وجرت اليهودية الربانية على تسمية القرائن بالاسماء التي كانوا يطلقونها قديما على الصدوقيين وغيرهم من الطوائف الخارجة ، فسموهم « مينيم » ، أى الزنادقة أو الكفرة ، وكذلك « أبيق-وريم » ، أو « أبيق-ورسيم » ، أى الأبيقوريين ، نسبة إلى هذه المدرسة الفلسفية اليونانية الوثنية التي شاع عنها عند عوام اليهود الميل إلى الإنحلال واللا أخلاقية . وأوصوا كل الائمة أن ينددوا بهم من على المنابر في المعابد ، وأن يهاجموهم ويثبتوا تكفيرهم .

ولم يقصّر القراءون من جانبهم في فضح الربانيين والسخرية منهم حتى في تفسيرهم للكتاب المقدس . فهناك مثلا قصة في سفر زكريا تقول ( زكريا ٥/٥ - ١١ ) : « وخرج الملاك الذي كلمني ، وقال لي أرفع عينيك وانظر ماذا يخرج . فقلت ما هو ؟ فقال هذه هي الإيفة (١) خارجة ثم قال هذه عينهم في كل الأرض . وإذا بقنطار رصاص قد رفع ، وبامرأة جالسة في وسط الإيفة . فقال هذه هي الحبث ، والقاهما في وسط الإيفة وألقى كتلة الرصاص على فها . ورفعت عيني ونظرت ، وإذا بامرأتين خرجتا والريح في أجنحتهما ، ولهما أجنحة كأجنحة اللقلق ، فرفعنا الإيفة بين الأرض والسماء . فقلت للملاك المتكلم معي إلى أين

---

(١) الإيفة في اللغة العبرية مكبال للحبوب كبير الحجم.



هما ذاهبتان بالإيفة ؟ فقال لي لو لبنيا لها بيتا في أرض شنعار ، فإذا تهيأ ترسى هناك على قاعدتها . ويقول القراءون إن هذه الإيفة ، وهي وعاء المسكيات الكبير الذى جلس فيه الحبث في صورة امرأة على فخها كتلة من الرصاص ، هي الشريعة النبلودية . وأرض شنعار كما هو معروف هي بابل أو العراق ، والمرأتان اللتان تطيران بالحبث لإقراره هناك هما أكاديمية سورة وأكاديمية قومباديتا . منذ أن ظهر هذا التفسير جرى عرف القرائين إذا تحدثوا عن الأكاديميتين التلموديتين أن يقولوا عنهما باختصار « المرأتان » .

وبعد موت «نان اعتبره القراءون قديسا ، وجعلوا له دعاء خاصا في صلواتهم : «رحم الله الأمير عنان ، رجل الله ، الذى مهد طريق التوراة وفتح عيون القرائين ، وأبعد عن المعصية عددا كبيرا من إخوته ، وبين لنا سواء السبيل . فليجعل الله له مكانا مرموقا بين السبعة المختارين لدخول الجنة (١) » . وقد تولى رئاسة الطائفة بعد موته ابنه شاول .

ومع الزمن ظهرت في مجتمع القرائين مدارس علمية قوية اهتمت بدراسة اللغة العبرية ، وكان من أشهرهم في القرن العاشر الميلادى أبو سليمان داود بن إبراهيم الفاسى ، مؤلف قاموس التوراة الكبير الذى يشرح فيه ألفاظ الكتاب المقدس العبرى باللغة العربية ، واسمه كتاب « جامع الالفاظ » ، أو « الأحرور » ، كما ظهر من بينهم محققون لقراءة الكتاب المقدس ، ومفسرون له ، تراكت تفاسيرهم من الزمن حتى إنه يروى عن عنان أنه قال لاتباعه « اتركوا نهج المشنا والتلمود ، وأنا

---

(١) دائرة المعارف العبرية - المجلد التاسع .



أصنع لكم تلبودا بن عندي ، (١)

ومن أقطاب الفكر القرائي بنيامين بن موسى النهاوندى ، ومن بعده دانيال القومسى - أو الوجداني ، الذى خالف شريعة عنان فى بعض المسائل فى أخريات أيامه ومنهم أيضا ابن ساقويه صاحب كتاب « الفصائح » الذى هاجم فيه المشنا والتلمود والربانيين .

وتولى زعامة القرائين فى القرن العاشر الميلادى يعقوب القرعسانى ، وكان متبعرا طالما كما كان معاصرا لواحد من عباقرة الربانيين هو سعديا سعيد بن يوسف الفيومى ، فعاد الجدل إلى نشاطه فى أيامها ، وكتب سعديا كتابه المشهور « الرد على عنان » ، كما أنه ألف فى عقائد اليهود على مذهب الربانيين ، كتاب الأمانات والاعتقادات ، الذى تأثر فيه من جانبه هو أيضا بمذهب المعتزلة المسلمين . وكان فى ذلك الزمن واحد من أكبر المتطرفين القرائين هو سلمون بن يروحتم . وقد لقى من القرائين احتراما كبيرا جدا لشدة مهاجمته للتلمود وأصحابه : ومنهم فى هذا الجيل أيضا حسون بن مَشيح ، وكان مفسرا للتوراة ، شديد الجدل . ويقال إنه كان يرجع إلى بعض التراث الذى بقى من فرقة الصدوقيين القديمة ، فقد كان يذكر فى كتاباته ما يسمى باسم « كتاب الصدوقية » .

ومن أئمتهم المعروفين أيضا داود بن بو عز الذى يلقبونه بلقب الرئيس وله تفاسير على أجزاء من التوراة ، كما ألف كتابا فى أصول الدين

سماه ، كتاب الاصول ، وفي القرن الحادى عشر الميلادى ازدهرت مدرسة قرائية تخرجت على يافث بن على اللاوى وسهل بن مصلح ، وكان منها ليفى بن يافث اللاوى ، ويوسف بن ابراهيم الراعى ويشوعا بن يهوذا وقد خرج هذا الاخير على يديه تلميذين نشرا المعتقد القرائى فى الإمبراطورية البيزنطية ، أحدهما هو طوبى بن موسى المترجم ، وكان متطرفا شديد الجدل مع اليونانيين ، والثانى هو يهوذا هاداسى مؤلف كتاب « مجمع المطور ، (إشكول هكوفر) الذى يتولى على أهم وأندر شروح القرائين الاولين.

واستمرت حركتهم العلمية نشيطة حتى مستهل القرن السابع عشر الميلادى ، ثم جمدت بعد ذلك مع وصول الوعى الثقافى والقومى الاوروبى الى أبحاثهم اليونانيين ، بينما استمروا هم مرتبطين بمسير الشرق الذى ظهرت فيه مدرستهم وكان اليهود قد خيم عليه . فأكثر القرائين كانوا يقيمون فى مصر والشام وتركيا والعراق وإيران وبعض أجزاء من روسيا وأوروبا الشرقية . وكان الحكم التركى والقيصرى والإيرانى فى حال من التخلف والظلام جعل القرائين اجتماعيا وديليا وفكريا يعانون نفس الازمة التى يعانونها العرب والمسلمون ، فضلا عن قلة عددهم بالنسبة لليهود عموما .

ولكن القرون السابقة على القرن السابع عشر قد احتفظت للقرائين ، بعد الطبقات الاولى من علماءهم الذين سبقت الإشارة إليهم بأسماء شهيرة جديرة بالذكر ، مثل الياهو بن ابراهام ، وهارون بن يوسف الذى وضع صيغة كتاب الصلوات القرائية فى شكله النهائى ، وكان طبيبا عالما عاش بالقسطنطينية ، والقراءون يذكرونه بلقب الشيخ . كذلك اشتهر من بينهم هارون بن الياهو النيقوميدي ، والياهو بن موسى بن مناحم

الذى كان قد تتلمذ على بعض الربانيين في بداية حياته ، بما أتاح له أن ينبغ في الفقه القرائي ، هو وصهره الذى تتلمذ عليه أليسا هو بن كالب أفندو غلو .

تقاص ظل القرائين في العصر الحديث ، مع انتشار اليهود الربانيين بعددهم الكبير في أوروبا وأمريكا وكثير من البلاد التي استعمرها الغرب في أفريقيا وآسيا ، بما أدى إلى الوصول إلى مستوى حضارى ومالى وسياسى لا يستبان به من جانب مجتمع الربانيين ، بينما ظل القراءون منكشون في الشرق ، يعيشون حياة بعيدة عن الآراء الواسع أو الأهمية السياسية الخطيرة . وقد أدى هذا الفرق الكبير في العدد والثروة والمستوى الفكرى والأهمية السياسية إلى ما يشبه أن يكون سحقا للقرائين على يد الربانيين .

وتأكد ذلك مع ظهور الصهيونية ، فالوطن اليهودى في فلسطين كان يخطه ويعد العدة له يهود كلهم ربانيون ، ولم يكن في تفكيرهم الواعى ولا في عقلم الباطن أى حساب للقرائين . وهكذا كانت الطائفة القرائية منذ البداية معادية للصهيونية نافرة منها ، وما تزال كذلك حتى الآن ، لأنها ترى فيها أكبر خطر يهددها وهو استيلاء الكفرة الربانيون الأعداء على كل مقدسات إسرائيل . وكان للقرائين في تركيا وروسيا ومصر نشاط ملحوظ ضد الصهيونية ، ولكن هذه الأخيرة استعانت بالجواسيس والعملاء ، واستغلت ظروفًا حربية وسياسية معينة لاصطياد بضعة آلاف من القرائين وإدخالهم إلى إسرائيل . وهم يعيشون هناك كرهائن ، وكوسيلة للمساومات الدافلة مع من بقى من القرائين خارج

هذا الشرك ، إذ أرغمتهم الصهيونية على التزام الصمت والكف عن مهاجمتها حرصا على حياة أبناء الطائفة في إسرائيل وأمنهم .

وشريعة الربانيين في التلويح تغذي حقدهم على القرائين ، فقد قلنا مثلا إنها تحرم الزواج منهم ، وإذا حدث تعتبره زنا ، وتعتبر الأطفال المولودين منه غير شرعيين ، ولا ينتمون إل شعب الله المختار . وقد أفتى بعض الربانيين ، ومنهم سعديا الفيومي ، برفض عودة القرائي إلى مذهب الربانيين ، على اعتبار أنه مرتد عن الدين ، بينما رأى آخرون أن القرائي ، بما أنه ليس يهوديا ، يمكنه الدخول في دينهم على أساس أنه غريب من « الجويم » ، مع كل ما يترتب على ذلك من تحديد في الحقوق المدنية والشرعية ، وحرمان هذا المعتقد الجديد من أن يصبح يهوديا من بني إسرائيل بالخط الكامل . وفي كل المعاملات المالية ، وكذلك في الطعام والشراب يعتبر القراءون « جويم » ، وقد منع بعض الفقهاء مع ذلك اقراضهم المال بالربا ، على أساس أنهم يؤمنون بموسى وتوراته ، ويحترمون السبت فلم يفي ذلك ما لساثر اليهود عن حقوق وهو منع الربا منهم . وأفتى البعض بأن الرباني يقتض من القرائي بدون ربا ويقرضه بالربا ،

ووصلت العداوة وتهم التكفير بين الفريقين إلى حد أن الحاخام الرباني البيزنطي كبسالي ، الذي عاصر دخول الاتراك إلى القسطنطينية ، نهى أن يعلم أحد الربانيين التوراة لقرائي . كما أنه يحرم على الربانيين أن يقرأوا في نسخة من التوراة كتبها أحد القرائين ، حتى ولو كانت صحيحة ، على أساس أنهم غير طاهرين .

كل هذه العداوة الشديدة تثبت شيئا واحدا وهو أن اليهودية الجماهيرية الربانية لم تصطدم بحركة فكرية ودينية - بعد المسيح عليه السلام ودعوته - أخطر على الفكر الإسرائيلي العام من حركة القرائين ، التي استمدت عناصر قوتها ورسوخها من المناهج الإسلامية ثم انطوت مع الانطواء السياسي للفكر العربي أيضا في أواخر العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث .

والآن ، هل تنتفض القرائية وتمض من جديد ؟ هذا أمر مستبعد تحت الثقل الساحق للربانية وصهيونيتها ، ولكن ربما أثر المذهب القرائي في الفكر اليهودي العام بحيث تتولد من هذا التفاعل اتجاهات أكثر تعقلا .

#### ١٠ - المارانوس

هم طائفة من اليهود ظهرت في إسبانيا والبرتغال منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي ، عندما قسوى أمر المسيحية الكاثوليكية في تلك البلاد ونجحت في طرد المسلمين وإزالة الإسلام منها . ولما كان اليهود قد عاشوا في ظل الحضارة العربية بالاندلس معيشة لهم لم يروا مثلها رخاء وحرية وتقدما لا على أيام سليمان وداود ولا في دولة إسرائيل الصهيونية المعاصرة ، فإنهم من جانبهم كانوا على ولاء صادق للعرب والمسلمين في هذه البلاد مما جر عليهم الويلات من جانب المسيحية الكاثوليكية . فقد ظهرت كما نعلم محاكم التفتيش المشهورة التي كان هدفها محو كل ما هو غير مسيحي كاثوليكي هناك . وكان اليهود فريسة سميئة وسهلة ، لانعدام من يحميهم ، ولتجمعهم في قرى وبلد وأحياء خاصة بهم . كان الكاثوليك يهاجمونهم في مواطنهم هذه فينبون ويسلبون ، ثم



يأخذون كتبهم وأدواتهم الدينية المختلفة فيجعلونها كومة كبيرة في ميدان عام ويشعلون فيها النار بين تهليل الجماهير وصياحهم وسرورهم ، وكان هذا المنظر يتكرر بصورة عادية حتى أصبح يسمى في تاريخ الاضطهادات اليهودية باسم «أوتود'ففى» أى الإحراق بالنار ، وكان أحيانا يؤتى باليهود أنفسهم مكبلين بالقيود فيطرحون في هذه النار أيضا . وفى بعض الظروف كان يعرض عليهم أولا اعتناق المسيحية ، فمن أبى منهم قتل ومن قبل ذلك نجا بحياته . وقد بدأت هذه الاجراءات في إسبانيا منذ عام ١٣٩١ ميلادية ، وكان هؤلاء اليهود المنتهرون يسمون بالاسبانية «كونفيرسوس» بمعنى المعتنقين للدين ، وكان البرتغاليون يسمونهم «كريستاوس نوفوس» يعنى المسيحيين الجدد (١) .

وقد عر على بعض هؤلاء اليهود المنتهرين أن يتركوا ديانتهم القديمة بالقوة ، فاتفقوا سرا فيما بينهم دل أن يعيشوا في بيوتهم وفى المجتمع مثل الكاثوليك تماما ، وأن يبنوا فى الأحياء التى يعيشون فيها معابد شكلا الخارجى كالكنيسة الكاثوليكية بكل ما يمكن أن تحتوى من أجراس وصلبان وصور وتماثيل . حتى إذا اجتمعوا فى داخلها عادوا يهود كما كانوا ، يتعبدون حسب الطقوس الإسرائيلية . لذلك يسمون عند اليهود «أنوسيم» وهى كلمة عبرية معناها «المضطرين» أو «المكرهين» أو «المغلوبين على أمرهم» ، وواضح من مجرد هذه التسميات أنهم كانوا موضع عطف من سائر اليهود ، لأنهم على الأقل بهذه التسمية قد التمسوا لهم العذر .

---

(١) دائرة المعارف العبرية . المجلد الثانى ، تحت لفظة (أنوسيم) .

أما كلمة « مارانوس » فقد اختلف في أصلها ، قيل أنها تحريف من كلمتين تبدأ بهما صلاة مسيحية بالآرامية ، هما « مَارَن آث » ومعناها « أنت مولانا » والخطاب بهما موجه إلى المسيح . وكان محتوما على اليهودى الأندلسى الأصل أن ينطق بهما كثيرا لإبعاد الشبهة عن نفسه ، ثم أصابها التحريف فصارتا « ماراناس » ثم مارانوس .

وهناك رأى آخر هو أقرب إلى المعقول خلاصته أن « مارانوس » باللهجة العامية الإسبانية القديمة كان معناها والتحذير ، فتكون « مارانوس » صفة ذم لكل الذين دخلوا الدين المسيحى وهم غير أوروبيين ، ولا ينحدرون من أصول لاتينية ، كاليهود مثلا ، ويكون المراد وصفهم بأنهم خنازير . والذي يقوى ذلك أن الذين بقوا من العرب فى الأندلس بعد قيام المسيحية هناك ، ودخلوا فى هذا الدين كانوا ، هم أيضا ، يسمون « مارانوس » وعلى كل حال فإن كلمة « مارانوس » أصبحت فى الإسبانية والبرتغالية والفرنسية تعنى المنافق ، والخائن ، والدنيء ، واللص ، والكذاب ، ونحو ذلك من صفات اللاؤم والخسة .

عاش المارانوس فى خليط عجيب من الطقوس يظهرون النصرانية ويعطون اليهودية ، وكان بعضهم مع ذلك لا يستطيع أن يستر احتقاره للدين الجديد ، فمن ذلك ما روته دائرة المعارف العبرية من أن أحد هؤلاء المارانوس اضطر إلى حضور الصلاة فى كنيسة كاثوليكية حقيقية ، وعندما كان المصلون يمثلون أمام تمثال المسيح على الصليب سمع هذا اليهودى يتمم فى سره قائلا : « وأسقام . من الذى يرى هذا ويستطيع الايمان به ؟ » فسمعه بعض الحاضرين وذهب يشكوه إلى أمير أشبيلية .

وكان بعض المشرفين على محاكم التفتيش موجودا فقال للأمير : إذا شئت أن تتأكد من أن المارانوس هم أولا وقبل كل شيء يهود ، فلنصعد معا ليلة السبت إلى القاعة وننظر ، وسوف نستطيع وأنت ترى شموع السبت على الموائد أن تعرف بيوت المارانوس من غيرهم . وكان يقال أن لهذه الطائفة حاخامين مستورين وجزارين يذبحون لهم اللحم ويوزعونه سرا ، ونحو ذلك من مظاهر الحرص على إقامة الشريعة رغم الصعاب والعقبات (١) .

وقد جر عليهم ذلك السخط والاضطهاد كالذى حدث في طلميلة سنة ١٤٤٩ ، وسنة ١٤٦٧ من قتل وسلب ونهب واحراق لبيوت المارانوس. وحدث في قرطبة مثل ذلك سنة ١٤٧٣ ، ثم انتشر هذا السخط في نفس السنة والسنة التي تليها فعم بلادا أخرى من إسبانيا . وفي البرتغال اشتعلت روح الغضب ضد المارانوس في لشبونة سنة ١٥٠٦ فقتل منهم عدة مئات في يوم واحد . وكان تعرض الطائفة لتلك الحملات الوحشية مدعاة إلى العطف عليهم كما قلنا ، فقد وجد في كتاب خاص بمسلوات الأعياد اليهودية في روما يرجع إلى سنة ١٤٤١ ، دعاء هو « لترحم الحضرة الإلهية إخواننا المكرهين من إسرائيل المتردكين في الضيق والأسر ، ولتعطف عليهم ، ومن أجل اسمه العظيم يخلصهم ويخلصنا ويخرجهم ويخرجنا من الضيق إلى الفرج ومن الظلمة إلى النور ونحن نقول آمين » . وقد اختلفت نظرة الفقهاء اليهود إلى المارانوس ، ففقهاء العصور

---

(١) جريش : في كتابه تاريخ اليهود ، المجلد الثالث ،

الوسطى اعتبروهم مكرهين على أمرهم ، وليس عليهم ذنب ولا حرج ، ويعتبرون من بنى إسرائيل في كل الحقوق والواجبات . أما المتأخرون من فقهاء اليهود فإن معظمهم مال إلى اعتبارهم فرقة من الخوارج ، ليسوا من بنى إسرائيل بل من « الجويم » . ويبدو أن الأمر لا تذاقض فيه فهؤلاء المارانوس كانوا فعلا في العصور الوسطى مكرهين على أمرهم ، لكن في العصر الحديث أعلنت حقوق الإنسان ، وشاع احترام المعتقدات الدينية الآخرين بين الناس ، وهوجمت كل أنواع التعصب الدينى والعنصرى فى العالم ، لايشذ عن ذلك إلا بعض المتخافين فكريا كاتصار الصهيونية بين اليهود وأعداء السود بين الأمريكان وما إلى ذلك وبالتالي فإن المارانوس قد أصبح فى إمكانهم أن يعودوا إلى الدين اليهودى ظاهرا وباطنا وسرا ودلما ، وأن يتركوا الواجهة المسيحية التى كانوا يتخفون وراءها ، ولكنهم لم يفعلوا ، فأصبحوا مستمرين فى هذه البدعة بمحض اختيارهم وحريرتهم ، وصار إعتبارهم من المارقين أمرا منطقيا .

#### ١١ - الدومة او الدومة<sup>(١)</sup>

وهى فى الشرق تقابل المارانوس فى الغرب مع خلاف جوهرى هو أن هذه الفرقة لم تكن مكرمة على أمرها ، وأنها تتخذ الإسلام واجهة تخفى وراءها يهوديتها ، وقد أشرنا سابقاً إلى أنهم أنباع المسيح الكذاب

---

(١) كلمة من تركيب تركى حامى ، مركبة من «دو» أى اثنين (فارسية الاصل) و«نمة» أو «منه» بمعنى نوع ؛ أى الفرقة القائمة على نوعين من الاصول « النوع اليهودى » والنوع الإسلامى . ولذلك عدل أبناء هذه الفرقة تلك التسمية كما سنرى ، وسماوا فرقتهم «المؤمنين» و«الرفاق» و«المجاهدين» .

« شبتاي صبي » ، المولود في أزمير سنة ١٦٢٦ والمتوفى في ألبانيا سنة ١٦٧٥ ، وكان أبناؤها وما يزالون يعيشون في تركيا ويطلقون على أنفسهم أسماء ضخمة مثل « المؤمنين » و « الرفاق » و « المجاهدين » ، أما طوائف اليهود الأخرى وخصوصا الربانيين فيسمونهم « مينيم » أى الكفار وهم يسترون عن الناس كل ما يثبت أنهم يهود ، لدرجة أنهم يسمون بأسماء إسلامية لا يستعملونها في بيوتهم ولكن في الحياة العامة فقط . وهم يستعملون العبرية في صلواتهم ، والتركية في حديثهم ، وإن كانت العبرية تشرف على الموت الآن في مجتمعهم .

وهم شديرو المحافظة على تراث زعيمهم شبتاي صبي وتعاليمه .  
ومن أهم هذه التعاليم :

١ - الزواج سنة واجبة ، وهو غير ممكن إلا بين رجل وامرأة من أبناء الطائفة ذاتها .

٢ - تعدد الزوجات محرم عليهم .

٣ - يستحسن عقد الزواج يوم الاثنين أو الخميس .

٤ - ينعقد الزواج على يد رئيس الطائفة الذى يبارك العروسين سبع مرات ، ثم تم الرفة باللغة العبرية بالموسيقى والغناء .

٥ - شريعة الختان قائمة عندهم ومفروضة كما عند اليهود ، وكان الختان

يتم في اليوم الثامن من مولد الطفل في بداية ظهور الطائفة ، واصلهم تساهلوا في ذلك حتى لا يلفتوا اليهم أنظار المسلمين ، فأصبحوا ينفذون الختان في موعد أقصاه العام الثالث من مولد الطفل ، وأباحه بعضهم حتى  
العام الثامن .



٦ - لهم مدافن خاصة ، وتختلف مراسم الحداد عندهم عنها لدى اليهود ، فهي تشبه ما تعودده المسلمون ، إذ يحضر الحداد إلى البيت ويلبوا ما تيسر من الأدعية والصلوات على روح الميت . وهم يقيمون العزاء على الميت يوم وفاته ، وبعد أسبوع ، وبعد شهر ، وفي يوم الأربعاء ، وبعد ثلاثة أشهر ، وبعد تسعة أشهر ، وفي ذكرى السنة . وتنتشر في أدعيتهم وصلواتهم غير المأخوذة من الكتاب المقدس اللغة اليهودية الاسبانية « اللادينو » . وعندهم الآن أخذ في التضاؤل نظرا لقلّة مواليدهم ، وعدم الاهتمام الفكري بهم من جانب اليهودية العالمية وبخاصة لأنهم يرفضون الإيمان بالتلمود أيضا ، كما يرفضون الاعتقاد في مسيح مخلص آخر غير زعيمهم شبتاي صبي الذي ينتظرون عودته حتى الآن .

وكانوا في البداية منقسمون إلى طوائف كثيرة منهم الازميرالية ، والقيسيلية ، واليعقوباية ( نسبة إلى يعقوب الكريتي المتوفى سنة ١٦٨٧ ) . وهذه الشعبية الأخيرة هي أكثر طوائفهم اندماجا في الحياة التركية العادية ، وقبولا لمظاهر التقدم التركي العثماني حتى أن الأتراك كانوا يسمونهم « طربوشلو » أي أصحاب الطرايش كما كان زعيمهم يسمى يعقوب أفندي ، وأكثر بقايا الدونمة الآن من هؤلاء .

وقد انتشرت تعاليم شبتاي صبي في أوروبا الشرقية أيضا ، فأخذها يعقوب فرنك لكن بعد أن أبدل المظهر الإسلامي بمظهر مسيحي وحظيت ببعض الانتشار في أوروبا الشرقية تحت اسم الطائفة اليهودية « الفرانكية » .

## ١٢ -- الاصلاحيون (الرفورميست) أو المجددون

وهذه الفرقة اليهودية لا يمكن الحديث عنها منفصلة عن شعبة من اليهودية التقليدية هي شعبة المتصوفين «الحسيديم» ، وهم الذين وصلوا باليهودية المظلمة ربيبة الجتو إلى أقصى درجات الدروشة ، والتعلق بالبدع والخرافات ، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات ، وعلم الغيب ، ونحو ذلك من من مظاهر الدجل التي تلازم انحطاط الفكر الديني ، في كل الأديان ، وجموده . وقد انتعشت هذه الحسيديّة في منتصف القرن الثامن عشر على يد حاخامين من المتبحرين في الطرق الصوفية السرية الباطنية «القبالة» وفي مقدمتهم إسرائيل بعل شيم طوب وزلمان ملودي المعروف باسم زلمان شنيورزون وكلامهما من منطقة الحدود الروسية البولونية ، وقد علا شأن أولهما في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، وحوالي سنة ١٤٧٠ بالتحديد ، والثاني في أواخر نفس هذا القرن وأوائل الذي يليه ، فقد مات سنة ١٨١٢ .

وفي نفس الوقت الذي كادت هذه الحسيديّة تسيطر على أرواح اليهود في أوروبا الشرقية وجزء من أوروبا الغربية ، وعلى أجسامهم وأموالهم أيضا ، كان رقى العلم والثقافة في أوروبا ، وظهور القوميات المستقلة ، وتآلق نظريات الحرية الفردية وحقوق الإنسان ، قد أتاح لبعض الشباب اليهودي أن يأخذ بنصيبه من العلوم الحديثة ، وأن يدخل مع الإنسانية المتقدمة من أبواب المعرفة نحو وعى أكثر رصانة وأصح تكويناً من هذه الانعزالية اليهودية وكانت طلائع ذلك في حركة الوعي الفكري اليهودي التي طاهر الحسيديّة وكانت تسمى «الهسكالاه» أي التفرّج واليقظة والنهضة .

وانبثقت حركة الاصلاحيين من داخل المسكلاه على يد موسى مندلسون ( بن مناحم ) ، الذى ولد فى ديسوى بألمانيا فى ٦ سبتمبر سنة ١٧٢٩ ومات فى برلين فى ٤ يناير سنة ١٧٨٦ . وكانت له آراء جديدة على اليهود من الناحية السياسية والانسانية العامة هى التى تعتبر دستورا لهذه الفرقة وخلاصتها :

- ١ - أن اليهود يجب أن يتدجروا فى إنسانية العصر ، وأن يخرجوا من قوقعة العنصرية التى حبسوا أنفسهم فيها طيلة قرون طويلة .
  - ٢ - أن اليهودية دين فقط ، وليست جنسية ، وأنه من الخطأ أن أقول « يهودى إنجليزى » ، أو « يهودى روسى » ... الخ ، والأصح أن يقال إنجليزى متدين باليهودية ، وروسى متدين بها ، وهكذا .
  - ٣ - أن المساواة فى الحقوق المدنية بين اليهود وغيرهم غير ممكنة إلا إذا اعتبر اليهود أنفسهم مواطنين فى البلاد التى يعيشون فيها .
  - ٤ - لا يمكن ذلك إلا إذا تحدث اليهود بلغات أوطانهم ، وتعلموا فى مدارسها ، وحاربوا فى جيوشها ، ولبسوا من الملابس ما يشبه بقية المواطنين ، وخرجوا من الجتو وأقاموا مع غيرهم من الناس .<sup>(١)</sup>
- وكان من أشد الاصلاحيين اقتناعا بهذا البرنامج إسحق صمويل ريجيو ، وهو يهودى إيطالى ولد فى جويريتس بمقاطعة إيليريا سنة ١٨٧٤ ، وتوفى بها فى ٢٩ أغسطس سنة ١٨٥٥ . وكان يقول عن ضرورة التخلل عن العنصرية التعصبية القديمة عند المطالبة بالحقوق المدنية : « كيف

---

(١) جريتش - تاريخ اليهود ، المجلد الخامس .

نطلب شيئاً لاستطيع لو أننا نلناه ، أن نستعمله ؟ وكيف نبرر أنفسنا أمام الأمم إذا كنا نثبت بسلوكنا كل يوم أن استمرارنا في التدين يتعارض مع التمتع بالحرية والمساواة .

ولما كانت فرقة الإصلاحيين هذه قد قامت كرد فعل طبيعي لقرون التزمت والظلمات والدروشة ، فإن أصحابها كرهوا المشنبا والتلمود ، مشبهين في ذلك السامريين والصدوقيين والقرائين والدونمة ، وجعلوا منبع التشريع الوحيد هو الكتاب المندس . إلا أنهم اختلفوا عن هذه الفرق القديمة في ميلهم إلى التساهل والتسامح والتيسير ، فكانوا يأخذون الأحكام في أبسط إمكانيات التفسير وأقلها قسوة على الناس عند التطبيق . وكان عدوهم اللدود هو كتاب « شولحان عاروخ » الذي جمع فيه الربى يرسف كارو جميع الشرائع والأحكام والفتاوى والتفريعات الواردة في المشنبا والتلمود ، وأصبح هو المعتمد عند المتحذلقين من اليهود . كان الإصلاحيون يعتبرونه رمزا للجمود والتأخر ، والعقبة التي تحبس الشعب الاسرائيلي عن السير في طريق التقدم الإنساني ، ففكروه هو وكل ما يشبهه من الشروح والحواشي والمناقشات والمجادلات .

وإذا كان موسى مندلسون لم يغير بنفسه شيئاً من الشرائع والطقوس التقليدية القديمة ، فإن أتباعه ومريديه من الإصلاحيين قد غيروا الشيء الكثير ، لكي يعطوا للدين اليهودي صورة إنسانية ووطنية دون أن يضطروا إلى القيام بالتعمية على شكل شريعتهم كما فعل المارانوس والدونمة مثلاً ، وكان من أهم التغيرات التي أحدثوها مايلي :

١ - إنقاص الأدهمية والصلوات إلى الحد الأدنى ، مع إباحة تلاوتها بلغات البلاد القومية حيث يعيش هؤلاء اليهود .

- ٢ - ترك التراجم الشعبية العبرية والآرامية القديمة .
- ٣ - ادخال الآلات الموسيقية وفرق الانشاد الجماعي «الكورس» من الجنسيتين في المعبد والترنم بألحان حديثة مؤلفة ومكتوبة ( على النوتة ) خصيصا لطقوسهم ، وانهى ذلك التطوير بادخال الارغن في المعبد اليهودى تقليدا للسكنائس والكاتدرائيات .
- ٤ - أنكروا في اعتقادهم أن يكون « الخلاص » معناه إقامة دولة في فلسطين ، وهم بذلك كانوا ومايزالون من الفرق غير الصهيونية ، فعندهم أن الخلاص يكون في الدنيا بالحصول على المساواة في الحقوق المدنية ولا ضرورة إطلاقا لربط ذلك بفلسطين أو غيرها من البلاد .
- ٥ - خالفوا جميع اليهود إذ قالوا أن الله فعل خيرا بيني لإسرائيل إذ فرقه في الأرض ، فهم بذلك يستطيعون أن يعيشوا في كل الآفاق وأن يقيموا فيها الدليل على الدعوة الموسوية .
- ٦ - ولأنهم صرفوا النظر عن إعادة بناء الهيكل في أورشليم بالذات ، فإن كل معبد من معابدهم في أى مكان يطلق عليه اسم « الهيكل » .
- ٧ - أباحوا اختلاط الجنسيتين من المصلين في هذا « الهيكل » .
- ٨ - اهتموا جدا بالوعظ والارشاد في داخل الهيكل ، بحيث كانوا يختارون لكل هيكل ، إلى جانب « الحزان » وهو الحاخام الذى الذى يقوم بالكهانة في أثناء الطقوس ، خطيبا يتحرون فيه طلاقة اللسان وسعة العلم وقوة التأثير في الجماهير ، ويسمى عندهم « متطيف » . ومن أشهر هؤلاء الوعاظ الخطيب اليهودى الاصمى المشهور



أبراهام جايجر ، الذى تولى هذا المنصب بمدينة فيزبادن . واليه يرجع الفضل أيضا فى نشر مجلة ناطقة بالاتجاهات الفكرية لهذه الطائفة ابتداء من سنة ١٨٣٢ ، واسمها « الصحيفة العلمية للاهوت اليهودى » . وفى سنة ١٨٣٨ انتخبته طائفته حاخاما أكبر لها فى مدينة برسلو ، منافسا لحاخاما القديم « تيتكين » ، وقد أحدث هذا الانتخاب خلافا حادا فى زمانه فى تلك المدينة .

وأول هيكل خصص للطائفة هو الذى هبأه بيته اليهودى الإصلاحى لإسرائيل يعقوبزون وكان ذلك فى « زيون » بألمانيا ، ثم هبأ هو نفسه هيكلًا آخر فى بيته ببرلين سنة ١٨١٥ . وفى سنة ١٨١٨ شهدت الطائفة تشييد أول هيكل يبنى خصيصا لإقامة الشعائر ، فى اشغر الألمانى الكبير همبورج ، وكانت الصلوات ، معظمها إن لم يكن كلها ، تقال فيه باللغة الألمانية لا العبرية طبقا لمبادئ اليهود الإصلاحيين<sup>(١)</sup> .

وطبيعة هذه الطائفة كانت تفرض عليها أن تظل زعيمية لا تتوقف عن الحركة ، والواقع أنها لم تقصر من هذه الناحية ، فكان أقطابها ما يزالون يجتمعون فى مؤتمرات عامه ، وكان من أوائلها مؤتمر فى برنشويع وآخر فى فرانكفورت وثالث فى برسلو فى السنوات من ١٨٤٤ إلى ١٨٤٦ .

والذى كان يقضى بهذا النشاط هو الرسالة الضخمة التى كانت لهذه الطائفة حيال اليهود ، فقد كان كثيرون منهم يخرجون من الدين ويعتقون المسيحية إيثارا للسلام ورغبة فى الاندماج كما كان يهود أوروبا الشرقية قد بدأوا ينظرون إلى فلسطين ويهاجرون إليها تلك الهجرات الأولى

(١) دائرة المعارف العبرية ، المجلد التاسع ، مادة « ريفورم » .

التي سببها القرن التاسع عشر تحت اسمين هما « بيلو » ، و « حب صهيون » .  
 هذا إلى جانب يهود الجتو ، ويهود أسواق التجارة والأوراق المالية  
 الذين لا يعبأون بشيء من كل ذلك في الأغلب ، ثم اليهود التقليديون  
 الذين يعرفون الدين والتاريخ ولكنهم يريدون أن يسيروا بالامة في نهج  
 معين مرسوم أخذوه عن شيونخهم ليضمنوا به لأنفسهم الصدارة والجاه  
 والنفوذ ، وهؤلاء هم الذين اثبتت منهم الصهيولية فيما بعد .

وكان على الاصلاحيين أيضا أن يواجهوا العالم غير اليهودي ، مطالبين  
 الأمم الأخرى بالشرائع الضرورية للاندماج والمواطنة ، أي أنهم  
 كانوا مضطرين إلى أن يخوضوا معركة الحرية وحقوق الانسان في  
 نفس الوقت .

لهذا كله لم تسر الأمور بالنسبة لهم يسيرة هيئة بل لقوا معارضا  
 شديدة جدا كان أولها من جانب الداعية العنصرى الصهيونى سمولنسكين  
 ومدرسته التي ضمت جماعة من أمثال الكاتب والمفكر الصهيونى موسى  
 هيس ومن قبله الحاخام المتطرف صبي كاليشر .

وفي حموة هذه المعركة كانت أحيانا تقع بعض الأخطاء ، ولعل  
 أكبرها من جانب الاصلاحيين أنهم لم يبذلوا جهدا كافيا في مهاجمة  
 اليهودية المتعصبة في أوكارها في أوروبا الشرقية مسكنين بألمانيا والنمسا  
 وبعض بلاد أوروبا الغربية وأمريكا . كذلك حدث في أخريات القرن  
 الثامن عشر ، والنقاش محدد بين هؤلاء اليهود المتحررين وأعدائهم اليهود  
 المتعصبين الذين سمو أنفسهم الأرثوذكس ، أن ظهر كتاب في الشريعة  
 اليهودية منسوب إلى أحد فقهاء القرن الرابع عشر المشهورين واسمه الربى

آشر بن يحنئيل وطبع في برلين سنة ١٧٩٣ بعنوان « بساميم روش » أى عطور الرب آشر . وكان من الواضح أن هذا الكتاب مزيف ، ومنحول لهذا العالم القديم الذى لم يكتبه ، فقد وجد الارثوذكس من اليهود أعداء الاصلاحيين فى ثناياه كثيراً من الشرائع المتساهلة المتطورة التى تحدد أنهم هم الذين كتبوه ، فمن ذلك قوله بتحليل أكل الارز والبقول الجافة فى أيام الفصح ، واليهود يحرمون ذلك وتحليل شرب اللبن والنبيد عند الجويم ، أى الكفار ، وهو أيضاً حرام . والغاء بعض أيام الصوم أو تخفيف أحكامها جداً ، مثل صوم استير ، والتاسع من آب الذى هو ذكرى تخريب هيكل اورشليم الثانى سنة ٧٠ ميلادية . كما ورد فيه تحليل الانتقال بالعربات يوم السبت وهو أمر محرم أيضاً ... الخ . وأسفر التحقيق عن أن مؤلف هذا الكتاب هو الحاخام الاصلاحى شاءول ابن حاخام برلين الأكبر هيرشل ليفين . وقد أدى ذلك الخطأ الجسيم من تزيف الكتاب وانتحاله إلى انكماش كثير من اليهود عن حركة الاصلاحيين ، واستغلال المتطرفين من اليهود المتعصبين لهذه الواقعة فى الدعاية ضد الفكرة الاندماجية والاصلاحية .

ومن هذا الصراع خرجت الصهيونية تدعى أنها تحمل الحل الأمثل لمشاكل اليهود ، بإنشاء وطن لهم فى فلسطين يعيشون فيه مساكين للتقدم العالمى دون أن يضطروا إلى تغيير لغتهم أو تقاليدهم أو شريعتهم ، أى أنها تزعم ارضاء الارثوذكس والريفورميست جميعاً . وكانت النتيجة المريرة أنها لم تفلح فى ارضاء أى منها ، بل أضافت إلى اليهودية أعداء جدد كانوا بالادس من أوفى الاصدقاء هم سكان ذلك الشرق العربى

والاسلامى بكل الثقل العدى والاقتصادى والحضارى الذى يمثلونه . وربما كانت الكلمة الاخيرة فى مستقبل الحركة اليهودية للاصلاحيين لم تقل بعد ، والمستقبل وحده كفيل ببيان ذلك .

### ١٣ - الفلاشة

هم طائفة صغيرة تتبع الشريعة الموسوية بصورة خاصة بها ، وتعيش فى الحبشة ، ولولا ما نعرفه من المحاولات الدائبة من جانب الصهيونية واسرائيل للتسلل فى داخل الشعوب والامم الافريقية لكان من الممكن ألا نذكر الفلاشة بين الطوائف التى أردنا اعطاء فكرة عنها فى هذا الكتاب . أما وافريقية معرضة لهذا التسلل فقد وجب أن نعرف ما يمكن أن يكون ركيزة لإسرائيل ومعتدا فى القارة الافريقية .

والفلاشة نموذج حى يثبت بما لا يقبل الشك خرافة الدعوى العنصرية اليهودية ، فن النساحية الجثمانية هم افريقيون لا يمتنون إلى الجنس اليهودى بأى شبه ، ويشبهون غيرهم من الاحباش المسيحيين والمسلمين ، بل ان معظمهم أشد سوادا من لون البشرة لدى الحبشى المتوسط . وهم لا يعرفون اللغة العبرية ، ولا يؤمنون بطبيعة الحال بالمشنا ولا التلمود ، ولكنهم يؤمنون بالكتاب المقدس ، أى برسالة موسى ومن بعده من الانبياء ، ويقيمون السبت ويحتفلون بأكثر الاعياد ويحافظون على الشرائع الخاصة بالختان والزواج والجنابة وما إلى ذلك . ولهم معابدهم الخاصة بهم وهذه المعابد يقوم بالخدمة فيها كاهن يسمى « نازير » وعى لفظة عبرية معناها المنقطع للطقوس الدينية . ووظيفته عندهم كوظيفة الحاخام ، ويشترط أن

يكون متزوجا . ومن رجال الدين عديم نوع يسمونه « كوهين » ، وهي كلمة عبرية معناها الكاهن واسكنها تمنى عندهم الجزار المأذون بالذبح الشرعى وله مساعد يسمونه باسم محرف عن اليونانية هو « ديبيرا » . (١١)

والمحاولات مستمرة منذ ما قبل قيام إسرائيل في إستقطاب بعض النلاشة وتعليمهم في الاوساط الصهيونية ليكونوا طليعة عملاء إسرائيل في الحبشة . والسؤال الذى يتبادر الينا الآن هو من أين جا . هؤلاء الفلاشة إلى الحبشة ؟ لعلمهم سلالة بعض الذين تم دوا من اليمن في أيام الملك يوسف ذى نواس ، أو لعلمهم أحباش اعتنقوا اليهودية على يد بعض هؤلاء المتهودين من اليمن ، أو عن يد بعض المغامرين الذين كانوا يقومون بالتجارة في بحر العرب وخليج عدن ، بل من المحتمل أيضا أن يكون الذى هوهم داعية من بين اليهود المصريين ، تماما كما حدث في تنصير المسيحيين من الأحباش إلى يد القديس المصرى الأنبا مقار . كل ذلك ما يزال حتى الآن يبحث عن وثائق وأدلة للوصول به إلى نتائج يقينية .

#### ١٤ - بنى إسرائيل

وهذه فرقة عجيبة من اليهود توجد في الهند ويقوم أكثرهم في ضواحي بومباي .

ولإقامة هؤلاء اليهود في الهند ترجع إلى ما قبل العصور الوسطى ، فقد ذكرهم الرحالة اليهودى الأندلسى بنيامين التطيلي ، كما ذكرهم موسى بن ميمون أيضا .



ولون هؤلاء اليهود أميل إلى البياض ، وهم يؤمنون بالكتاب المقدس  
 ولا يمكنهم لا يعرفون التلويح كغيرهم من هذه الفرق الصغيرة النائية . ويقال  
 أن السبب في تسميتهم بني إسرائيل أن كلمة يهود كانت غير محبة عند  
 الأمم الأخرى . فلما دخل العرب الهند ، ووجدوا فيها هؤلاء المؤمنين  
 بشريعة موسى ، ولاحظوا فيهم الاستقامة والمسألة والمظهر الذي يدعو  
 إلى الاحترام ، لم يسموهم اليهود بل بني إسرائيل . ومعظمهم يشتغلون  
 بالتجارة وبيع الحرف اليدوية .

وتمتد هذه الجيوب اليهودية الصغيرة المنعزلة في داخل القارة الآسيوية ،  
 لتظهر من جديد في الصين حيث يسمون أيضا بني إسرائيل . ولم يكشف  
 وجودهم إلا في أوائل القرن السابع عشر وهم يعيشون على طريقة الصينيين  
 فيما عدا العبادة ، إذ لهم معابد يصلون فيها السبت ، أمام هيكل خشبي  
 يسمونه «عرش موسى» (١)

والآن ونحن نهي هذه الجولة السريعة الموجزة في الفكر الديني الإسرائيلي  
 نترك مكانا خاليا لفرقة من الغلاة ، الذين أصابوا الفكر الديني الإسرائيلي  
 بأقصى أنواع التهويل والنشوية وهم فرقة الصهيونية . فهذه قد عولجت ،  
 وستعالج من جميع نواحيها ، أو هكذا يجب ، بأقلام عربية وعالمية نزيهة  
 كل منها يتناولها في حدود تخصصه ، لشدة خطرهما على مستقبل اليهودية  
 ذاتها وعلى مستقبل السلام العالمي والاخاء بين البشر.

---

(١) دائرة المعارف العبرية ، المجلدان الثالث والرابع .

الفهارس



## ١ - فهرس المصادر والمراجع

### ١ - المصادر والمراجع العربية:

#### ١ - الاب مزمورة

السامريون ، طبع نابلس

#### ٢ - مروان بن جناح ، أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي

كتاب اللع ، نشره بالدرية المستشرق يوسف درنبورج

باريس ، ١٨٨٦ م

#### ٣ - سعديا بن يوسف القيومي

تفسير التوراة ، أخرجه وصححه وبينه بحواش بالبرانية يوسف درنبورج

باريس ، ١٨٩٣ م

#### ٤ - سيجسال ، م. ص.

حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل ، ترجمه إلى العربية من العبرية الحديثة

وعلق عليه الدكتور حسن ظاظا

لبنان ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٦٧ م

#### ٥ - العهد العتيق ( الكتاب المقدس )

بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٤

#### ٦ - الكتاب المقدس

٧ - م. حاي بن شمعون

الاحكام الشرعة في الاحوال الشخصية للاسرائيلين

مصر ، مطبعة كوهين وروزنتال ، ١٩١٢ م .

٨ - مراد كامل (دكتور) ، يسى عيد المسيح

الاسفار القانونية التي حذفها البروتستانت

الاسكندرية ، مدارس الاحد المرقسية ، ١٩٥٦ م .

٩ - هلال يعقوب فارحى (دكتور)

سدور فارحى

مصر ، مطبعة الادون روبرنو موسكوفتش ، ١٩١٧ م



## ب - المصادر والمراجع الأجنبية :

### ١ . دائرة المعارف العبرية (أوتسار إسرائيل) .

٢. Albright, W. F.  
The Archaeology of Palestine.  
Pelican, 1963.
3. Allegro, J. M.  
The Dead Sea Scrolls.  
Pelican, 1956.
4. Berman, David  
Imiriation au Judaisme.  
Paris, 1937.
5. Cazelles, Henri  
Etudes Sur Le Code de L'Alliance.  
Paris, 1946.
- 6 Chajes, Z. H.  
The students guide through the talmud.  
Translated by Jacob. Shachter.  
London, 1952.
7. Chiarint, L'abbé L.  
Le Talmud de Babylone.  
Leipzig, 1831.
8. De Pauly, Jean  
Code civil et pénal du Judaïsme.  
Paris, 1896.

9. Dhorme, Lep. Paul.  
Le Livre de Job  
Paris - Gabalda, 1926.
10. Driver, S. R.  
An Introduction to the Literature of The Old Testament.  
England, 9<sup>th</sup> ed. 1929.
11. Dupont - Sommer, A.  
Après Preliminaires sur les Manuscrits de la Mer  
Morte  
Paris, 1950.
12. Dupont - Sommer, A.  
Nouveaux Aperçus sur les Manuscrits de la Mer Morte.  
Paris, 1953.
13. Fargues, Paul.  
Introduction à l'Ancien Testament.  
Paris, 1923.
14. Freud, Sigmund  
Moïse & Le Monothéisme  
Traduit de l'allemand par Anne Bernan.  
Gallimard - Paris; 8<sup>e</sup> ed, 1948.
15. Gaster, Theodor, H.  
The Dead Sea Scripture  
New York, 1956.

16. Gautier, Lucien  
     Introduction à l'Ancien Testament  
     Payot - Suisse, 1939. 2 Vols.
17. Graetz, H.  
     Histoire des Juifs  
     Traduit de l'allemand Par Moise Bloch.  
     Paris, 1897.
18. Greene, Benjamin  
     Résumé Chronologique de l'Ancien Testament.  
     Lyon, Genève, 1909.
19. Guignebert, Ch.  
     Le Monde Juif au Temps Jésus.  
     Paris, 1935.
20. Guignebert, Ch.  
     Le Monde Juif Vers le Temps de Jésus.  
     Paris, 1950.
21. Harison, R. K.  
     The Dead Sea Scrolls.  
     London, 1961.
22. Hassan Zaza  
     L'Oeuvre Grammaticale d'Ibn - Djarâh et ses rapports  
     avec les différentes Théories Arabes.

23. James, M. R.  
The Apocryphal New Testament.  
Oxford, 1929.
24. La Bible.  
Traduite du Texte Original Par les membres du  
Rabbinat Français.  
Paris, 1900
25. Lagrange, M. .  
Le Judaïsme avant Jésus - christ  
Paris, 1931.
26. Littré, E.  
Dictionnaire de la langue française  
Paris, 1883.
27. Mielziner, Moses  
Introduction to The Talmud.  
New York, 3 d ed. 1925.
28. Monriot, Albert.  
Le Crime Rituel chez les Juifs.  
Pierre Tequi, Libraire - Editeur  
Paris, 1914.
29. Roseberg, J.  
Lehrbuch der Samaritanischen Sprache  
und Literatur.

30. Voltaire

Dictionnaire Philosophique.

Paris - Garnier, 1954.

31. Zockler, D. otto

Die Apokryphen des Alten Testaments,

طبع میونخ ۱۸۹۱ م.





## ٢ - فهرس الأعلام

أبو الحسن الأشعري ١٦٣	(١)
أبو سليمان داود الفاسي ٣٠١	أئمة المسلمين ١٥٩ ، ١٦٥
أبو العافيه ٢٢٦	الآب لا جرانج ٢٥٣
أبو عيسى الاصفهاني (عوبديا) ٢٩٢ ،	الآباء اليسوعيون ٢١٢ ، ٢١٣
٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣	أبا أريكا ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٩
أيام بن رجب عام ٤٧	أباي (النجفاني) ١٠٠
أبيثار ٢٥٨	أبراهام جايجر ٣١٧
أبيجايل الكرملية ٤٤	أباهو ٩٨
أبيطال ٤٤	أبراهيم ٧ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٧٧ ،
أبيقور ١٠٧	١١٠ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ٢٣٧ ،
الآبيقوريون ٢٥٩ ، ٣٠٠	٢٤٠
أبيمالك ١٦٩	أبراهيم بن داود ٧٩
أبين (أبلينا) ٢٨٨	أبراهيم بن عزرا ٢٩٣ ، ٢٩٤
الايوويون ٢٨٣	أبشليم ٤٤
أيون ٢٨٦	أبطاليون ٩١ ، ١٥٦
الايونيون ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،	ابن ساقويه ٣٠٢
٢٨٨ ، ٢٨٧	أبناء داود ٤٣
الاتحاد السوفيتي ٢٤٤	أبناء لاوي ٢٥٨
الأتراك ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٣٠٥	أبو جعفر المنصور ٢٩٧

أدوم (مدينة) ١٢٩	لانو بعل ١١٧
الادوميون ١٩٠٨	الاثريون ٢٧٥
أدونياه ٤٤	أثينا ١٤٢
آرام (مدينة) ١٢١ ، ٣٧	أجور بن يافه ٦٢ ، ٦٠
الآراميون ١٩٤ ، ١٧ ، ٨	أحازيا بن آخاب ٤٧ ، ٤٥
الارثوذكس ٣١٩ ، ٣١٨	أحاز بن يوئام ٤٨
أرخيلاوس ٢٦٣	الاحبار ٢٥٣ ، ١٤ ، ٥
الأردن ٢٤٨ ، ١٢٢ ، ٣٧ ، ١٥ ، ٩	أحبار المشنا ٢٦٢ ، ٢٦١
٢٩٠ ، ١٧٥	أحبار اليهود ٢٥١ ، ١١٦
أرسطو ٢٨٦	أحشويروش ٢١١ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨
أرض عوص ٥٥	٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٤
أرض كنعان ٣١	أحقياص بن شافان ٢٦ ، ٢٥
أرض قدرون ٢٧	آخا ١١٦ ، ٩٤
أرض مدين ١٤	آخاب بن عمري ١١٨ ، ١١٦ ، ٤٥
أرض مصر ٢٨٥ ، ١٢٩	١٢٤ ، ١٢١ ، ١٢٠
أرض يهوذا ١٢٠	أخناتون ١٨
الارنأوط ١٤٩	أخنوخ (حنوك) ٧٦
أرميا (النبي) ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٢٤	أخينوعم اليزرعيلية ٤٣
٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧	أدرمالك (صنم) ٢٥٠
١٧٨ ، ١٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦	آدم ١٩٤ ، ١١٢ ، ٣
أرميا (تلميذ زيرا) ٩٨	أدرته ١٤٩ ، ١٤٨
	أدولف كريستية ٢٢٦

اسرائیل ۵، ۶، ۸، ۱۳، ۲۶،  
 ۲۹، ۲۷، ۳۸، ۳۹، ۴۲،  
 ۴۴، ۴۵، ۴۶، ۴۷، ۵۸،  
 ۵۹، ۶۷، ۱۱۲، ۱۱۵،  
 ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۸، ۱۱۹،  
 ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۴، ۱۲۵،  
 ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۲۲، ۱۴۵،  
 ۱۵۷، ۱۶۲، ۱۶۹، ۱۸۲،  
 ۱۸۷، ۱۸۸، ۱۹۰، ۱۹۲،  
 ۲۰۱، ۲۱۵، ۲۳۲، ۲۵۷،  
 ۲۵۸، ۲۷۵، ۲۸۶، ۳۰۴،  
 ۳۰۵، ۳۰۶، ۳۰۹، ۳۲۰،  
 ۳۲۱  
 اسرائیل بعل شیم طوب ۳۱۳  
 اسرائیل یعقوب بزون ۳۱۷  
 الاسرائیلیون ۷۰، ۱۷۲، ۱۷۲،  
 ۱۸۰، ۲۳۱، ۲۳۲  
 آسرحدون ۳۰  
 الاسکندر الاکبر ۶۵، ۶۷، ۲۱۳،  
 ۲۱۴، ۲۸۶  
 اسکندر یانای ۹۱  
 الاسکندریة ۱۴۳، ۱۵۰

اربحا ۲۳، ۱۲۲، ۱۲۴، ۲۶۶،  
 ۲۷۴، ۲۷۵  
 ازمیر ۱۴۱، ۴۲، ۱۴۳، ۱۴۶،  
 ۱۴۷، ۳۱۱  
 آسا ۱۱۶  
 آسا بن ایام ۴۷  
 آساف ۵۸  
 الاسباط ۱۱۵  
 اسباط بنی یعقوب ۱۱۹  
 اسبائیا ۱۴۰، ۲۴۵، ۳۰۶، ۳۰۷،  
 ۳۰۹  
 الاسبئیون ۲۷۱، ۲۷۲، ۲۷۳،  
 ۲۸۰، ۱۷۴  
 الاستماریون ۲۴۱  
 استیر. ۵، ۶۴، ۷۶، ۱۰۲، ۱۹۲،  
 ۲۰۸، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۱۱،  
 ۲۱۲، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۱۶،  
 ۲۱۷  
 اسحق ۷، ۱۳، ۲۲، ۲۴، ۷۷،  
 ۱۲۰، ۱۸۵، ۲۲۶، ۲۳۶،  
 ۲۳۷  
 اسحق الفاسی ۱۰۴

آشور ١٢٩ ، ٢٤٩  
 الاشوريون ١٩٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
 اشيا (صنم) ٢٥٠  
 اصحاب المدراس ١١٣  
 اصفهان ٢٣٤ ، ٢٩٣  
 الاصلاحيون ٢٤١  
 الاغريق ٦٧  
 افراميم ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ١٢٤ ،  
 ١٢٩  
 افرقييا ٢٣٢ ، ٣٠٤  
 اقليد البحر ١٤٨  
 اقليد المر ١٤٨  
 الاكاديون ١٧ ، ٢٠  
 اكسر كسيس ٢٠٨  
 اكيلا ٧٥  
 ال اسرائيل ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٢٦  
 البانيا ١٤٩ ، ٣١١  
 الحانان ١٧٩  
 البرايت ٢٧٧  
 العازار بن شمعون ٩٤  
 العازار بن شمع ٩٣  
 العازار بن هزاريا ٩٢

اسماعيل ٥٠ ، ١٤٩ ، ٢٢٧  
 اسماعيل بر يوساي ٩٤  
 الاسماعيليون ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥  
 آمي ٩٨  
 آسيا ٢٣٣ ، ٣٠٤  
 الاسينيون ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،  
 ٢٨٧ ، ٢٦٨  
 الاشاعة ١٦٣  
 اشبيلية ٢٤٥  
 الاشرافيون ٢٤١  
 اشر امامين ١٣٩  
 اشر بن يحنيل ١٠٤ ، ٣١٩  
 آشي ١٠٠  
 اشعيا (النبي) ٢٤ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ،  
 ٦٣ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٧ ،  
 ١٢٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ،  
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٨٥ ، ٢٧٥  
 اشعيا بن آموص ١٤٨  
 الاشكيناز ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦  
 الاشكنازيم ١٧٩



آمد ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩  
 أمريكا ١٨٠ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٧٥ ،  
 ٣١٨ ، ٣٠٤  
 أمستردام ١٠٦ ، ١٤٥  
 أمصيا بن يواش ٤٨  
 أمنون ٤٣  
 الامورائيم (احبار التلمود) ٢٤٣  
 الامورائيون ٢٩٥  
 آمون ٤٨  
 آمي ٩٨  
 أميار ١٠٠  
 أمين الحولى ١٠  
 الابا مقار ٢٢١  
 الانبياء ٥ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ،  
 ٤٥ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،  
 ٩٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،  
 ١٦٢ ، ١٧٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،  
 ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩  
 انليجنوس السوخي ٢٥٧  
 انجلسترا ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ،  
 ٢٧٥

العازار بن فداث ٩٨  
 العازار بن يعقوب ٩٣  
 العازار بن يوساي ٩٤  
 المانيا ٧٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٤ ،  
 ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٤  
 الياس (إيليا التشي - إياهو النبي)  
 ١١٦ ، ١١٧  
 الياداع ٤٤  
 إياهو بن كالب ٣٠٤  
 اليسنه ٢٤٥  
 إيشاماع ٤٤  
 إيشاماع الثاني ٤٤  
 إيشع ٤٥ ، ١٢٢ ، ١٦٩  
 إيشع بن شافاط ١٢١  
 إيصابات ٢٩٠  
 إيعازار بن يوساي ١٠٠  
 إيعزر بن هيرقانوس ٩٢  
 إيعزر بن يعقوب ٩٢  
 إيفاز ٥٥  
 إيفالاط ٤٤  
 إيفالاط الثاني ٤٤  
 ال يهوذا ١١٤

أوروبا الشرقية ٢٤٤، ٣٠٢، ٣١٣،	الأندلس ١٠٤، ١٠٥، ١٧٣، ٢٤٥،
٣١٨، ٣١٧	٢٤٦، ٣٠٨
أوروبا الغربية ٢١٧، ٣١٣،	أنطيوخوس إيفانوس ٦٥، ٦٧،
أوكال ٦، ٦٢	٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧
أونكلوش ٧٥	لأوست الرابع ٢٢٣، ٢٢٤
أوريجن ٢٨٧	أهل بابل ٢٥٠
أوفناخ ١٥١	أهل حماة ٢٥٠
أيبيريا ٢٤٥	أهل كوت ٢٥٠
إيشان ٥٧	أهور ٢٩
إيتيل ٦٠، ٦٢	أوباطير ٧٠
إينغا ١٧١	أوبرفيتل ٢٢٤
إيدي براين ١٠٠	الأودر ١٠٦
إيران ٦٦، ٢٩٤، ٣٠٢	أورشليم ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠،
إيزايلا ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٤	٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٩،
إيزنشاد ١٥٠	٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٠،
إيزنشائين ١٢٣	٦٨، ٦٩، ١١٢، ١٣١، ١٢٢،
إيسى بن يهودا ٩٤	١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٩،
إيطاليا ١٤٥، ٢٤٦	٢٠٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٢،
إيلاه بن بعشاه ٤٥	٢٢٩، ٢٤٧، ٣١٦، ٣١٩،
إيليا (إلياهو - إلياس) ٤٥، ١١٧،	أوروبا ١٤٤، ١٤٥، ٢٠٥، ٢٢٦،
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١،	٢٢٧، ٢٢٢، ٢٢٩، ٣٠٤،

٢٨٢ ، ٢٨١  
 مختصر ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤  
 ٦٠ ، ٩٧ ، ١٤٦ ، ٢٠٢  
 ٢٤٨ ، ٢٤٢  
 البدو ٢٧٥  
 براغ ١٠٦  
 البرتفسال ١٤٠ ، ١٥٠ ، ٢٤٥  
 ٣٠٩ ، ٣٠٦  
 برسلو ٣١٧  
 برشلونه ٢٤٥  
 بر كوزيا ١٣٤  
 بر كوكبا ١٣٣ ، ١٣٤  
 بر كيا ١٥٠ ، ١٥١  
 بر اين ١٠٦ ، ٣١٤ ، ٣١٧  
 برن ٢٢٤  
 بر نشويج ٣١٧  
 بروكسل ٢٠٣  
 بريوناي ٢٦٢  
 البطالسه ٢١٣  
 بطرسبرج ١٧٩  
 بعشا بن آخياه ٤٥

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥  
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٩  
 ٢٢١ ، ٢٥١ ، ٢٦٠  
 ايلياقيم (يويياقيم) ٤٩  
 ايليريا ٣١٤  
 ايوب ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٧  
 [ ب ]  
 بابا بر حنان ١٠٠  
 بابا نويل ١٢٦  
 بتر سبع ١٢٠  
 بابل ٤٩ ، ٥٠ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٩  
 ١٠١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٩  
 ٢٠٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٠١  
 البابليون ١٩ ، ١٩٤ ، ٢٨٨  
 باراق بن ابي نوعم ٢٩  
 باروخ ٤٩ ، ٥٠  
 باديه الشام ١١٦  
 بال ١٠٦ ، ٢٢٨  
 بتشروع بنت عميشيل ٤٤  
 بحر العرب ٣٢١  
 البحر الميت ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤

بعل (اله) ٢٦ ، ٢٩	بنو المشرق ٢٩
بغداد ٩٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٦٤	بنو هانان ٢١١
بلاد الشام ٢٠٥ ، ٢٢٦	بنو يعقوب ٤٥١
بلند ٥٥	بنو يوسف ٢٥٢
بلفور ٢١٤ ، ٢٥٦	بنيامين ٤٢ ، ٤٣٥ ، ٤٩٦
بليتوس ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧١	بنيامين النواردي ٣٠٢
بلم ٣١	بنيامين النطيلي ١٣٨ ، ٣٢١
بنايا بن يوياداع ٢٥٧ ، ٢٥٨	بو خور يوردا ٢٢٦
البندقية ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤١	بودان ٢٢٥
بن شمعون ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦	بودوليا ١٥١
بنو اسرائيل ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ ،	بوستهر موس ٢٢٩
٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ١١٢ ، ١١٦ ،	البوصيري ٢٦١
١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،	بولس ١٢٢ ، ١٢٣
١٤٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ،	بولندا ١٥١
١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٤٨ ،	بولونيا ٤٥ ، ٢٤٤
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ ،	بومبرج ، دانيال ١٠٦ ، ١٠٨
٢٦١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،	بيت ليل (بيت ال) ٢٧ ، ١٢٢ ،
٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢	٢٤٨ ، ٢٥٠
بنو صدوق ٢٥٨	بيت فاهور ١٦
بنو عمون ١٢٩	بيت لحم ٢٧٤ ، ٢٨٤
بنو قورح ٥٨	بيتوس ٢٥٧
	بيروت ٢١٢

## [ ت ]

التنائيم (رواة المشنا) ١٨٤ ، ٢٤٣

تامار ٤٤

تبنى بن جينه ٤٥

تحت (إله) ١٨

تحتس ١٨

ترتاق (صنم) ٢٥٠

ترتوليان ٢٨٧ ، ٢٨٨

تركيا ١٤١ ، ٢٤٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

٣١١

تروا ١٠٤

تروفيموس الأفسى ١٣٢

تعليقة ٢٤٥

التعامرة ٢٠٤

تغلات فالصر ٤٦

التلوديون ٢٢٧ ، ٢٥٩

تمنه (بلدة) ٣٨

تمنه حارس ٣٩

توماس ٢٢٥ ، ٢٢٦

تونس ٩

تيتوس ٩١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢

٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣

تيرانوفا ٢٢٥

تيان ٥٥

تيودور هرتسل ٢٤٠

تيوفراست ٢٨٦

## [ ث ]

ثيوداش ١٣١ ، ١٣٢

ثيودور جاستر ٢٨٠

## [ ج ]

جاد ٢٨٥

جازون (ياسون) ٦٩

جان دارك ١٤٤ ، ٢٥٤

جان دي بولي ٢٣١

الجأونيم ٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٤٣

جايجر ٧٩

جبرائيل ١٧٣

جبل إفرائيم ٢٨٤

جبل جرزيم ٢٤٨

جبل الزيتون ١٣١

جبل صهيون ٤١ ، ١١٢ ، ٢٤٧



جوير يفس ٣١٤  
جيتز بوج ٧٤  
جينيبير ، شارل ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ،  
٢٥٨ ، ٢٧٠  
الجويم ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٣٠٥ ، ٣١٠  
جيحون ٢٥٧  
( ح )  
حانخامو فرانس ١٧٩  
حام ١٣  
حاييم وايزمان ٢٤١  
الحلاج ٢٥٤  
حبرون ( مدينة الخليل ) ٤٤ ، ١٧٩  
حبقوق ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٧٨ ، ٢٨٠  
حبيريم ٢٥٣  
حجاي ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٣  
حجيت ٤٤  
حجي ١٧٢  
حزائيل ١٢١  
حزاقيا ٦٠ ، ٢٩١  
حزقيال ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٥ ،

جبل الطور ١٤ ، ١٢٤  
جبل الكرمل ١١٨ ، ١٢٤  
جبل نبو ١٣ ، ٢٣  
جدعون ٣٩  
جدليا ٥٠ ، ٢٠٢  
جرزيم ٢٤٧  
جرشوم بن يهودا ٢٢٣ ، ٢٣٤  
جريتس ٧٩ ، ٢٩٧ ، ٢٨٣  
ربن ، بنيامين ٥٥ ، ٥٧  
جزائر البحر ١٢٩  
جزيرة العرب ٥٥  
جزير كريت ١٤١  
جلعاد ٢٣ ، ١١٦  
الجايل ٤٦ ، ٢٩٠  
جائيل الثاني ٩٢  
جمليشيل الكبير ٩٢  
جمليل ( دبان ) ١٧٤ ، ١٥٦  
جنوب فلسطين ٢٧٤  
جوتيه ، لوسيان ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ،  
٣٥ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٤ ،  
٦٥ ، ١١٥  
جون تريفر ٢٧٤

خربة قمران ٢٦٦ ، ٢٧٤

خلده ٢٦ ، ٤٨

خاييج عدن ٣١٢

الخليل ( المدينة ) ١٤٤

خليل ا- كندير شاهين ٢٧٤

خيبر ١٤٠

( د )

داقيد برمان ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧

٢١٦

دان ٢٣ ، ٢٤

دانيال ٥ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦

١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩

١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٩٢

داينال التومسي ٣٠٢

داود ٧ ، ٢٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

٤٤ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ١١٤

١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٥١

١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ٢٤٧

٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٥٠٦

١١٢ ، ١٨٠ ، ٢٥٨

حزقياهو بن آحاذ ٤٨

حسدا ٩٩

حسدای ( رأس الجالوت ) ١٣٦

الحسيديم ١٧٩ ، ٢٥٢ ، ٣١٣

الحشمونيون ٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٦٩

حلقيا ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٨

حماة ١٢٩ ، ٢٤٩

حمورابي ٢٠ ، ٢١

حنانيل القيرواني ١٠٤

حنانيا ( كبير الكهنة ) ٩٢

حنيابر حاما ٩٨

الحواريون ٢٦٩

حوريب ( جبل الله ) ١٢٠ ، ١٢٣

٢٦٠

حوض البحر الابيض ٢٤٥

حيا ٩٤

حيابر ابا ٩٨

حيثيل ١٢٤

( خ )

خراسان ١٣٨ ، ١٣٩

داود بن بوعز ٢٠٢	رابوبورت ٧٩
داود الرؤبيني ١٤٠	راموت جلعاد ٤٥
داود الرائي ١٣٦، ١٣٧، ١٣٧، ١٣٩	رأوبين ٣٢، ٣٣، ٣٤
داود هراري ٢٢٦	رب آحا ١٠١
دبوره ٢٨، ٣٩	ربا بر رب حنا ٩٩
درايفر ٦٥، ١١٤، ٢٧٧	ربا بن هونا ٩٩
الدرشائم (المفسرون) ٢٤٣	ربا بن نحميا (نحماني) ١٠٠
دمشق ١٢١، ٢٢٥، ٢٢٧	ربا بن يوسف ١٠٠
دوئان ٣٣	ربا توسقيا ١٠١
دوسبا ٩٢	الربانيون ٥، ١٨٤، ٢٤٣، ٢٤٦
الدومنه (الدوغه) ١٤٩، ١٥٠،	٢٤٩، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢٩٥،
٣١٥، ٣١٠	٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣،
دي بولي ٢٣٢، ٢٢٣	٣٠٤، ٣٠٥، ٣١١
ديبون سومير ٢٦٦، ٢٨٠	رب الجنود ١٢٨
ديفتا ١٠١	الربي اسماعيل ٨٩، ٩٢
ديمي برحنينا ١٠٠	الربي آشور ١٠٢
ذير تعودت ١٠٦	الربي نسيم ٧٩
دييجو بيريز ١٤٠	الربي هقيا ٩٢، ٩٣
(د)	الربي مشير ٩٣
رأس شجرة ٩	الربي نحميا ٩٣
الراسماليون ٢٤١	

[ ز ]	الربى تحميا ۹۳
زراش ۲۱۰	رینا برحا ۱۰۱
زید بر او شعیا ۱۰۰	رجال ( صتم ) ۲۵۰
زرو بابل ۵۴ ، ۶۶ ، ۲۳۰	رحبام بن ساجان ۴۲ ، ۴۷
زفوزیه ۹۰	رحومای ۱۰۱
زکای ۱۳۹	رفرام الثانی ۱۰۱
زکریا ۴۶ ، ۵۲ ، ۵۳ ، ۶۳ ، ۷۲ ، ۱	رفرام الکبیر ( بر بابا ) ۱۰۰
۱۷۷ ، ۳۰۰	رشی ۷۹
زلفه ۳۱	رغ ۱۸
زمان ملوزی ۳۱۳	رعس ۱۸
زمری ۴۵	رفائیل یوسف جلیبی ۱۴۳ ، ۱۴۴ ،
الزناقة ۲۳۲	۱۴۵
زولسباخ ۱۰۶	الرها ۹۵
زیرا ( زعیرا ) ۹۸	روسیا ۱۵۹ ، ۱۷۹ ، ۳۰۳ ، ۳۰۴
زیون ۳۱۷	روما ۱۰۸ ، ۱۴۰ ، ۱۵۱ ، ۳۰۹
[ س ]	الرومان ۱۳۳ ، ۲۴۵ ، ۲۵۲ ، ۲۶۳ ،
ساره ۱۴۴ ، ۲۳۷	۲۶۴
سالمی ۹۱ ، ۱۴۹۰	رومیه ۱۸۰
سالونیک ۱۴۲ ، ۱۴۹	الریفورمیسٹ ۳۱۳ ، ۳۱۹

سفر واثميون ٢٥٠	سام ١٣
سفوريس (سفوريه) ٩٥	السامره ٤٢ ، ١١٦ ، ٢٥٠ ، ٢٩٥
سكوت بنت (صنم) ٢٥٠	السامرة القديمه ٢٤٧
سليما نصر ٤٦٤ ، ٤٣	السامريون ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
سليما نصر الثالث ١٢٧	٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣١٥
سليون بن يروحم ٣٠٣	الساميون ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٤٠
سلمون جابريول ١٧٣	سانتوسيفيور ١٥١
السلوقيون ٦٧ ، ٦٥	سبط بنيامين ١١٦
سلمون مولخو ١٤٠	سبط جاد ١١٦
سليمان الاسحق (رشي) ١٠٤	سبط لاري ١٤ ، ٢٥١ ، ١٢٣
سليمان بن دواود ، ٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ،	سبط ايتي ١١٦ ، ٢٥١
٢٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ،	المراقم ١٨٦
٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ،	سرجون الاول ٢١
٧٧ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ،	سرقه سطة ٢٤٥
١٦٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،	السريان ١٩٤ ، ٢٧٤
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٠٦	سعديا جان ١٦٤ ، ١٧٩
سليمان (الجأون) ١٩٦	سعديا الفيومي ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
سليمان (حلاق) ٢٢٦	١٦٤ ، ١٨٢ ، ٢١٨ ، ٤٠٢ ، ٣٠٥
سمابر ربا ١٠١	السفاراديم ١٧٩ ، ١٨٠
سمعان ٦٧ ، ٦٨	السفرد ٢٤٥ ، ٢٤٦
	سفروايم ٢٤٩ ، ٥٠٢



شامول ميرشل ٣١٩  
 شارل جينيير ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧١  
 شافان بن اصليا ٢٥، ٢٦  
 الشام ٦٥، ٢٠٣  
 شبتاي صبي ١٤١، ١٤٣، ١٤٤  
 ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨  
 ١٥٠، ١٥١، ٣١١، ٣١٢  
 شبه جزيرة المورة ١٤١  
 الشرق الادنى ١٤  
 شرق الادنى القديم ٩  
 شرق الاردن ١٣، ٢٤  
 الشرق الاوسط ٦، ٦٦، ٩٥، ١٢١  
 ٢١٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤١  
 ٢٥٦  
 شريرا ٧٩  
 شريف باشا ٢٢٦  
 شيت ٩٩  
 شفتيا ٤٤  
 شكيم ٣٢، ٢٤٧  
 شلوم بن تقرر ٢٦

سموانسكين ٣١٨  
 السندرين ٢٦٢  
 سمول بن مصلح ٢٠٣  
 سمول النقب ١٥  
 سورة ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠١  
 ١٧٩، ٣٠١  
 سوريا ٩٦، ٦٥، ٦٧، ١٣٧  
 ٢٢٦، ٢٢٧  
 سوز ٢٠٨، ٢٠٩  
 سوسن العنيفة ٧٦  
 السوفريم ٢٤٣  
 السويس ٥٥  
 سويسرا ١٠٦، ٢٢٤  
 سيتومير ١٠٨  
 سنيريتوس ١٢٥، ٢٩٦  
 سيناخوس ٩٤  
 سيناكوس ٧٤  
 سينام ١٤، ١٥، ١٢٤  
 [ش]  
 شامول ٢٤، ٤٣٤١، ٣٠١

شموئيل القاطان ١٧٤	شلمون بن يابش ٤٦
شمار ١٢٩	شلمى (قرية) ٩٩
الشهرستاني ٢٩٤ ، ٢٩٣	شمال أوروبا ٢٤٣
شوباب ٤٤	شمال فرنسا ٢٤٤
شوشن ١٩٢	شمال فلسطين ٢٨٤ ، ٢٩٠
شوشان ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢	شمائى ٩١ ، ٩٢ ، ١٥٦ ، ٢٤٣
٢١٣	شمعون الجبار ٢٢ ، ٣٩
الشومريون ٢٠	شما ٤٤
الشيعة ٢٩٧ ، ٢٩٨	شمعون الاول المكابي (العادل) ٩١
شيل ٩٩	شمعون الباقولي ١٧٤
الشيلاوى ٢٨٥	شمعون بر ابا ٩٨
[ص]	شمعون بن العازار ٩٤
الصابئة ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢	شمعون بن جمائيل ٩٢ ، ٩٣ ، ١٥٦
صبي كالشر ٣١٨	شمعون بن شطح ٩١
صحراء يهوذا ١٢٥	شمعون بن شاطح ١٥٥
صدوق ٩٢ ، ٢٥٧ ، ٢٩١ ، ٢٦٣	شمعون بن لقيش (ريش لقيش) ٩٨
صدقياهو (متنيا) ٤٩	شمعون بن نانوس ٩٣
صدوقيم ٢٥٨	شمعون بن يوحناى ٩٠ ، ٩٣
الصدوقيون ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٤	شمعون الثانى ٩١
	شمعون الصديق ١٥٤ ، ١٥٥
	شمعيا ٩١ ، ١٥٦

طرفون ٩٢

طليطلة ١٠٤ ، ٢٤٥

طويا بن مرسى ٣٠٣

[ع]

عائليا (أم حازياه) ٤٧

العالم العربي ٩٠ ، ١٢٧ ، ٢٤٦

عامرس (النبي) ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢

١١٠ ، ١١١ ، ١٧١

عانه (مدينة) ٩٥

عبد الملك بن مروان ١٢٤ ، ٢٩٢

عبد والرائى ٢٨٥

العبريون ١٧ ، ١٨ ، ٩ ، ٢٢ ، ٢٤

٢٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٤١

٤٢ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٦

١٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩

٢٦٠

العبريون القدماء ٢٥٥

عثمان بن عفان ١٥٣

عثنيشيل ٢٩

٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣٠٠

٣٠٢ ، ٣١٥

الصليبيون ١٣٧ ، ٢٢٣

صمريل ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

٤٣ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ١١٥ ، ٢٨٥

صمويل الاول ١٧٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩

صمويل الثانى ١٧٨

صمويل ريجبو ٣١٤

صمريل فريمو ١٤٤

صمويل هانا جيد ٨٧

صمويل يا فيه ١٠٦

صوفر ٥٥

صميون ١٨٦ ، ١٩١

الصمونيون ٢٤٧

صيمح بن يوسف ١٧٩

الضنيون ٢٢٢

[ط]

طارق بن زياد ٢٤٥

طبرستان ١٣٨

طبريه ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩

عجله ٤٤	عكبر بن ميكا ٢٥ ، ٢٦
العراق ٩ ، ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٨٩	علماء اليهود ١٢٥
٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩	عمر بن الخطاب ٢٤٦
١٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٧٤	عمر بن عبد العزيز ١٣٥
٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣	عمرى ٤٥
العرب ٢٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٩	عنان بن داود (حنانيا) ٢٩٦ ، ٢٩٧
١٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠	٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢
٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٥	عنمالك (حنم) ٢٥٠
٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨	عوا ٢٤٩
٣٢٢	عوباديا ١١٨
عزرا (عزير) ٥ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠	عربديا ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٤
٥٤ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢	عولا بن اساعيل ٩٩
٧٦ ، ٩٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١	العويون ٢٥٠
١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٥	عين فشخه ٢٦٦ ، ٢٧٤
٢٣٠	عيسو ١٦٩ ، ٢٢٦
عوريا (عزيا) ٤٨	هيسي (السيد المسيح) ٥ ، ٢٢ ، ١٢٨
عزئيل بن لهات ٢٥١	١٢٩ ، ١٥١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨
عسايا ٢٥ ، ٢٦	٢٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١
عشتروت ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩	٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨
عقيبا ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٨	٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨١
عقيبا بن مزلئيل ٩٢	٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨

٢٤٨ ، ٢٢١ ، ٣١٨ ، ١٩٩ ، ٣٤

فرنسا ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٣٦ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ،

٢٧٥

فرويد ، زيجموند ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،

٢٠ ، ٢٢

الفريزيون ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩

الفريسيون (الربانيون) ٥ ، ٢٥٢

فقهيا بن مناحم ٤٦

فقهاء التلمود ٢٢٧

فقهاء اليهود ٢٠٠

الفلاشة ٢٢٠

فلسطين ٦ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٤٦ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ٩٥ ،

٩٦ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،

١٦٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،

٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦

عيلام ١٢٩

عيل (رأس الميتة) ١٣٦

[ غ ]

غاليسيا ١٥١

غزه ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

[ ف ]

الفاتيكان ١٤٠

فارس ٥٠ ، ٥٤ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٣٧ ،

فاشور ٤٩

فالق بن رملياهو ٤٦

فالنتينوس القبرصي ٢٩١

فايس ٧٩

الفراغة ١٣ ، ٢١٩

فرانكفورت ١٠٤ ، ١٠٦ ، ٣١٧ ،

فرانكل ٧٩

الفرانكية ١٥١ ، ٣١٢

الفرس ٥٦ ، ٢٠٨ ، ٢٦٢ ، ٢١٤ ،

٢٨٨

فرعون ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ،



القاهرة ١٠٤ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥

٢٣٤

القدس ٩٦ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤٠

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦

٢٢٢ ، ٢٧٤

القديس بولس ٢٨٢ ، ٢٨٨

القديس مرقس ٢٧٤

القراءون ١٨٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥

٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣

٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٥

القرطاجينيون ٨

قرطبه ١٣٦ ، ٢٤٥

القسطنطينيه ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧

١٤٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥

القضاة ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١١٥

١٨٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤

قم (مدينة) ٢٩٤

قمران ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

القنانون ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨١

قيروش ٥٠ ، ٧٤

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣

٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣

٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩

الفاستينيون ٤١ ، ١٢٩

فايكس ١٣١

فايمون ٩٤

فحاس بن العازار ٢٦٠ ، ٢٦١

فوطيفار ٣٤

فوكوز ٢٢٣

فولتير ٥٥ ، ٢٨٩

فومباديثا (عائنه) ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠

١٠١ ، ١٣٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠١

فيز بادن ٣١٧

فينيا ١٠٦

فيلون ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩

فينسيا ١٨٠

القيوم ١٧٩

[ ق ]

قاييل ١٦٧

كهنة اليهود ٢٣٣	القيروان ٦٩
كوبرلي ١٤٨، ١٤٧	قيسارية ٩٨، ٩٥
كوت ٢٥٠	قيش بن ايشيل ٤٣
الكوتيون ٢٥٠	[ك]
كوجوك جكمجي ١٤٧	الكاثوليك ٢٠٧، ١٥٠
كورونل ١١٩	كازيل هنري ٢١
كوش ١٢٩	كاهنا برتخليا ١٠٠
كورش ٢١٥، ٢١٤، ٥٤	كيسالي ٣٠٥
كولار ٢٢٤	الكتبه ٢٨٢
كونفيرسوس ٣٠٧	كراكوف ١٠٨، ١٠٦
كيتل ٢٧٥	کردستان ١٣٦
[ل]	كرشاييم ١٠٤
اللاذقية ٩	كروتشين ١٠٨
لانكستر هاردنج ٢٧٥	كريستارس نوفوس ٣٠٧
لاوي (ليني) ١٤	كريس ٢٢٤
اللاويون ٢٥١، ٢١٦، ١٧٠، ١٦	كريميه ٢٢٧
٢٨٤، ٢٨٣	الكلدانيون ٢١٤، ٢٠٨، ١٩٤، ٦٥، ٦٤
لبنان ٩	كلمنت السابع ١٤٠
اللذ ٩٨	كنعان ١٦٠
لومييل ٦٢، ٦١	الكنعانيون ١٩٤، ٦١، ١٩، ١٧
لندن ٢٢٤، ٧٤	الكنهه ١١٦، ٢٨، ٢٣، ١٨، ٥
	٢١٦، ١٧٠، ١٦٨

متياس ٦٧ ، ٦٨	لنكولن ٢٢٤
متى ٢٨٧ ، ١٢٢	لوبلين ١٠٦
محوزه (قريه) ١٠٠	لوتساتو ٧٩
مدين ١٢٤	لوريا ١٧٩
المدينيون ٣٤ ، ٣٥	الاورين ٢٣٣
المدينه المنوره ١٤٠ ، ٢٩٨	ليبرخت ٧٩
مراد كامل ٧٢	ليفورنو ١٤٥
مردخاي صبي ١٤١	ليفى بن يافت ٣٠٣
مردخاي ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٠	ليوبولد لويك ٧٩
٢٢ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،	[٢]
١٥٣ ، ١٦١ ، ١٩٢ ، ٢٩٢ ،	المارانوش ١٤٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨
٢٩٩ ، ٢٩٤	٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٠٩
مروان بن جناح ٧٤	ماروب آشي ١٠١
مريم العذراء ٢٩٠	مارزوطرا ١٠٠
محمد (صلى الله عليه وسلم) ٢١ ، ٢٢ ،	مار شموئيل ٩٩
١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،	مار عوفيا (القاضي) ٩٩
١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩	مائيه ٧٩ ، ٨٩
محمد الديب ٢٧٤	مار يمار (مارييار) ١٠٠
محمد الرابع ١٤٨	المابين ١٠٦
محمد رشيد رضا ١٠	ماينس ٢٣٣
محمد عبد (الامام) ١٠	متاتيا ٢٠٥ ، ٢٠٦
محمد علي بانا ٢٢٦ ، ٢٢٧	ماتيا بن يرحنا ١٩٢
محمد قافورجى باشى ١٤٨ ، ١٤٩	متس ٢٣٣

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢  
 ممكة بنت تلماي ٤٤  
 مغارة قمران ٤٧٥  
 المغرب ١٠٤  
 المفسرون اليهود ١٢٦ ، ٢٦٠  
 المكايون ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠  
 ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٦٩  
 مكة ١٥٠  
 ملاخي ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ١٢٣  
 ١٢٧ ، ١٧٢  
 ملاكي  
 ملك آشور ٢٤٩ ، ٢٥٠  
 ملكيشوع ٤٣  
 مملكة إسرائيل ٤٥  
 مملكة يهوذا ٤٧  
 مناحم ٤٦ ، ١٣٧  
 مناحم بن يهوذا ٢٦٣  
 المندائيون ٢٨٩ ، ٢٩١  
 منسا ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠  
 منسا بن حزقياهو ٤٨  
 مؤاب ١٥ ، ٢٣ ، ١١٥ ، ٨٢٩

المسلمون ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢  
 ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١  
 ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦  
 ٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧  
 ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠  
 المسيح بن داود ١٥١ ، ١٩٠  
 المسيح بن يوسف ١٥٠  
 المسيحيون ٦٧ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٣  
 ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠  
 ٢٥٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩  
 ٢٩٢ ، ٢٢٠  
 مصر ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤  
 ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠  
 ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧  
 ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٩٦ ، ١٩٩  
 ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٨  
 ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٣٠٣  
 المصريون ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ١٩٤  
 ٢١٩ ، ٢٢١  
 مضيق الدردنيل ١٤٧ ، ١٤٨  
 المعتزلة ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٥٩ ، ٢٩٣

مودین ۶۸

موریست ۴۸

موسی ۷ ، ۱۳ ، ۱۴ ، ۱۵ ، ۱۶ ،

۱۷ ، ۱۸ ، ۱۹ ، ۲۰ ، ۲۱ ،

۲۲ ، ۲۳ ، ۲۴ ، ۲۵ ، ۲۶ ،

۲۷ ، ۲۹ ، ۳۰ ، ۳۶ ، ۳۷ ،

۴۸ ، ۵۵ ، ۵۶ ، ۵۷ ، ۷۰ ،

۷۷ ، ۷۸ ، ۱۰۲ ، ۱۱۰ ، ۱۱۱ ،

۱۱۴ ، ۱۱۵ ، ۱۱۶ ، ۱۲۰ ،

۱۲۳ ، ۱۲۴ ، ۱۲۵ ، ۱۳۱ ،

۱۵۲ ، ۱۵۴ ، ۱۵۷ ، ۱۵۸ ،

۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲ ، ۱۶۹ ،

۱۷۳ ، ۱۸۰ ، ۱۸۴ ، ۱۹۳ ،

۱۹۶ ، ۱۹۹ ، ۲۰۷ ، ۲۱۸ ،

۲۱۹ ، ۲۲۱ ، ۲۲۸ ، ۲۳۰ ،

۲۴۳ ، ۲۴۸ ، ۲۴۹ ، ۲۵۱ ،

۲۵۵ ، ۲۶۰ ، ۲۶۱ ، ۲۷۱ ،

۲۷۸ ، ۲۸۹ ، ۲۹۵ ، ۲۹۹ ،

۳۰۵ ، ۳۲۲

موسی بن میمون ۷۹ ، ۸۰ ، ۱

۱۰۵ ، ۱۳۶ ، ۱۵۷ ، ۱۵۹ ،

۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۶۱۴ ، ۱۷۹ ،

۲۲۱

موسی مندلسون (بن مناحم) ۳۱۴ ،

۳۱۵

موسی هینس ۳۱۸

الموسیفیم (أصحاب الخواشي) ۲۴۳

موشکا ۲۹۴

موشی مونتفیوری ۲۲۷

میرب ۴۳

مینا ۴۵ ، ۴۸ ، ۵۱ ، ۵۳ ، ۱۱۰ ،

۱۷۷ ، ۱۷۸ ، ۲۸۴

میخائیل ۱۷۲ ، ۲۷۸

میخائیل آساف ۲۲۷

میگال ۴۳

میگائیل ۱۲۶

میلتنیر ۷۸

میا ۲۲۳

المنیم ۳۱۱

میونخ ۲۲۴



[ ن ]

نابلس ۴۲ ، ۱۱۶ ، ۲۴۷ ، ۲۴۸

ناتان ۴۴ ، ۲۵۷

ناتان البابی ۹۴

ناتان بنیامین هالیفی ۱۴۵

ناتان الغزازی ۱۴۵ ، ۱۴۶

ناتان ۱۰۲ ، ۲۸۵

ناحوم ۴۸ ، ۵۱ ، ۵۳ ، ۱۲۵ ،

۲۷۸

ناذاب بن یربعام ۴۵

نارس ۱۰۰

نافع ۴۴

نبحاز (صنم) ۲۵۰

نتای الاریل ۱۵۵

نحمان بریمقوب ۹۹

نحمان بن اسحق ۱۰۰

النحمانیون ۱۳۹

نحمیا ۵ ، ۳۰ ، ۵۴ ، ۶۶ ، ۶۷ ، ۶۹

۱۶۸ ، ۲۳۰

نخاو ۴۹

نعمات ۵۵

نفتالی ۲۳ ، ۲۴

نهر الأردن ۱۳۱

نهر دعه ۹۵ ، ۹۹ ، ۱۰۰

نهر قیشون ۱۲۰

نوح ۱۲

نوجه ۴۴

نورثامبتون ۲۲۴

نوطرای ۱۳۹

نیتای الاریل ۹۱

نیروی ۱۶۹

نیویورک ۱۲۲

[ ه ]

هابیل ۱۶۷

هاجر ۲۳۷

هارون ۷ ، ۱۴ ، ۱۱۶ ، ۱۵۲ ، ۱۵۶ ،

۱۷۰ ، ۱۹۳ ، ۲۲۶ ، ۲۵۱ ،

۲۸۳

هارون بن الیاهو ۳۰۳

هارون بن یوسف ۳۰۳

هامان ۱۹۲ ، ۲۰۸ ، ۲۰۹ ، ۲۱۰ ، ۲۱۱ ، ۲۱۲

[و]

وادی خبرون ۲۳  
وارسو ۱۰۶ ، ۱۷۹  
واصل بن عطاء ۲۹۸  
الوثیون ۳۲۱

[ی]

یافت ۱۳  
یافعی بن علی ۲۹۴ ، ۳۰۲  
یافیع ۴۴  
یاسون القیرانی ۷۰  
یا هو بن نمشی ۱۲۱  
ییحار ۴۴  
الیوسبون ۴۱ ۲۵۷  
یترعام ۴۴  
یحیی بن زکریا ۵ ، ۲۸۸ ، ۲۹۰  
ینخونیا (خورنیا) ۳۹  
یربجام ۲۴۹  
یربعام ۴۵

۲۱۷

هبرج ۲۲۴  
هتار ۲۴۲  
هدریان ۱۳۴ ، ۲۴۵ ، ۲۵۶ ، ۲۹۱  
هرتسل ، تیردور ۵ ، ۲۴۹  
الهسکالاة ۳۱۳ ، ۳۱۴  
هلال یعقوب فارسی ۱۶۷ ، ۱۸۰  
۱۸۴ ، ۱۸۵ ، ۱۹۸  
هلیل ۷۸ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۱۵۶ ، ۲۴۲  
هندان ۲۹۳ ، ۲۹۴  
همبروج ۲۱۷  
هوشع ۴۶ ، ۵۱ ، ۵۲ ، ۱۶۸ ، ۱۷۷  
هوشع بن ایلاه ۴۶  
هولدا ۱۴۵ ، ۲۴۶  
هونا ۹۹  
هیرقانوس ۹۱  
هیرودس ۷۸ ، ۹۱ ، ۲۶۲ ، ۲۶۳  
هیرودس اثنیاس ۲۹۰  
هیرودیا ۲۹۰  
هیجان ۵۸



یوسف بن موسی ۲۹۵	یوسای بن یهودا ۹۴
یوشع بن نون ۲۴۹، ۲۴۸، ۲۰۸، ۳۶	یوسای بن یوحنا ۹۱
یوشیا بن آمون ۲۵	یوسای بر ذیرا ۹۹
یوشیا هو ۴۸، ۳۰، ۴۹	یوسای الجلیل ۹۳
یوم نیگاتور ۶۹	یوست ۷۹
یونا ۹۸	یوسع (المسیح) ۱۳۰
یونان ۲۶۹، ۷۵، ۶۸، ۴۳	یوسف ۳۳، ۳۲، ۳۱، ۲۲، ۱۷، ۱۴، ۱۳
یونان (یونس) ۱۷۰، ۱۶۹	۳۵، ۳۴
الیونان ۲۸، ۲۴۶، ۲۰۶، ۱۴۱	یوسف بن ابراهیم الراعی ۳۰۳
الیونانیون ۱۹۲، ۱۳۲	یوسف برحیا ۱۰۰
یونس (یونان) ۶۳، ۵۳، ۵۲	یوسف ذی نواس ۲۲۱
یونس بن متی ۴۵	یوسف کارو ۳۱۵، ۱۰۵
یو ۴۵، ۴۷	یوسف لنیادو ۲۲۶
یو شامت ۴۸	یوسف هراری ۲۲۶
یو یاداع ۴۸	یوسیفس ۱۶۳، ۲۶۲، ۱۳۱، ۶۸
یو یا کین ۴۹	۲۶۹، ۲۶۷، ۲۶۶، ۲۶۵
یود ایران ۲۴۶	یوشع ۱۶۸، ۱۵۴، ۵۰، ۳۹، ۳۸، ۳۷
یود بغداد ۱۲۷	۱۷۱، ۱۶۹
یود روما ۱۷۹، ۱۵۱	یوشع جنانیا ۹۲
یود العالم العربی ۱۴۶، ۱۲۷	یوشع بن فرحیا ۱۵۵، ۹۳، ۹۱
یود العراق ۱۲۹، ۱۲۶	یوشع بن لیفی ۹۸

یهودا ۲۹	اليهود الفرانكة ۱۵۱
یهودا ۲۴ ، ۲۵ ، ۲۶ ، ۲۷ ، ۲۹ ، ۳۲	یهود فلسطین ۲۴۷
۴۲ ، ۴۳ ، ۴۴ ، ۴۸ ، ۶۰ ، ۷۰	یهود مصر ۱۳۱
۱۱۳ ، ۱۲۷ ، ۱۲۹ ، ۱۷۲ ، ۳۱۶	اليهود المصريون ۲۳۰
۲۹۴ ، ۲۹۳ ، ۲۵۸ ، ۲۹۵	یهود الموصل ۱۳۸
یهودا ( الباسل ) ۶۷	اليهودی التائه ۶ ، ۷
یهودا بن خطای ۱۵۵	یهودا بن ایلای ۹۰ ، ۹۳
یهودا الجلیل ۱۲۲ ، ۱۶۳	یهودا بن بابا ۹۳
یهودا دی جملا ۲۶۳	یهودا بن بائیرا ۹۲
یهودا الفاسی ۲۹۴	یهودا بن بر شلوم ( منای ) ۱۰۰
یهودا الیفی ۱۷۲	یهودا بن طابای ۹۱
یهودا المکابی ۶۸ ، ۶۹ ، ۷۰ ، ۲۰۵	یهودا بن لا کیش ۹۴
۲۰۶	یهودا بن یحزقیل ۹۹
یهودا هاواسی ۳۰۳	یهودا هانا سی ۷۹ ، ۸۹ ، ۹۰ ، ۹۵
یهوشا فاط ۴۷	یهودا هناسی ( الکبیر ) ۹۴
یوتیل ۵۲ ، ۶۳ ، ۱۶۸ ، ۱۷۲	یهودای ( الجاؤون ) ۲۹۶





### ٣- فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
المقدمة	٧ - ٥
الفصل الأول	
إسرائيل ومقدساته القدية	
العهد القديم وأقسامه	
١ - التوراة	١٦ - ١٣
أ - سفر التكوين	١٣
ب - سفر الخروج	١٤ - ١٣
ج - سفر اللاويين	١٥ - ١٤
د - سفر العدد	١٥
هـ - سفر التثنية	١٦ - ١٥
نظرة تحليلية للتوراة - توراة موسى - لغة التوراة	١٧ - ١٦
رأى «فرويد» في شخصية موسى	٢٠ - ١٧
رأى «هنري كازيل» في التوراة	٢١
شخصية البطل عند الساميين - رأى «فرويد»	٢٣ - ٢١
التوراة مزيج من مصادر مختلفة	٢٧ - ٢٣
اللغة التي بلغ بها موسى رسالته	٢٨ - ٢٧

## صفحة

## الموضوع

## التوراة تترد إلى أربعة ينابيع :

- ١ - مصدر يحمل اسم «يهوه» ... .. ٢٩
- ٢ - مصدر يحمل اسم «إلوهيم» ... .. ٢٩ - ٣٠
- ٣ - مصدر تثنية الشريعة ... .. ٣٠
- ٤ - حواشي الكهنة ... .. ٣٠ - ٣١
- أمثلة لهذا الامتزاج - قصة يوسف ... .. ٢١ - ٢٥
- ٢ - الانبياء ... .. ٢٦ - ٥٠
- وتنقسم إلى قسمين - رأى «جوتيه» ... .. ٢٦

## ١ - الانبياء الاول وهو أربعة أقسام :

- ١ - يوشع بن نون ... .. ٣٧ - ٣٨
- ٢ - القضاة ... .. ٣٨ - ٤٠
- ٣ - صمويل ... .. ٤٠ - ٤٢
- ٤ - الملوك ... .. ٤٢ - ٤٣

## وتجود العبريين في فلسطين :

- المملكة الموحدة ... .. ٤٣ - ٤٤
- مملكة إسرائيل ... .. ٤٥ - ٤٦
- مملكة يهوذا ... .. ٤٧ - ٥٠
- ب - الانبياء الاخر ... .. ٥٠

- كيف رتب المؤرخون - ترتيب «جوتيه» ... .. ٥١ - ٥٢

الموضوع	صفحة
٣ - الكتب	٥٣ ... ..
أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي - كيف وردت في	
العهد القديم	٥٣ - ٥٥ ... ..
- سفر أيوب - النبي أيوب أقدم من موسى - رأى	
«جرين» - رأى «فولتير»	٥٥ - ٥٦ ... ..
- مزامير داود	٥٦ - ٥٨ ... ..
- سفر الأمثال	٥٩ - ٦٢ ... ..
- سفر دانيال	٦٢ - ٦٦ ... ..
نظرة عامة على الكتاب المقدس - الترجمة الكاثوليكية	٦٦ - ٧٢
الكتاب غير القانونية (الابوكريفا)	٧٢ - ٧٧ ... ..
١ - المشنا	٧٨ - ٩٤ ... ..
تقسيم المشنا :	
أ - كتاب زراعيم	٨١ - ٨٢ ... ..
ب - كتاب الموهب	٨٢ - ٨٣ ... ..
ج - كتاب ناشيم	٨٣ - ٨٤ ... ..
د - كتاب نزيقين	٨٤ - ٨٥ ... ..
هـ - كتاب قداشيم	٨٥ - ٨٧ ... ..
و - كتاب طهارت	٨٧ - ٨٨ ... ..
٢ - ملحقات المشنا	٨٩ - ٩٤ ... ..

الموضوع	صفحة
٣ - التلمود ... ..	٩٥ - ١٠١
- طبقات أحبار التلمود في فلسطين ... ..	٩٨ - ٩٩
- طبقات أحبار التلمود في العراق ... ..	٩٩ - ١٠١
٤ - ملحقات التلمود ... ..	١٠٢ - ١٠٨

## الفصل الثاني

# أصول العقيدة اليهودية

## تفكير اليهود في الغيبيات :

١ - نهاية العالم ٢ - خلاص اليهود ... ..	١٠٩
رأى «جينبير» ... ..	١٠٩ - ١١٠
- يوم الرب ... ..	١١٠ - ١١٢
- فكرة المسيح المخلص ... ..	١١٢ - ١١٦
- تعلق اليهود بفكرة المخلص ... ..	١١٦
- النبي إلياس (إلياهو) ... ..	١١٦ - ١٢٣
- موسى وإلياهو ... ..	١٢٢ - ١٢٥
الخيال الشعبي اليهودي وفكرة المخلص ... ..	١٢٥ - ٢٣١
- ادعاء كثير من اليهود بأنه المسيح المنتظر ... ..	١٣١
- ثيوداس ... ..	١٣١ - ١٣٣
- بر كوكبا ... ..	١٣٣ - ١٣٤



الموضوع	صفحة
- هوبديا	١٣٥ - ١٣٤ ...
- سيرينوس	١٣٦ - ١٣٥ ...
- داود الرامى	١٢٩ - ١٣٦ ...
- أشر إملين	١٤٠ - ١٣٩ ...
- داود الراوينى	١٤١ - ١٤٠ ...
- شبتاي صبي	١٥٠ - ١٤١ ...
- مردخاى	١٥١ - ١٥٠ ..
- يعقرب فرانك	١٥١ ...

### الفصل الثالث

## الشرعة الموسوية وتطويز الدين اليهودى

- اليهود اليوم واليهود أيام سليمان	١٥٢ ...
- القرآن والتوراه	١٥٣ - ١٥٢ ...
- العهد الجديد والتوراه	١٥٤ - ١٥٣ ...
- أثر الفكر اليونانى فى التوراة	١٥٧ - ١٥٤ ...
- أركان الايمان اليهودى	١٥٩ - ١٥٧ ...
- تأثرها بالفكر الدينى عند المسلمين	١٦٤ - ١٥٩ ...
- الوصايا العشر	١٦٦ - ١٦٤ ...

## الفصل الرابع

### الشعائر اليهودية

الموضوع	صفحة
١ - الصلاة	١٦٧ - ١٩٣
- الشماع	١٧٣ - ١٧٤
- شمعونه حسرة	١٧٤ - ١٧٨
- كتاب الصلاة	١٧٨ - ١٨٠
- مراقبت الصلاة	١٨٠ - ١٨١
- طقوس الصلاة	١٨١ - ١٩٣
ب - التقويم العبرى والأعياد اليهودية	١٩٤ - ٢٣٠
- مواسم اليهود وأعيادهم	١٩٩ - ٢٣٠

## الفصل الخامس

### بعض الأحكام التي تميز شريعة اليهود

الزواج	٢٣١ - ٢٣٤
الطلاق	٢٣٤ - ٢٣٦
الابن البكر	٢٣٦ - ٢٣٧
الأموال والممتلكات	٢٣٧ - ٢٣٨
الطعام والشراب	٢٣٨ - ٢٣٩
علاقة ذلك باضطهاد اليهود	٢٣٩ - ٢٤٢

## الفصل السادس

## المذاهب والفرق

الموضوع	صفحة
١ - الاشكيناز	٢٤٣ - ٢٤٤ ...
ب - السفرد	٢٤٥ - ٢٢٢ ...
١ . السامريون	٢٤٧ - ٢٥٢ ...
٢ . الفريزيون	٢٥٢ - ٢٥٦ ...
٣ . الصدوقيون	٢٥٦ - ٢٦٩ ...
٤ . القنانون	٢٦٠ - ٢٦٤ ...
٥ . الاسيين (الاسينين)	٢٦٤ - ٢٨٣ ...
- فرقة الاسيين ومخطوطات البحر الميت	٢٧٣ - ٢٨٣ ...
٦ . الابطوليين	٢٨٣ - ٢٨٨ ...
٧ . الغنوصية (الصائبة)	٢٨٨ - ٢٩٢ ...
٨ . اليهودهانية	٢٩٢ - ٢٩٤ ...
٩ . القراءون	٢٩٥ - ٣٠٦ ...
١٠ . المارانوس	٣٠٦ - ٣١٠ ...
١١ . الدونمة (الدومنة)	٣١٠ - ٣١٢ ...
١٢ . الاصلاحيون (الريفورميسيت)	٣١٣ - ٣١٢ ...
١٣ . الفلاشة	٣٢٠ - ٣٢١ ...
١٤ . بنو اسرائيل	٣٢١ - ٣٢٢ ...

الموضوع	صفحة
الفهارس	٣٧٢ - ٣٢٣ ...
١ - فهرس المصادر والمراجع	٣٣٢ - ٣٢٥ ...
٢ - فهرس الاعلام	٣٦٢ - ٣٢٣ ...
٣ - فهرس الموضوعات	٣٧٠ - ٣٦٣ ...

## تنبيه

وقعت بعض الأخطاء المطبعية مثل :

«السفر» وصحتها «السفر» صفحة ٢٤٥

وهناك أخطاء أخرى لا تخفى على فطنة القارئ .

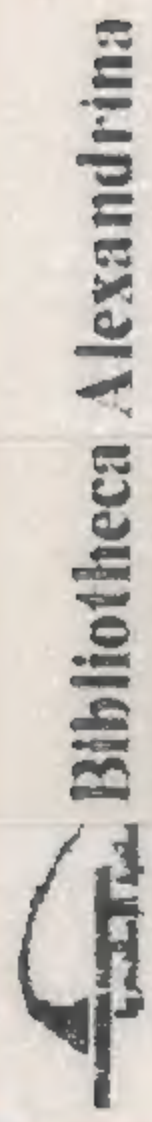
المؤلف











Bibliotheca Alexandrina



0687619